بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

صدق الله العلي العظيم

الإبل

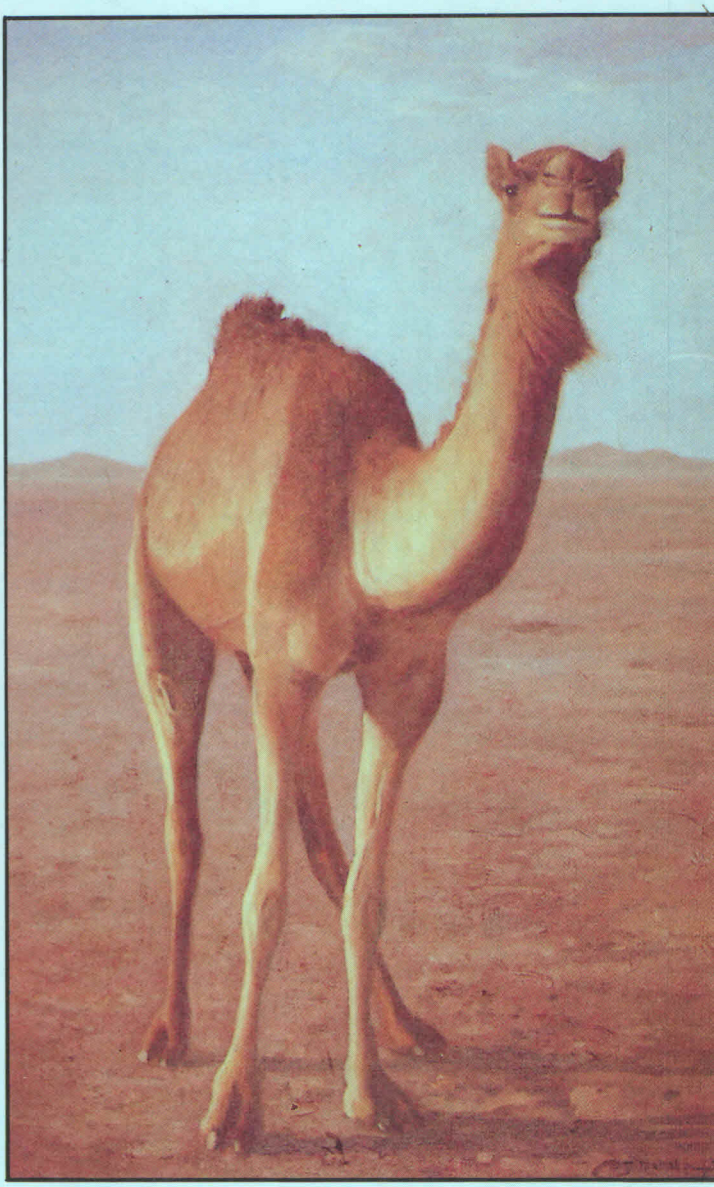

علي محمد الحبرتي

دار الحبرتي للنشر والتوزيع
الخبر - المملكة العربية السعودية

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

صدق الله العظيم

الإبل

علي محمد الحبرتي

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

لدار الحبرتي للنشر والتوزيع
ص.ب ١٢٣١ الخبر ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي - رحمه الله - الذي غرس في نفسي حب الدين وحب الوطن، والاعتزاز بتميز هذا الوطن وأهله وحتى حيواناته "إبله" وخيله.

علي محمد الحبربي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لا أعتقد أن هناك حيوان يعامل الإنسان بمثل ما يعامله سوى الإبل (عطايا الله) التي أنعم الله بها على الإنسان .. إذ أن أهلها يحبونها وتحبهم وكانوا يعتنون بها فتقابلهم بالمثل (تحن) سروراً، أذا رأت أصحابها و (تحن) حزناً إذا فقدتهم، تدر لهم اللبن وتعطف عليهم كما تدر (لحيرانها).

وإذا كانوا نياماً على ظهورها فإنها لا تبرك خوفاً عليهم من السقوط. ويلتصقون بها عن البرد أثناء نومهم فتميل بأجسامها عنهم لكي لا تزعجهم أثناء نومهم.

وفي نفس الوقت فإنها تعامل بالمثل من يعاملها معاملة سيئة ولو بعد حين، ومع الأسف أنها تغيرت معاملة الناس لها فتغيرت طبائعها، وتغير سلوكها.

ولكن بعد أن التفت إليها الناس، آمل أن نعامل الإبل كما كان يعاملها أهلها من قبل. وسنجد أنها عادت إلى طبائعها السابقة، وعلى أية حال فإن القارىء الكريم سيجد معلومات قيمة وممتعة وعجيبة عن الإبل في هذا الكتاب الذي بذلت فيه جهد ووقت طاعة لله وامتثالاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ واتباعاً لسنة نبيه الكريم ﷺ الذي أعتق ناقة من الركوب لأن صاحبتها لعنتها فأعتق ﷺ الناقة من أن تُركب كراهية للّعن وتأديباً لمن يلعن الحيوان*.

---

* مختصر صحيح مسلم ــ للحافظ المنذري ــ تحقيق الألباني.

أسأل الله أن يكون في هذا الكتاب فائدة لمن أراد أن يستفيد ويتعرف على هذا المخلوق المتميز، ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لكل من تعاون معي وحثني على المضي في هذا الموضوع، رغم صعوبته وتشعبه والذي يحتاج إلى موسوعة علمية وأدبية تشمل كل شيء عن الإبل.

(المؤلـــف)

علي محمـد الحبـرتـي

لمحة عن الابل عبر مراحل التاريخ

رسم لناقة على الصخور

معظم الدلائل تشير إلى أن الموطن الأصلي للإبل العربية ــ (ذات السنام الواحد) ــ هو شبه الجزيرة العربية على الساحل الشرقي وشمال شرقي الحجاز، وهذا يعطي دلالة على مدى ارتباط العرب بالإبل منذ عهد قديم جداً، فقد ارتبطت حياتهم بالإبل سواء البداية أو الحاضرة، فدونوها على نقوشهم الحجرية وذكروها في كتاباتهم وأشعارهم، فالبدوي في الصحراء يقوم برعايتها وتربيتها وتنقية الأجناس الجيدة منها، والاستفادة من ذلك في جميع شئون حياته، والحضري يستخدم الإبل في سقى مزروعاته وجلب ما يحتاجه في شئون الزراعة على ظهور الأبل، والتاجر العربي نقل معضم

بضائعه على ظهور الإبل من بلد إلى بلد واستخدم الإبل نفسها كسلعة رابحة، لذلك وجدت الابل رعاية وعناية من العربي خاصة. إذ أن الشعوب الأخرى تتخذ الإبل كوسيلة للنقل وحمل الأثقال مثلها في نظرهم مثل بقية الدواب الأخرى (كالبغال والحمير). فخلطوا في تصنيفها واشتهرت الإبل لدى العالم كله بأنها (الجمل) وترجمت إلى (CAMEL)، فقد ورد ذكر الإبل في (معجم الحيوان) للفريق أمين المعلوف تحت كلمة (جمل) وكان الأولى أن توضع تحت كلمة إبل لكي تكون أشمل ويأتي ترتيبها تحت حرف الألف فتكون في بداية المعجم. وهو الأصح.

ومن الأخطاء التي أحدثها جهل معظم الناس بأصناف وأسماء الإبل ما ذكره (مونكو مري وات) (W. MONTGOUMERY WATT) في كتاب (البدو) حيث يقول :

«وأما الحقيقة اللغوية فهي أن كلمة (جمل) تطلق على هذا الحيوان في لغة (كعزعز) وفي جميع اللغات السامية بالحبشة على السواء كما تطلق أيضاً في مصر، بينما نجد أن الناس في شمالي الجزيرة العربية لم يستخدموا إلا كلمة (إبل) ولم يعثر على كلمة (جمل) في نقوش جنوبي الجزيرة العربية إلا في نقش واحد يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الميلادي ثم في القرن السادس الميلادي[1]. وهذا خطأ واضح من السيد (مونكو مري) فالجمل في اللغة كما هو معروف هو الذكر المكتمل من الإبل وكلمة جمل تعني (الكمال والحسن والصبر) والجمل أجمل من الناقة وأكثر صبراً و (التجمل بالصبر) أتى من محاكاة الجمل بالصبر.

أما ما ذكره (مونكو مري وات) بأنه لم يعثر على كلمة (جمل) في نقوش جنوب الجزيرة العربية إلا في نقش واحد، فهذا يوضح مدى عدم المعرفة في موضوع الإبل حيث تصور المؤلف (مثله مثل غيره) أن كلمة (جمل)

(١) (البدو) بقلم مونكو مري وات.

تعني نوع هذا الحيوان بينما هي تعني الذكر من الإبل لذلك فإن عرب شمالي الجزيرة العربية عندما يدونون شيئاً عن الإبل فإنهم لا يذكرون الجمل على أنه صنف ويكتفون بذكر الإبل، والجمل من ضمنها.

وعندما نبحث في تاريخ اسئتناس الإنسان للبعير وأقول البعير وليس (الجمل) كما اعتاد الذين يكتبون عن الإبل أن يذكروه، إذ أن كلمة (بعير) تدل عليه كجنس معين من الحيوان أما (الجمل) فهو ذكر (الناقة) من فصيلة الإبل وكلمة الإبل تدل على الجمع لهذا النوع من الحيوان ولا أعرف لكلمة الإبل كلمة مفردة غير كلمة (بعير) التي تدل على مفرد الإبل والتي تشمل الذكر والأنثى، وجمع كلمة بعير أباعر، وهناك من أراد التعريف بالإبل فقال : (اعرف جملك أيها العربي)، وكأنه يقوم بتعريف الجمل فقط دون الناقة، ولو أنه قال : (اعرف إبلك أيها العربي) لكان ذلك أصوب. والعودة إلى التاريخ القديم توحي بأن الإنسان قد استأنس الإبل منذ عهد قديم جداً، وليس أدل على ذلك من ماورد في الكتاب الكريم عن ناقة النبي صالح وقصة سيدنا يوسف في الآية (٦٥) من سورة يوسف[١] ﴿**ولما فتحوا متٰعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا ياأبانا مانبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير**﴾ (صدق الله العظيم).

وهذا يدل على أن البعير كان مستأنساً قبل ذلك بعهد قديم كما أن الرسومات في الكهوف وعلى الصخور توضح استئناس الإنسان للإبل واستخدامه لها في حمل الأثقال وقطع المسافات منذ عهد قديم.

وقد أظهرت البحوث والحفريات التاريخية أن الإبل كانت تعيش على الأرض قبل ملايين السنين منذ (٦٠ مليون سنة) في أمريكا اللاتينية (الجنوبية)[١] والشمالية، هذا بالنسبة للتاريخ القديم.

(١) أسرار في حياة الإبل ــ د. محمد سامي عبده.

أما موضوع هذا الكتاب فإنه استعراض عام وشامل لحياة الإبل وكيفية رعايتها وتعامل الانسان العربي معها وعنايته ورفقه بها ومحبته لها. والمطلع على هذا الكتاب سوف يجد فيه مواضيع شيقة كثيرة وقصصا طريفة قد تفتح للدارس المختص (الفسيولوجي) أبوابا جديدة ونادرة باهرة عن الإبل أثناء قراءته بتمعن.، وقد تعمدت وضع هذه القصص متفرقة لتعطي للمطلع المتعة أثناء القراءة.

ومسمى (الإبل) في تعريف علماء الحيوان يندرج تحته عدة أصناف هي :

أ ــ الإبل ذات السنامين.

ب ــ الإبل ذات السنام الواحد. (العربية).

ج ــ حيوان اللاما بأصنافه. (والذي ليس له سنام)

أ ــ وتعيش الإبل ذات السنامين في أواسط آسيا تقريبا ويطلق عليها اسم (بكتير نيوس) أو (البخاتي)[1]

ب ــ وتعيش الإبل ذات السنام الواحد في غربي آسيا والجزيرة العربية وشمال وشرقي أفريقيا. (والغريب هو التوافق بين المكان الذي تعيش فيه الإبل ذات السنام الواحد ومكان تكاثر الجراد؟ !!)

ج ــ أما حيوانات (اللاما) فإنها تعيش في أمريكا الجنوبية (اللاتينية).

والذي يهمنا من هذه الأنواع من الإبل هي ذات (السنام الواحد)، وخاصة الذي يعيش منها في الجزيرة العربية، وفي اعتقادي أن جميع الإبل ذات السنام الواحد كان مقرها الأساسي هو الجزيرة العربية، ومنها انتشرت على الساحل الشرقي والشمالي لإفريقيا لتقارب المناخ وتشابه البيئة.

وكذلك انتقلت إلى بلاد الرافدين ومن ثم إلى بدلا فارس (والدليل هو انتقال تسميتها العربية معها (جمل)، لأن الجمل هو الذي يشت ويذهب بعيدا لريادة المراعي والابتعاد عن الإبل بعد انتهاء موسم (الهياج)، فمن رآه

(١) معجم الحيوان ــ أمين المعلوف

قال هذا جمل وسميت بعد ذلك الإبل (جمل) في المناطق التي تهاجر إليها الإبل والدليل الآخر هو صبرها على الجفاف وتحملها للعطش بسبب شح المياه السطحية في الجزيرة العربية، وأنها خلقت لطبيعة هذه البيئة الصحراوية، والله أعلم.

وقد كانت الإبل متوحشة في العهد القديم وقام الانسان باستئناسها عندما احتاج إلى التنقل والترحال لمسافات بعيدة بحثا عن مكان جديد، والقرائن تدلنا على أن أول من استأنس الإبل هو انسان الجزيرة العربية بسبب حاجته الماسة إليها لشساعة الرقعة وصعوبة الانتقال وحمل الأثقال في هذه البيئة الصحراوية التي تحتاج إلى الابل لحل مشكلة التنقل والصبر على قطع المسافات البعيدة، والصبر على العطش لأيام عديدة في هذه الأرض التي تندر فيها المياه السطحية ويقل فيها العلف في بعض المواسم.

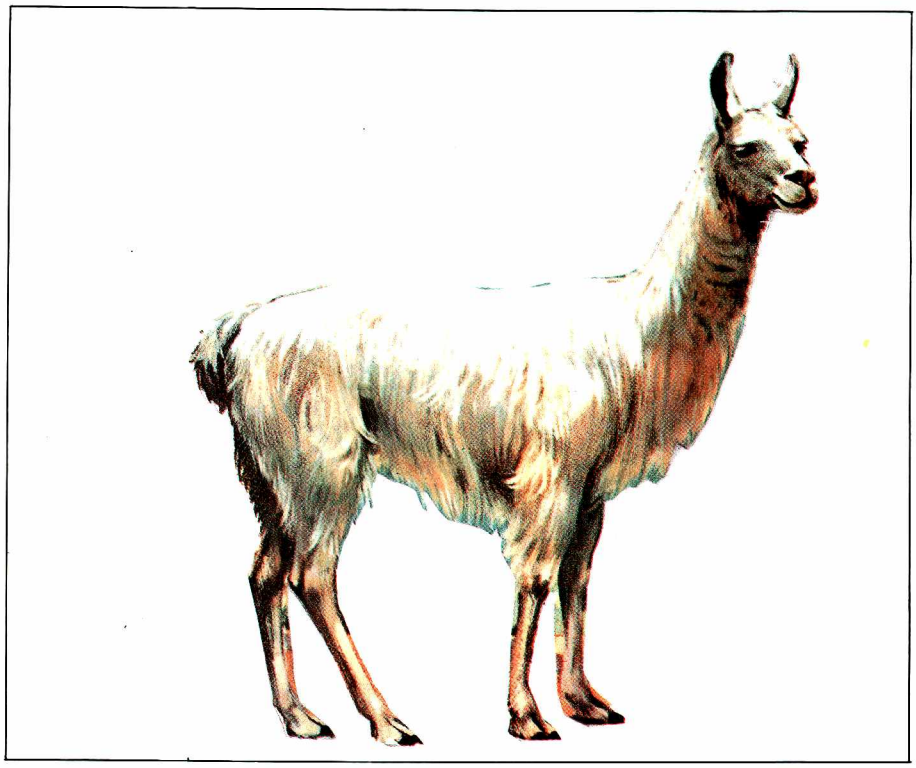

حيـوان اللامـا

رسم آخر لبعير على الصخر ورسم الوسم بين قوائمه

وعندما نبحث في تاريخ الإبل فإنه لا يظهر لها أي أثر واضح في معظم الحضارات القديمة مثل : حضارات ما بين النهرين والحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) مثل ما تظهر فيها الحيوانات الأخرى مثل (البقر والخيل والحمير والأسود والطيور)، بينما نجد ذكر الإبل في نقوش وآثار الحضارات القديمة في الجزيرة العربية.

لذلك نستنتج أن انسان الجزيرة العربية هو الانسان الذي استأنسها قبل غيره. فنجد أن الانسان العربي أطلق عليها أسماء كثيرة وأطلق على كل جزء من أجزاءها، وكل حركة من حركاتها اسم معين، وميز ألوانها بأسماء خاصة ولهذا نجد أن جميع من حاول أن يكتب عن الإبل يقع في أخطاء كثيرة في تسمية أشياء تخص الإبل.

● محبـة الإبــل :

ومن الأسباب التي دفعتني للكتابة عن الابل محبتي لها، عندما أجد ذكرها في القرآن الكريم ولأنني أدركت الحياة وأنا على ظهر بعير يتأود بهدوء وصبر على كثبان لينة وعثاء يعبر الطريق من قلب الصحراء الى قرية حالمة ترقد بأبنيتها الطينية بين أبرقين قد وثبت عليهما رمال الصحراء المتحركة وتناثرت فوقها شجيرات الأرطى، والعرفج، وقليل من شجيرات العدام في أسفل السفح، وعلى ظهر البعير من تلك القرية بدأت رحلتي الى قرية أخرى كي أبدأ دراستي، لذلك أحببت الابل كما أحببت أهلي، وكما أحببت هذه الصحراء المترامية التي يصعب اجتيازها بدون الإبل، أحببت الإبل لأن الله سبحانه وتعالى ذكرها في محكم كتابه الكريم في أكثر من موضع وضرب بهذه الإبل الأمثال للناس لعلهم يهتدون، ودعاهم إلى النظر إلى الإبل كيف خلقت والتفكير في خلقها. ومن الإبل جعل الله (الناقة) آية لقوم صالح.

وعند ذكر الإبل لا تغيب عن أذهاننا (القصواء) ناقة سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله ﷺ تلك الناقة التي هاجر على ظهرها سيد المرسلين من مكة الى المدينة من جماعة الكفر الى مأزر الايمان ومن التمزق والضياع الروحي وعبادة الأوثان في مكة الى توحيد الخالق العظيم والتصديق بما جاء به الرسول الأمي (ﷺ) تلك الناقلة التي منع النبي (ﷺ) الناس من اعتراض سبيلها وأمرهم سيد المرسلين بتركها حتى تبرك في المكان الذي أمرها الله أن تبرك فيه حيث يقول (ﷺ) لمن اعترض سبيلها (دعوها فإنها مأمورة)، أحببت الإبل التي حملت على ظهورها دعاة الحق إلى دين الحق، الإبل التي حملت المهاجرين الى المدينة وحملت جنود الفتح الاسلامي الى العالم. نعم أن الفتوحات الاسلامية التي حملت مشاعل النور والهداية الى البشرية في كل صقع من أصقاع الأرض تمت على ظهور الإبل وصهوات الجياد، الإبل لحمل الثقيل من المتاع الذي يخص المجاهدين وخيولهم وكذل (السلاح)، أما الخيل فإنها للمعارك والطراد ومقارعة الخصم وليس أقرب إلى أذهاننا

من إعادة التاريخ الاسلامي على يد ذلك البطل العبقري الملك عبد العزيز رحمه الله وجزاه الله عن المسلمين أحسن الجزاء حيث جمع شمل العرب في جزيرتهم على ظهور الإبل وصهوات الجياد متبعا بذلك السلف الصالح من المسلمين ومعيدا بصورة عملية ذلك التاريخ المجيد في توحيد جزيرة العرب تحت لواء واحد وضرب للمسلمين وللعرب المثل العملي في لم الشمل وجمع الأمة مستخدما ظهور الإبل والجياد.

أحببت الإبل لأنها رمز للصبر رمز للأرض رمز للتاريخ الاسلامي في الحج عندما كان الحج على ظهور الإبل وكذلك الفتوحات الاسلامية حين حملت (الإبل) على ظهورها الفاتحين لجعل كلمة الله هي العليا. وفي خلق الإبل أسرار كثيرة لا تزال مجهولة من الناحية العلمية اذ أن الإبل لم تُعْطَ حقها من الدراسة الوافية والاهتمام الصادق من قبل العلماء والدارسين، رغم أن الله سبحانه وتعالى ذكر الإبل في مواضع كثيرة في كتابه الكريم وحثنا على التدبر في خلقها فقال تعالى : ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾ سورة الغاشية (١٧). والنظر إلى الإبل فيه عبرة لمن شاء أن يعتبر، النظر إليها وهي واقفة تجتر، النظر إليها وهي تسير (الهوينى) متجهة إلى المراعي خلف (القعدة)[١] التي تسير أمام رعية الإبل يحدو على ظهرها الراعي بصوت شجي يحلو للإبل سماعه ويطربها شدوه فتسير بخطوات متتالية وبايقاع ثابت ومتناغم شبيه بدقات الساعة الضخمة تسمعها تخد على الأرض بأخفافها المستديرة التي تنقسم عند حافتها الأمامية في مقدمة الخف (المنسم)، وعندما يحط هذا الخف المستدير على الأرض يتمدد بليونة وطراوة مذهلة مثلما يتمدد العجين اللين ثم لا يلبث أن ينكمش حينما يرتفع عن الأرض ويعود إلى التمدد مرة أخرى عندما يحط على الأرض وهكذا تسير الإبل ومن خلفها تسير (حيرانها) الصغيرة التي تعلو وتهبط رؤوسها إلى أعلى وإلى أسفل بلطف وبراءة متميزة. إن النظر إلى عيون الإبل مثل

(١) القعدة : هي القائدة، الناقة التي تسير أمام الإبل.

النظر إلى أعماق البحر، في عيونها عمق مثل ما للبحر عمق.

والنظر إلى الإبل فيه عبرة عندما تأكل العلف من الأعشاب الخضراء في الربيع والأوراق والأشواك اليابسة والحشائش الصحراوية الجافة (مثل القصباء) و (السبط) و (الغضا) و (الطلح) و (السعدان) و (الحمض)، عندما ننظر إلى الإبل وهي بهذه الضخامة تلتقط أدق الأوراق وأرق الأغصان بمشافرها وكأنها ثلاثة أصابع مجتمعة ثم تأخذ الإبل في مضغها فيبدو الرأس أثناء الأكل وكأنه يتفكك جزءا جزءا، نعم إنها لا تخضم كما تخضم البراذين والخيل والبغال والحمير، الإبل تختلف في طريقة أكلها عن غيرها فهي تلوك لقمتها بشكل مختلف حيث تلتقط الغذاء ثم ترفع رؤوسها وتأخذ بالأكل وتتحرك تبعاً لذلك معظم أجزاء الرأس فالمنطقة التي بين الأذنين تتحرك والتي فوق العينين تتحرك والفك السفلي يتحرك ومشافر الفك العلوي تتحرك وكذلك السفلي له حركة خاصة فيبدو الرأس وكأنه كف تفرك شيئا بداخلها.

إن الانسان عندما ينظر إلى الإبل وهي في مباركها تجتر عندما تستريح أثناء الليل ويتخيل هذه القدرة العجيبة على رفع اللقمة من العشب مرة أخرى خلال هذه الرقبة الطويلة المنحنية إلى أعلى وعندما يراها تشرب الماء، يحس الانسان بعظمة الخالق الذي ميز هذا المخلوق الأليف عن غيره رغم ضخامة جسمه وضخامة حركته وصلابة عظامه وقوة أنيابه. يمد عنقه بلطف مع مجموعة من الإبل في حوض واحد، رغم ضخامة جسمه، فقد سخره الله للانسان هذا المخلوق الضعيف المسكين، سخر الله له الإبل رغم ضخامتها وقوتها بفضل منه سبحانه.

إن النظر والتدبر في خلق الإبل، وهي تتزاحم على المورد (حوض) الماء (القرو) للشرب فتدلي رقابها بمشافرها المنقسمة وتجذب الماء برشفات شرهة سريعة متتالية خلال هذه الرقبة الطويلة والماء ينزلق في أجوافها بقوة تثير الدهشة والتفكير في خلق الله الذي منح لهذه الإبل القدرة العجيبة على

الامتصاص وضخ الماء إلى أجوافها بقوة مذهلة، إذ أن البعير الظاميء يمتص مالا يقل عن سبعين لتراً من الماء خلال ثوان معدودة وبعد ذلك يستطيع أن يصبر عن الماء (أكثر من أسبوع في أثناء الصيف) أما في الشتاء فإن البعير يستطيع أن يصبر أكثر من (ستة شهور) نظراً لأنه يأكل من الأعشاب الغضة الطرية فيستعيض بذلك عن شرب الماء ويبقى كل فصل الربيع دون أن يشرب الماء، أما إذا كان البعير شديد العطش فإنه يشرب أكثر من ١٥٠ لتراً.

والإبل عندما ترتوي وتصدر من الماء تبرك، بعد أن تتنحى قليلاً عن الماء وتبدأ في (التمرغ) حيث تستلقي على أحد جوانبها وتحرك قوائمها لتضع عن جسدها الضخم عناء ذلك اليوم إذ أن البعير بطبيعته عندما يبرك على الأرض بعد الجهد فإنه (يتمرغ) حيث يستلقي على أحد جانبيه ويدعك جسمه على الأرض بحركة من قوائمه الطويلة ثم يعتدل ويعود إلى التمرغ على الجانب الآخر ويكرر هذه العملية حتى يستريح تماما ثم يبرك لفترة من الوقت وبعدها ينهض على قوائمه ويرفع رأسه إلى أعلى وينفض بدنه بقوة حتي يتساقط عنه كل ما علق به من الأدران ومن غبار الأرض. وعندئذ تقترب (الحيران) من أمهاتها وتتمسح بها وتبدأ بالحنين فتعطف عليها أمهاتها (وتبهل) فتدر اللبن والنظر إلى الإبل وهي في حالة الادرار شيء عجيب جداً، حيث تقف الأم وقد باعدت بين أرجلها الخلفية وقد غشيها هدوء غريب وصار ينهمر الدمع من عينيها استعدادا لادرار اللبن فيبدأ (الحوار) بالرضع ويغتنم الراعي هذه الفرصة ليقوم بحلب الشق الآخر من ثدي الناقة هذا إذا لم تكن الناقة (مسوح)، والمسوح هي الناقة التي لا تحتاج في حلبها إلى إحضار حوارها الصغير وإنما تمسح بيدك على ثديها فتدر اللبن وتحلب كما تشاء. والناقة الحلوب تدر أكثر من أربعين لترا تقريبا من الحليب في اليوم، وتحلب الناقة ثلاث مرات في اليوم بعد صلاة الفجر وبعد الظهر وبعد صلاة العشاء.

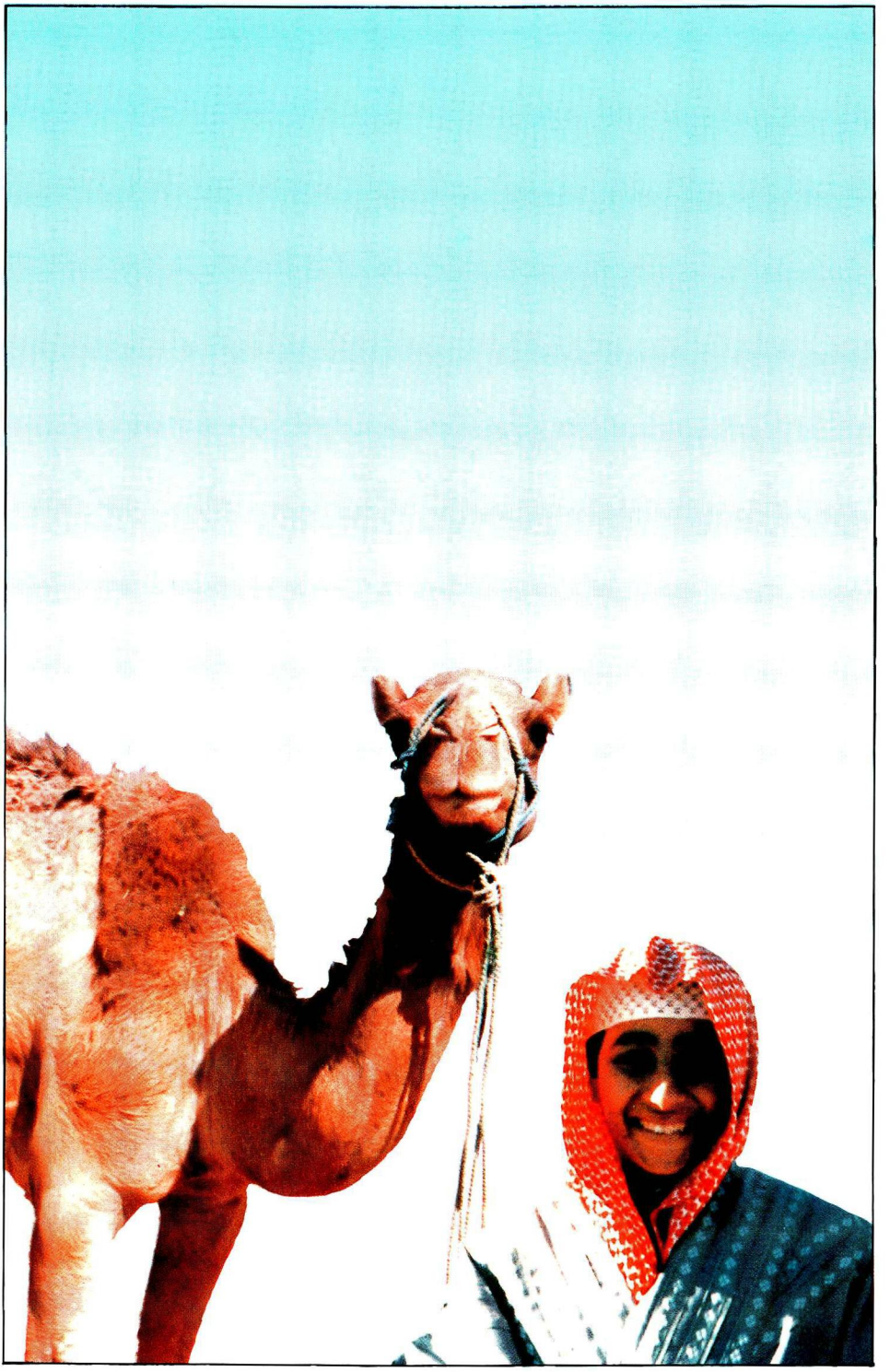

● صفات الإبـــل

والإبل لها أشكال وطبائع مختلفة ومتباينة، فالجمل الفحل يختلف عن الجمل غير الفحل والناقة (الحلوب) تختلف عن الناقة (الركوب) تختلف في أشكالها وفي ألوانها وفي طبائعها.

وللإبل سلالات مختلفة معروفة فهناك الابل التي يقتنيها أصحابها من أجل ألبانها وقدرتها على حمل الأثقال وهناك الإبل التي يقتنيها أصحابها من أجل الأسفار وقطع المسافات.

والإبل خصها الله سبحانه وتعالى بصفات تنفرد بها عن بقية الحيوانات جعل الله للذكر صفة يمتاز بها وقت الهياج هو الهدير ذلك الصوت الذي يجلجل وكأنه الرعد ترافقه تلك الهدارة الحمراء (الغدة) التي تشبه الرئة ويقذف من فمه زبدا أبيضا كالثلج هذا بالنسبة للذكر (الجمل).

أما الناقة فإنها تجسر طلبا للفحل وتعشّر (فرارا منه) عندما تلقح وتظهر عليها علامة اللقاح بعد أسبوع تقريبا، وعلامة ذلك أن ترفع أنفها إلى أعلى وكذلك ذيلها يرتفع منحنيا إلى السنام ومعانقا رأسها وهذه الصفات لا تظهر على بقية الحيوانات بهذا الوضوح وبهذا الجلاء. كما أن مدة لقاح الإبل اثنتي عشر شهرا كاملا أي سنة كاملة، وعندما يحين وقت ولادة الناقة فهناك علامات تظهر عليها وهي (المماخض) يمين وشمال أصل الذيل اذ تبدأ بشكل دائرة قطرها من ٣ سم الى ٤ سم تقريبا وهذه الدوائر تتحرك كلما تحركت الناقة ويصيب الناقة فزع الولادة فتنفرد عن بقية الإبل وتنزع بعيداً، لذلك فإن أصحابها يتابعونها ويلاحظون حركتها لأنها لو تركت لذهبت بعيداً وبسرعة شديدة.

ومن الأشياء التي ميز الله بها الإبل اختلاف كريات الدم الحمراء عن بقية كريات الدم الحمراء في جميع الحيوانات الثديية الأخرى إذ أن جميع

الحيوانات لها كريات دم حمراء مستديرة الشكل أما الابل فإن كريات الدم أهليجية الشكل،[1] لحكمة يعلمها الله ولا يزال العلماء يجهلون سرها، كذلك ميز الله الإبل بكلكل شبيه بالخف بين القائمتين الأماميتين يتكيء عليه البعير عندما يبرك، ويضغط بجسمه الثقيل على الأرض فيكون هذا (الكلكل) وسادة واقية للاتزان، تقيه صلابة الأرض وليونتها عندما ينهض وتعطي لجسمه اتزان متعامد على الأرض والبعير عندما يبرك يثني قائمتيه الأماميتين ويتكيء على ركبتيه المغطاة بحراشف مماثلة لتلك التي على الخف ثم يتبعها بقائمتيه الخلفيتين ثم يستريح باركا على كلكله. وعندما ينهض يبدأ بقائمتيه الأماميتين ثم يتبعها بقائمتيه الخلفيتين ويسير محركا كل جانب من قوائمه مع بعضها البعض أي أنه يحرك قائمته الأمامية اليمنى وقائمته الخلفية اليمنى معاً ثم يعود فيحرك قوائمه اليسرى معاً وهكذا يتابع سيره متأرجحا يميناً وشمالاً بهدوء وبصبر، والبعير لا يضره شيء من الأرض الوعثاء الرملية ولكن تضره الأرض الصلبة ذات الصخور الناتئة فإنها تسبب له (الحفا) والحفا هو نوع من القرحة بحجم بصمة الإبهام تصيب أسفل الخف من كثرة السير على الأرض الصلبة إذ ينبري الخف ويبرز (البخص) وهو المادة الشبيهة (بالجلاتينية) اللينة التي يتكون منها (الفرسن).

وهذا الحفا يتسبب في (الضلع) (العرج). كما أن الأرض الطينية الموحلة تكون شديدة الخطر على الإبل لأنها تتسبب في (انزلاقها) ومن ثم السقوط وكثيرا ما تتكسر قوائم الإبل نتيجة لانزلاقها في الأرض الموحلة أيام الأمطار، والأرض الموحلة أشد خطراً على الإبل من غيرها لأن الخف عندما يرتفع عن الأرض يصبح بطنه محدودبا إلى الخارج سهل الانزلاق والإبل بغريزتها وذكائها تعرف جيدا هذا الخطر فنجدها تتجنب الأرض الموحلة أثناء السير

---

(١) في سبيل موسوعة علمية ــ أحمد زكي.

وإذا أضطرت للسير فيها فإنها تسير بهدوء وبحذر شديد لذلك يقول الشاعر الأعشى :

(تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل)

وفي رأيي الشخصي أن الإبل من أذكى الحيوانات وأنها في مستوى ذكاء الخيل إذ لم تكن أكثر ذكاء منها. وتتمتع بذاكرة قوية جداً فالمكان الذي ولدت فيه والمكان الذي شربت منه ولو مرة واحدة لا يمكن أن تنساه مهما بلغ الوصول إليه من التعقيد فحين تعطش وهي قريبة من مكان قد شربت منه منذ خمسة وعشرين سنة أو أكثر فإنها تأتي إليه لتشرب منه مرة أخرى وكأنها صدرت منه بالأمس. وإذا آذاها إنسان خاصة الفحل (الجمل) لا يمكن أن ينساه على الاطلاق وإذا أحسن الانسان إلى الإبل فإنها أيضا لا يمكن أن تنساه ففي زمن (السلب والنهب) عندما تنهب إبل من أصحابها فإن الراعي وعادة يكون من أصحابها يأتي ليلاً ويناديها بأسمائها بصوت منخفض فتعرفه الإبل وتتبع ذلك الصوت وتعود معه.

ويذكر فخر الدين الرازي في كتاب (الفراسة) قصة تدل على ذكاء الإبل حيث يقول : «لقد كنت في قافلة في مغارة «خوارزم» وضللنا الطريق وعجز الكل من الاهتداء فقدموا جملا هرما وألقوا زمامه على رقبته، وتبعوه فأخذ ينتقل من جانب إلى جانب، ومن تل إلى تل، فتارة كان يذهب يمينا وتارة شمالا، وتارة يصعد، وتارة ينزل، واستمر على هذه الحالة مقدار فرسخين وخفنا على أنفسنا إلى أن رأينا أنَّا قد وصلنا إلى الجادة المستقيم، والطريق المعلوم، فتعجبنا كل التعجب أن تلك البهيمة كيف اهتدت إلى الجادة !!»[1]

(١) فخر الدين الرازي ــ (كتاب الفراسة).

طبائع الإبل

مثل ما للبشر من الصفات التي يتيمزون بها فإن للإبل صفات تميز طبائعها وتصرفاتها، هناك إبل هادئة، طيعة، أليفة المعشر وهناك من الإبل متوترة الطباع تسمى (الجفول) أو (الرعاعة) وهي التي ترتاع من أقل حركة ويفزعها أي شيء يتحرك ويكون ذلك قبل أن يتم عسافها، والبعير عندما يجفل ويفزع فإنه من الصعب الإمساك به وتهدئته بسهولة وكلما بذل الإنسان جهده للإمساك به كلما تضاعف وازداد جريه فراراً ممن أراد الإمساك به وكثيراً ما يفلت من مجموعة من الناس الذين يريدون الإمساك به، (عادة) عندما يرغبون (طلاءه) (تعبيده) بالقطران (البرغي) (النفط) إذا كان مصاباً بالجرب،

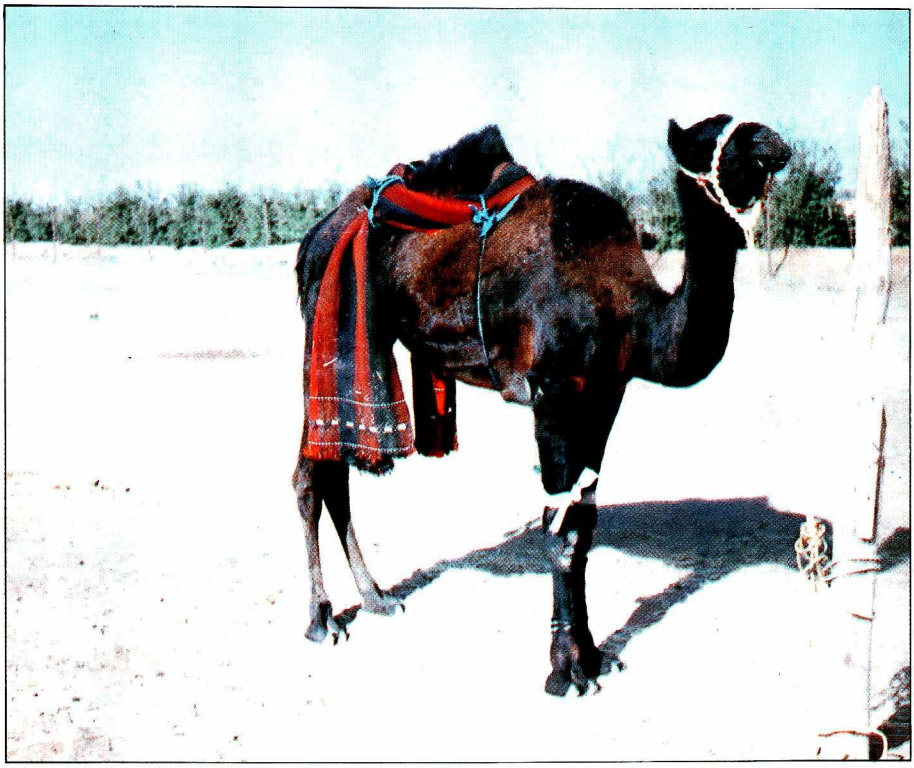

هكذا يتم (عساف) الإبل، توضع الحواة على ظهرها وتتدلى على قوائمها الخلفية

أو إذا رغبوا وضع الوسم عليه. (وذات مرة اجتمع رجال من القرية) للأمساك ببعير وكلما يمسك أحدهم بذيله يفر به هارباً فيفلت منه وهكذا، وإذا بفتاة بدوية كانت جالسة تنظر إليهم فعرفت تلك الفتاة أن خبرة أؤلئك الرجال قليلة في كيفية الإمساك بهذا البعير الشرود، فنهضت وأشارت إليهم أن يجعلوه يتجه نحوها وعندما مر بها أمسكت بذيله ومالت به يميناً وشمالاً كي يختل توازنه ثم دفعته إلى الأمام فسقط البعير وأمسكت برأسه وذيله حتى اجتمع الرجال وسلمته لهم. والابل عادة تكون غير طيعة إلا إذا تم تطويعها وترويضها (بالعسف)، والعسف : هو أن توضع شيكمة في رأس البعير المراد ترويضه (عسافه) وتربط هذه الشكيمة بعمود غليظ من الخشب فيدور حوله البعير المراد عسافه (أو يوضع له أخيه) (أو غيه) وهي أن تربط

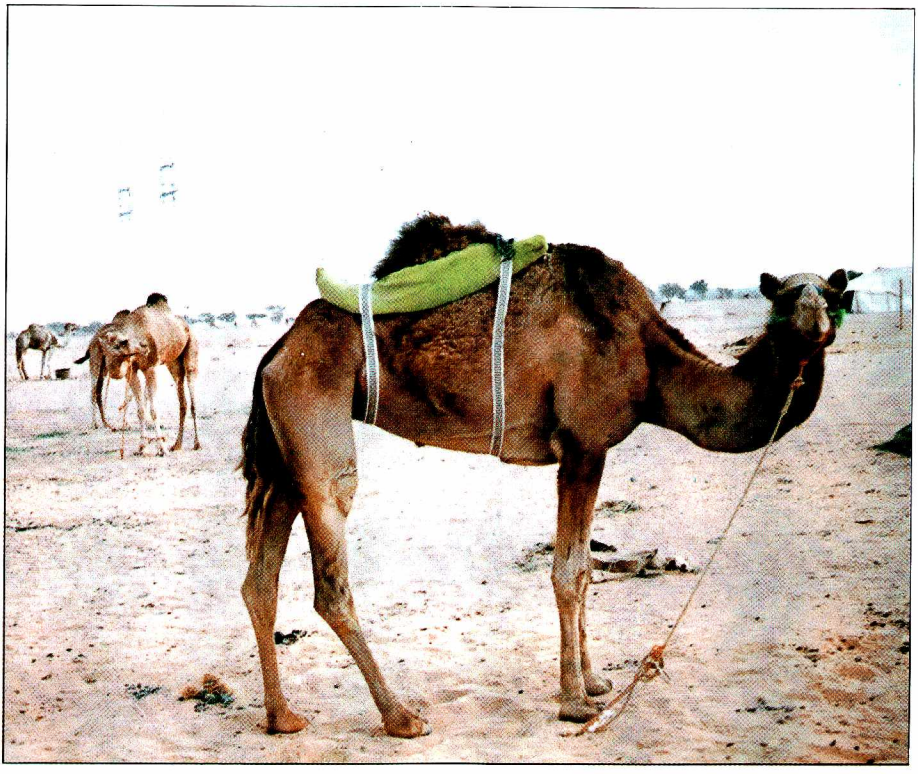

مرحلة من مراحل عسف الإبل وتطويعها

الشكيمة بجذع يحفر له حفرة في الأرض ويدفن في أرض صلبة ، أو أن يربط بعدل مليىء بالتراب لمدة يومين أو ثلاثة تقريباً وتوضع على ظهر البعير (الحواة) أو الحلس وهي نسيج من الصوف أو الوبر يحاط بها سنام البعير ويتدلى منها أجزاء على قوائمه الخلفية لكي يعتاد ملامسة الأشياء لبدنه وبعد ذلك بفترة تحل شكيمته من الرباط وتربط حول عنقه ويترك يسير مع بقية الإبل حتى يتعود على ملامسة هذه الأشياء له والتي يحملها فوق ظهره وبعد عودته إلى (المراح) مراح الإبل يربط في نفس مكانه مرة أخرى وبعد ثلاثة أيام يركب على ظهره من أراد أن يعسفه فيمسك بالشكيمة بهدوء ولا يكثر الحركة على ظهره ويتركه يسير مع بقية الإبل كيف شاء دون أن يعترضه بأي تصرف يتركه كان ليس على ظهره أحد ويبقى على ذلك الأسلوب عدة أيام حتى يعتاد على هذا الإنسان الذي فوق ظهره ثم يبدأ

اسلوب آخر لترويض الإبل

الراكب باستعمال (الشكيمة) وهي تختلف عن (الرسن) قليلاً فالشكيمة تشبه (عنان) الفرس لها حبلان كي يسحب كل حبل إلى الاتجاه الذي يرغب أن يحرفه إليه مع إشارة خفيفة بالعصا من الناحية الأخرى وهكذا حتى يعتاد البعير على الراكب وعلى الانحراف بالشكيمة يميناً وشمالاً ثم يبدأ بعد ذلك تعليمه للكلمات الرئيسية والضرورية للتدرب على الحركات المطلوبة مثل كلمة (حي) وهي كلمة أمر للبعير بالنهوض من المبرك كذلك للحث على المسير ومثلها كلمة (أسكأ .. أسكأ .. حي حي) بلهجة نجد و (الطنقرة) له عند الرغبة بالوقوف) وهو صوت شبيه بالنقيق وكلمة (اخّ .. اخّ) وذلك للاناخة وكلمة (حد) للنهي عن التصرف الذي يتصرفه البعير في تلك الساعة وهكذا حتى يعتاد على معرفة رغبات الراكب ورموز كلامه، (والدرهشة) له عند عرض الماء عليه. (واللقلقة) له عند عرض العلف.

والإبل رغم ذكائها إلا أنها صعبة الترويض خاصة عندما تجتاز مرحلة من العمر بدون ترويض والإبل تقتبس طبيعة المروض لها ولذلك يجب اختيار الشخص الخبير في اسلوب ترويض الإبل ولكل نوع من الابل اسلوب في الترويض فالابل التي تروض لحمل الأشياء الثقيلة مثل الطعام (وبيت الشعر) وهوادج النساء تختلف طريقة ترويضها عن الابل التي تروض من أجل (السنى) واستخراج الماء من البئر وتختلف أيضاً عن التي تروض و (تعسف) كمطية وذلول لقطع المسافات البعيدة، ولكل مهمة أنواع خاصة من الإبل التي خلقت للبن غير تلك التي لا تصلح إلا لحمل الأحمال الثقيلة، وعادة تكون من الفحول (الجمال) (الزمل) وليس من النوق، وابل الحضر أهل القرى تختلف نوعاً عن ابل البدو فالأولى للسقي وحمل الأحمال، والثانية للحلب والركوب وعادة تكون ابل البدو (مدللة) أكثر من ابل الحضر حتى أنهم يفتخرون بهذا التدليل لها ويعتبر ذلك دليلاً على منعة الجانب، ويضعون الريش في أعناقها قلائد وفي ذرى اسمنتها تيهاً.

● نـوم الابـل

وعندما يشبع البعير ويطمئن، يبرك ويبدأ يجتر لفترة من الوقت وعندما يرغب في النوم يتوقف عن الاجترار ويمد عنقه على الأرض وينام. وأحياناً ينام وعنقه لاتزال مرفوعة وهو (بارك). ولا يقال للبعير (جلس) ولا ربض ولكن يقال له (برك)، وعندما ينهض يقال له (ثار) البعير ولا يقال له قام.

ويقال لمكانه الذي نهض منه (مبرك) ولا يقال له مربض أو مجلس.

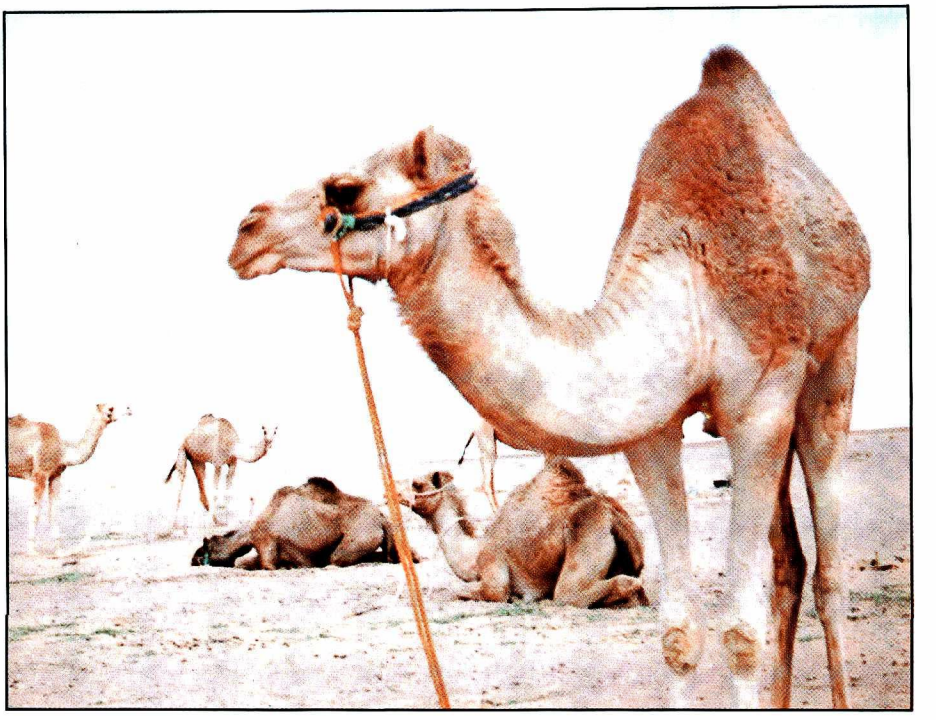

إذا رغب البعير في النوم يضع عنقه على الأرض وينام

● ومن لوازم الإبل الركائب مايلي :

١ ــ الشداد : وهو مصنوع من الخشب وتشد أجزاؤه بوتر (الجلمد) الذي يستخرج من وتر (عنق) البعير وذلك لربط أجزاء الشداد بعضها ببعض.

٢ ــ الخرج : وهو حقيبتان متصلة بعضها ببعض مزخرفة بالألوان الزاهية (الأحمر والأصفر والأزرق) وهي من الصوف وبشكل مثلثات ومربعات. وأشهرها الخرج التبوكي وفي كل حقيبة ٧ هدبات بطول خمسين سم (٥٠سم) تقريباً أي أن في كل جانب سبعاً ومجموع الجانبين ١٤ هدبة.

٣ ــ النطع : وهو نسيج من الوبر مزخرف أيضاً بعدة ألوان وهو بشكل بساط يوضع فوق الخرج من الأمام إلى الخلف ويوضع في (غرائب) الشداد حتى يتدلى من الخلف على المردف.

٤ ــ الميركة وتسمى أيضاً (الدويرع) وتصنع من الجلد وأحياناً من جلد الغزال المضفور بشكل عقائص كثيرة يوضع من الأمام فوق كتفي

نسيج لتزين الذلول فيه فن وذوق رفيع

الذلول ويضع الراكب قدميه فوقها أثناء الركوب ولها منظر جميل. وهي تحمي عقب الراكب.

٥ ــ السفائف : وهي نسيج من الصوف المزركش والملون طويلة تتدلى من الجانبين تعلق في (غرابة) الشداد الخلفية وتكون عادة أطول من هدب الخرج تتماوج بحركة جميلة أثناء سير (الذلول).

٦ ــ الجاعد : هو جلد ضأن مدبوغ لايُزال عنه الشعر شبيه بجلد (الفروة) يوضع فوق الشداد ليعطي راحة وليونة أكثر للراكب.

(الميركة) تناسق في توزيع الألوان

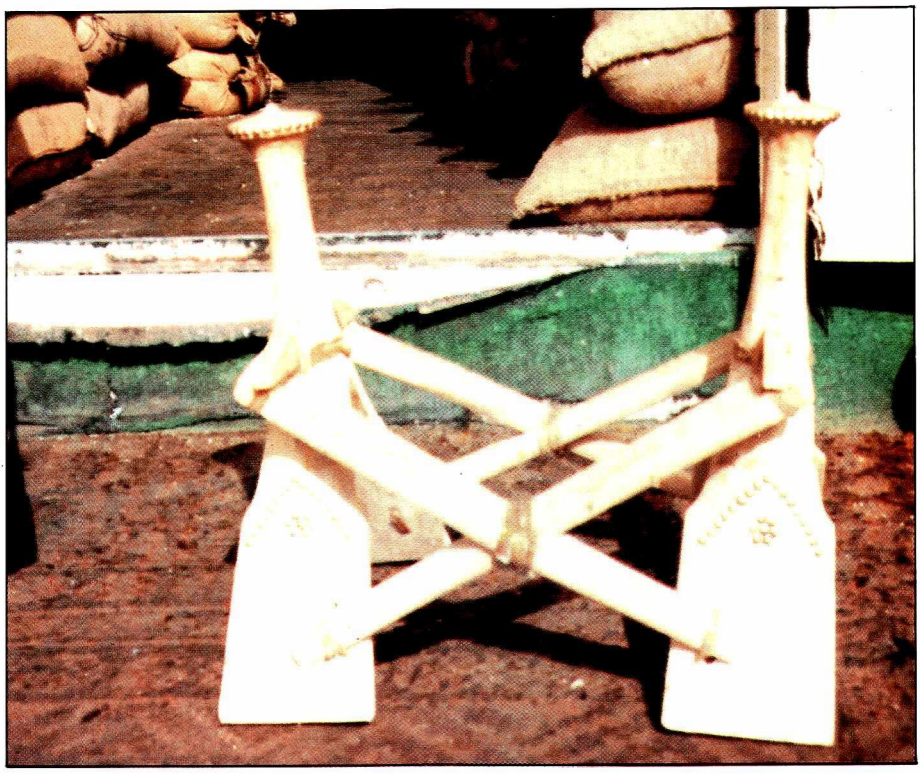

الشداد .. صناعة قديمة جداً

((الخرج)) بألوانه الزاهية يزيد جمال الذلول

● **ومن لوازم الابل :**

١ ــ (العقال) وهو حبل مبروم من الوبر أو الصوف بطول متر تقريباً. تعقل به أحد قوائم البعير.

٢ ــ (القيد) وهو حبل من الوبر أو الصوف أو من ليف النخيل. مبروم الوسط ومقسوم من الطرفين تربط به قوائم البعير الأمامية فقط. بطول خمسين سم (٥٠سم).

٣ ــ (الهجار) وهو حبل يربط بالقائمة الأمامية والقائمة الخلفية لمنع البعير من الهرب.

٤ ــ (القراد) أو (أبوالقرد) وهو حبل يربط فوق الفرسن وتحت الساق أي في السلاما مجمع الفرسن بالساق.

٥ ــ (الذراغ) هو شبيه بالقيد ولكنه يربط بالذراع فوق الركبة في القوائم الأمامية.

٦ ــ (العرقبة) وهو ربط حبل فوق العرقوب الخلفي لمنع البعير خاصة الناقة من الحركة ولمنعها من أن ترمح من أراد أن يحلبها.

٧ ــ (الخزام) هو عادة من الهلب يربط في الأنف بعد أن يشق ويربط به

كيفية تثبيت (الشداد) على الذلول

حبل في الشكيمة ويستعمل ذلك فقط للبعير الصعب الذي لا يطاوع.

٨ ــ (الرسن) وهو شبيه بالشكيمة إلا أن له أجزاء من الحديد تسمى (قراريص).

٩ ــ القتب، (الكتب) (الحداجة، الهودج، الحلس، الحواة، القن).

ولتثبيت هذه الأشياء على ظهر البعير تشد (تربط) بحبال لها أسماء كمايلي :

ــ (البطان) : ويربط حول البطن خلف الزور وأمام السرة يحيط بالبعير ويشد به الشداد ليتم التوازن بهذا البطان.

ــ (الحقب) : ويربط خلف السرة وأمام الفخذين وذلك ليمنع إنزلاق الشداد إلى الأمام هذا بالنسبة للشداد أما القتب فيربط بالإضافة إلى ذلك بمايلي :

ــ (السناف) : والسناف يربط من أمام القائمتين وتحت العنق ليمنع انزلاق القتب إلى الخلف.

ــ (الذفر) (الثفر) : ويربط من تحت الذيل لمنع إنزلاق الغبيط إلى الأمام.

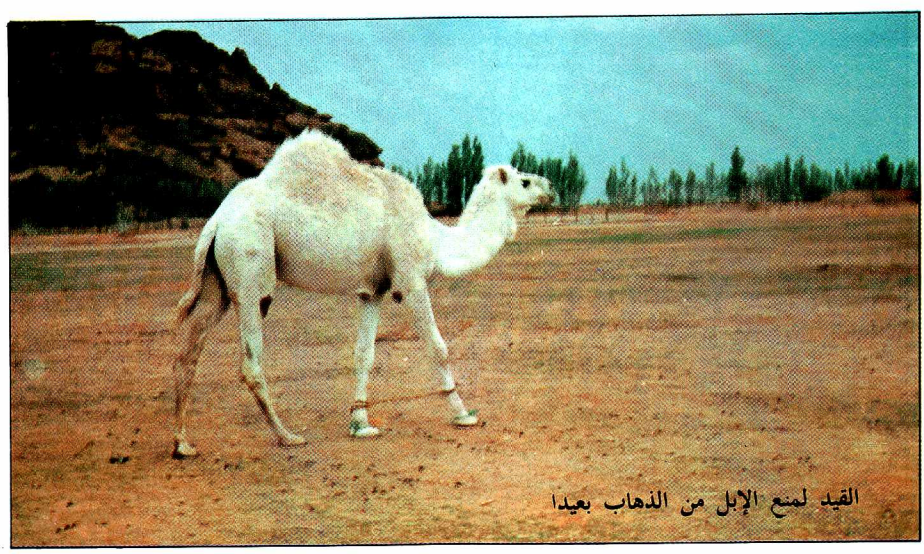

القيد لمنع الإبل من الذهاب بعيدا

● فصائـل الابــل

وللإبل فصائل كثيرة ومختلفة منها الجيد ومنها الرديء وهي :

١ ــ الإبل الأصائل.

٢ ــ إبل اللبن.

٣ ــ الإبل التي لا تصلح إلا لحمل الأثقال والسني.

★ الإبل الأصائل (القلاص) النجائب.

وهي نوعية تختلف في صفاتها عن بقية الإبل الأخرى وكانت تستخدم في الزمن السابق لقطع المسافات البعيدة بسرعة فائقة قد تصل (من ١٦ إلى ٢٠كم) في الساعة وهي تتواجد في منطقة عُمان جنوب شرقي الجزيرة

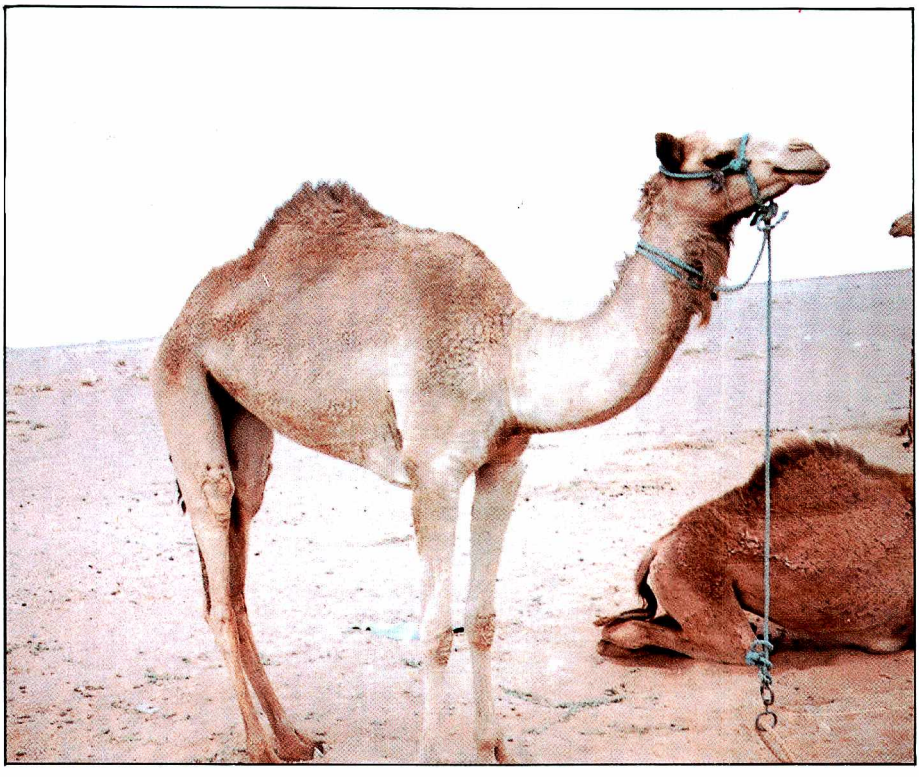

بكرة ذات لون أشعل

العربية، وكذلك مع قبيلة الشرارات في شمال الجزيرة العربية، ومع قبيلة بني عطية، وبعض قبائل الشمال.

● **ومن القصص والروايات الكثيرة حول نجائب الأَبل :**

أنه كان في الزمن القديم إبل متوحشة تسمى (التيهيات) لا يستطيع أن يمسك بها أحد في جنوب شرقي جزيرة العرب وفي (مراغة) هذه الإبل المتوحشة كانوا (ينيخون) من إناث إبلهم الأصائل (المجاسير)، ينيخونها ويعقلونها في مبارك الإبل المتوحشة المسماة (بالتيهيات) وذلك في وقت الهياج فيلقحها جمل من تلك الإبل الغير مستأنسة ــ (التيه) ــ وإذا لقحت منه فإنها تلد ويكون (حوارها) وليدها قد اكتسب صفات الإبل (التيهيات) التي لا يستطيع أحد الامساك بها والاستفادة من سرعتها الهائلة.

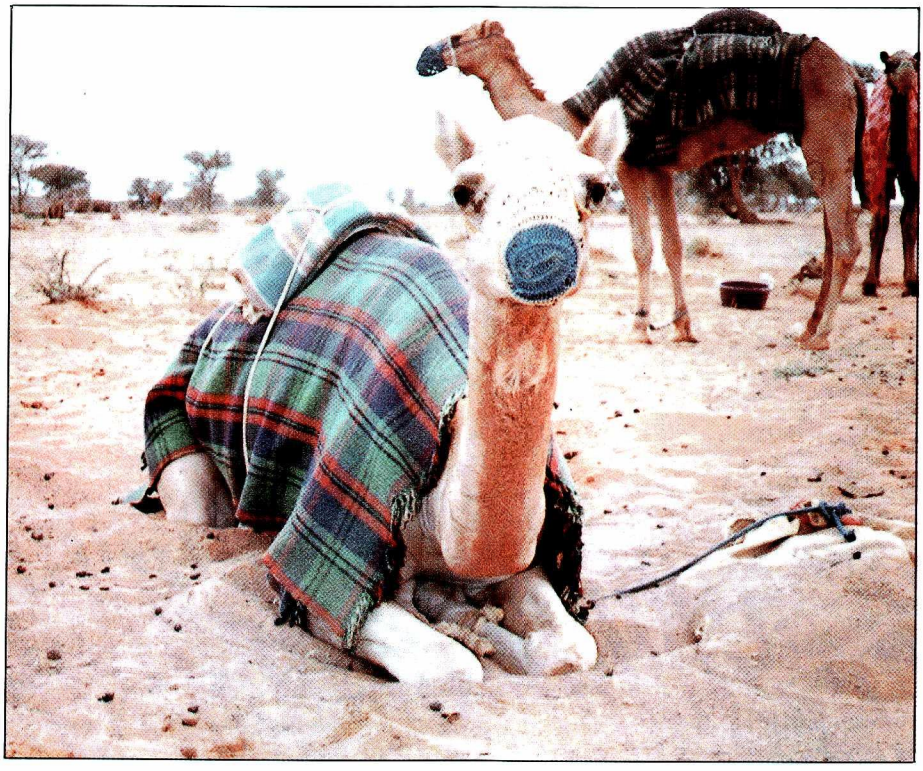

نوع نادر من فصيلة نجائب الإبل (فيها شبه من رأس الغزال)

والعرب بهذه الطريقة الذكية استطاعوا أن يحصلوا على فصائل هذه الإبل الجيدة والنادرة ولذلك استطاعوا استئناسها بطريقة غير مباشرة وباستطاعة الإنسان القوي الملاحظة معرفة هذه النوعية من الإبل إذ أنها تبدو مختلفة عن بقية الإبل من ناحية : الشكل، وخاصة الرأس فإنه أقرب إلى شكل رأس (الغزال) ولا تصدر صوت رغاء مسموع، وعلى العموم فإن للإبل الأصيلة صفات خاصة ومعروفة لدى المهتمين بهذا النوع من الإبل.

● **ومن صفاتها مايلي :**

١ ــ الألوان الرئيسية للأصايل من الإبل وهي :

الغزلاء، الحمراء، القمراء، الشعلاء وقد تكون منها الوضحاء ولكن نادراً، أما الملحاء فقليل جداً في الابل الركائب الأصايل (إلا أن الملحاء من أكثر الإبل لبناً).

ولتوضيح ألوان الإبل نقول :

ــ (الغزلاء) وهي ذات اللون الأكدر (بيج) شاي بحليب.

ــ (الحمراء) يكون لونها شبيه بلون حبة القمح ويميل إلى الاحمرار قليلا.

ــ (القمراء) شبيهة بلون الحمراء ولكنه يغلب عليها اللون الأبيض من أسفل البطن والقوائم.

ــ (الشعلاء) شبيهة بلون حبة القهوة النيئة وكذلك بلون القهوة (السعودية) المحموسة قليلاً وتتدرج في هذا اللون.

ــ (الوضحاء) ذات اللون (الأبيض) وحسب العرف فإنه لا يقال للإبل بيضاء ولا سوداء ولكن يقال لها ناقة ملحاء وجمل أملح وناقة وضحاء وجمل أوضح.

● **أما بقية ألوان الإبل فهي كمايلي :**

ــ الأوضح الأكحل (الأبيض) الذي يظهر السواد في عينيه وفي ذيله وذروة سنامه أحياناً.

ـ والناقة يقال لها (الوضحاء المكحلة).
ـ الأوضح (الأرخم) وهو الأبيض الذي ليس في عينه وذيله سواد.
ـ الأشقح وهو الأقل بياضاً (الأغبر) (المغبر).
ـ والناقة يقال لها (الشقحاء).
ـ الأصفر : وهو بلون القهوة الغامقة (القهو التركية).
ـ والناقة يقال لها (الصفراء).
ـ الأزرق وهو اللون (الأسود) الذي خالطه قليل من البياض في أسفل البطن والقوائم.
ـ والناقة يقال لها (الزرقاء).
ـ (الأدخن) وهو الأشقح الذي خالط لونه قليل من السواد في الأنف والكتفين وذورة السنام.

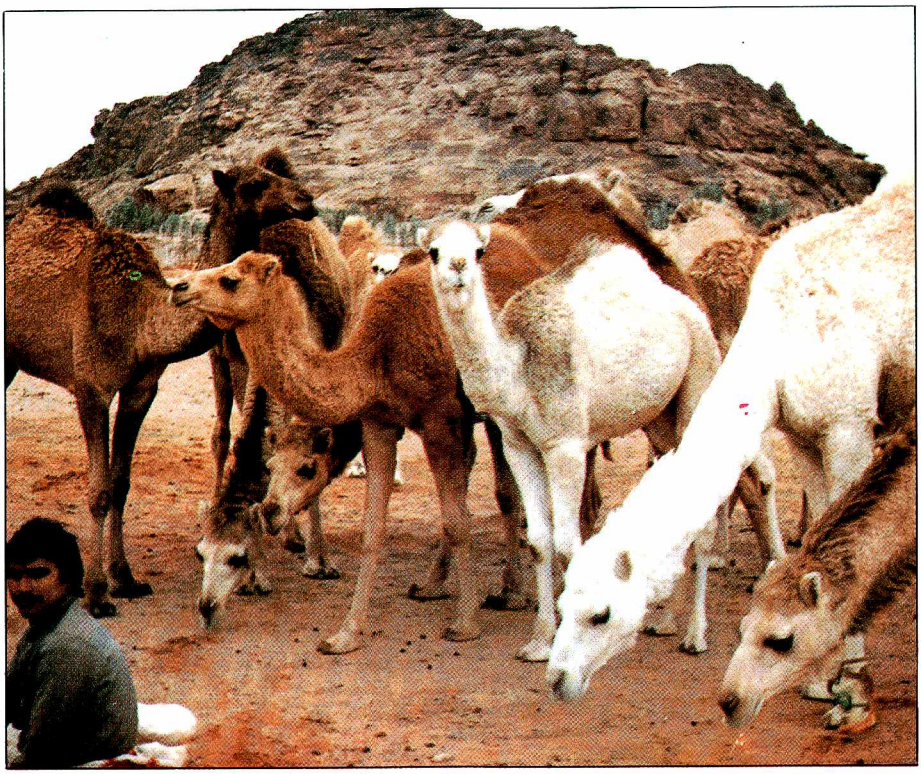

تعدد ألوان الإبل (من اليمين) : حمراء، وضحاء، شقحاء، حمراء، دخناء، صفراء

ـ والناقة يقال لها (الدخناء).
ـ (الأملح) وهو الأسود الحالك السواد.
ـ والناقة يقال لها (الملحاء).

وتتدرج من هذه الألوان إلى ألوان عديدة غمقاً ووضوحا.

★ وقال الثعالبي في ألوان الإبل :

«إذا لم يخالط حمرة البعير شيء فهو أحمر. فإن خالطها السواد فهو أرمك فإن كان أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فهو أورق. فإن اشتد سواده فهو جون. فإن كان أبيض فهو آدم. فإن خالطت بياضه حمرة فهو أصهب. فإن خالطت بياضه شقرة فهو أعيس. فإن خالطت حمرته صفرة وسواد فهو أحوى. فإن كان أحمر يخالط حمرته سواد فهو أكلف»[1].

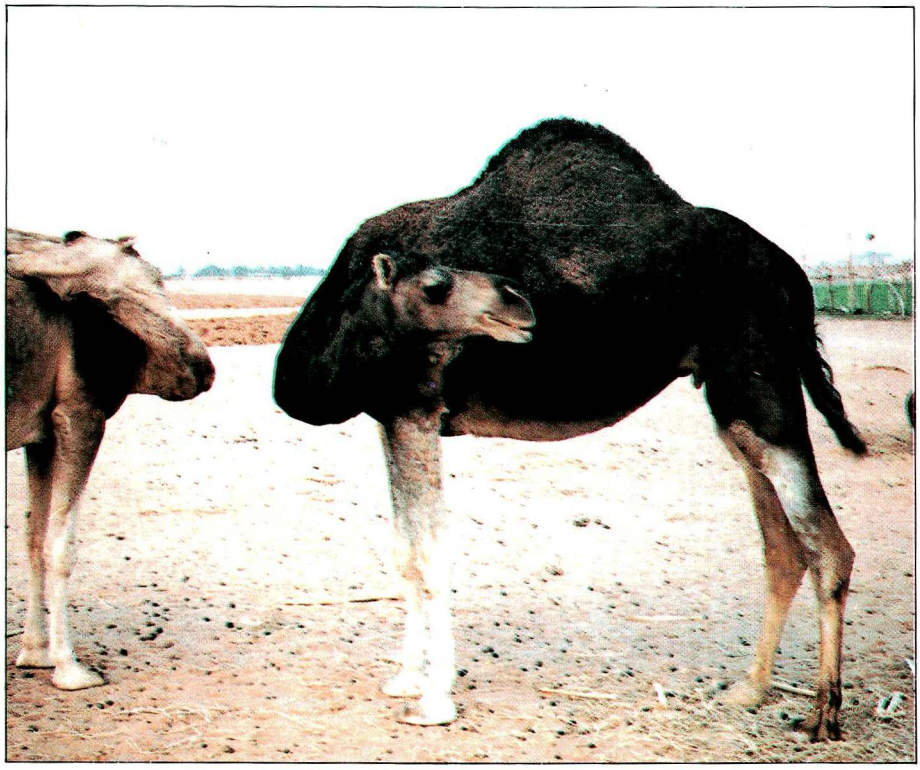

ناقة زرقـاء

(١) فقـه اللغـة.

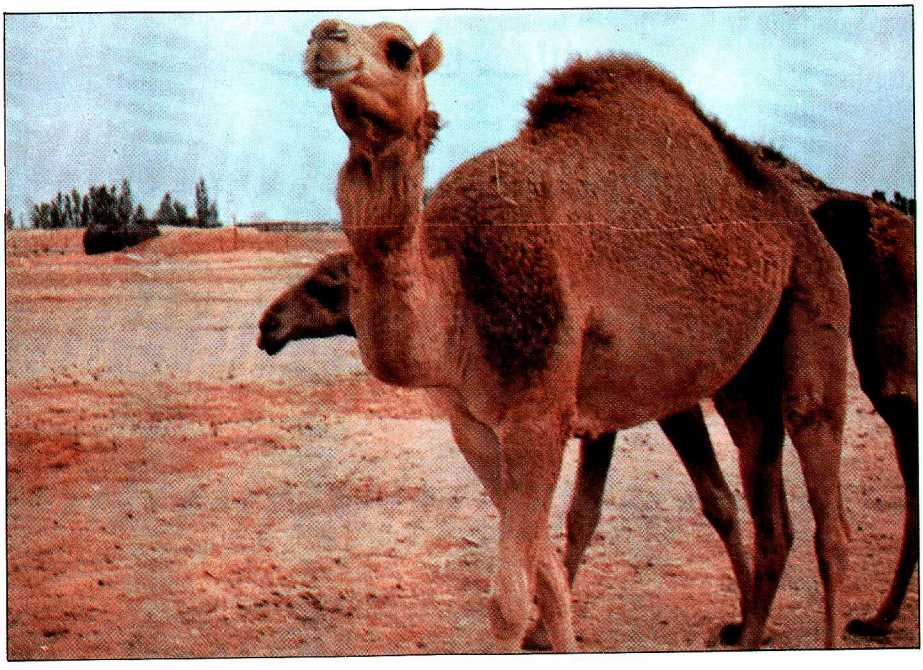

بكـرة ذات لون أحمر

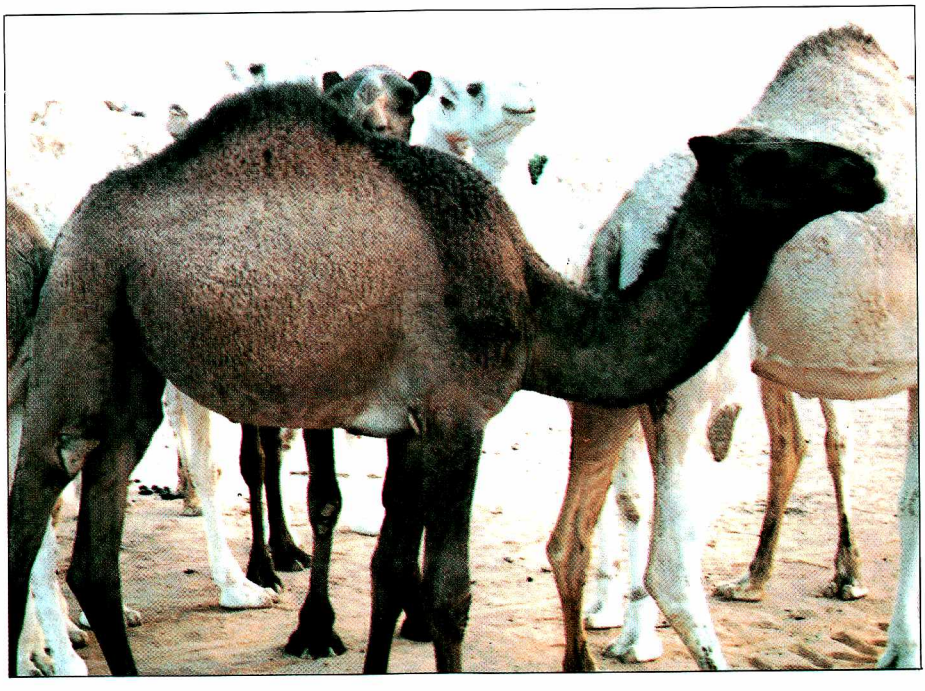

بكـرة (مجهم) .. ونظرات استطلاع للمصور

سلالات نجائب الإبل

مثل ما للخيل مرابط وسلالات، فإن للإبل سلالات معروفة لدى العرب ولهذه الإبل نظام خاص في تسلسلها وتناسلها تعارف عليه الناس الذين يهتمون بتربية الإبل والمحافظة على سلالاتها التي تمتاز بصفات خاصة سواء بالنسبة لمظهرها الخارجي أو طبائع تجعلها تختلف عن بقية الإبل العادية كأن تكون كتوم الرغاء أي لا يصدر عنها صوت على الإطلاق أو أنها ضبوح أي أنه لا يسمع سوى صوت زفير الهواء أو أن تمتاز بالصبر على قطع المسافات البعيدة بسرعة فائقة بلا كلل ولا ملل منها وممن يركبها أي مريحة للراكب ولا يجهدها طول الطريق وبُعد المسافة.

التحفيز للسباق وقد كُممت كي لا تأكل (الدمن)

لذلك يحرصون على سلالة النوع الجيد من هذه الإبل وخاصة الفحل، ولا يعتبر الجمل الفحل أصيلاً إلا بعد خمس ولدات متتالية تلدها الناقة من فحل محفوظ النسب من سلالة معروفة. ولا تناخ الناقة (الذلول) إلا للجمل الحر (ابن أم خمسة)، أي الجمل الذي تسلسل آباؤه الخمسة بنسب أصيل معروف ويفضل تسلسل النسب المفرد مثل (٥،٧،٩).

لذلك تجد أن صاحب الذلول النجيبة يشملها وقت الهياج بشقة من الصوف يشق وسطها ويدخل ذيل الذلول مع ذلك الشق تفادياً للقاحها من جمل غير معروف النسب فيجهد ذلوله باللقاح من جمل مجهول.

ومن أشهر السلالات المعروفة من نجائب الإبل، النجائب العمانية، النجائب الشرارية، النجائب العطوية.

وهذه السلالات تتمايز فيما بينها وتعرف لدى القبائل التي تعيش في تلك المنطقة، وتمتاز النجائب العمانية بجمال المنظر وجودة المخبر ومن هذه النجائب العمانية المشهورة لدى قبائل عمان :

١ ــ بنات مصيِّحة : من (بوش أهل سعد) من الخضراء في منطقة باطنة المنطقة الشمالية من عمان.

٢ ــ فرحات : من (بوش أهل وهيبة) من الشرقية في عمان.

٣ ــ الخمايس : من (بوش أهل عمرو) من وادي جعلان – عمان.

٤ ــ بنات بويضا : من (بوش الحيريين) من بذية – عمان.

٥ ــ السمحات : من (بوش بوعيسى) من وادي جعلان.

وكذلك من الأصايل في منطقة ساحل الخليج العربي.

ــ الصيعريات : نسبة إلى قبيلة (الصياعر).

ــ والمهريات : نسبة إلى قبيلة (مهرة).

وقبيلة آل مرة من القبائل التي تعتني بتربية الإبل ومن النجائب لدى آل مرة :

ـ الرجماء.
ـ الدرعيـة.
ـ الضالـع.
وألوانها (الأحمر والأشقر والأسمر).

أما بالنسبة للنجائب الشراريات فإن المشهور منها هي :
ـ بنات وضحيان.
ـ وحيشـات.
ـ حديجـات.
وألوانها (حمر وقمر).

ومن أشهر القبائل وأكثرها عناية بنجائب الإبل (بنو عطية) (العطاونة)، حيث يحتفظون بسلالات نادرة من نجائب الإبل التي لم تختلط أنسابها بأنواع أخرى، ومن هذه النجائب :

ـ شعوات : من نجائب إبن حرب وألوانها (حمر وغزل).
ـ سحلات : وألوانها (شعل).
ـ سمحات : وألوانها (حمر وشعل).
ـ الريشا : وألوانها (حمر وغزل).
ـ البلـة : وألوانها (شعل وغزل).
ـ الرهيفات : وألوانها (حمر وغزل).
ـ وحيشات : وألوانها (حمر وغزل).
ـ عرمـات : وألوانها (حمر وشعل).
ـ الحصينات : وألوانها : (حمر).
ـ الذيبات : وألوانها (حمر).
ومن النجائب المعروفة لدى الحويطات :
ـ زرعـات : وألوانها (وصح).

ـ البلـة : وألوانها (شقح).
ومن النجائب المعروفة لدى (شمّر).
ـ سلالـة (شقران) جمل (عبكلي) الشلاقي (والأنثى أجود من الذكر)، من سلالة هذا لجمل ـ وتكون جمالية الشكل.

ومن النجائب المعروفة لدى قبيلة عنزة :
ـ سلالـة جمـل عرفـان.
ومن النجائب المشهورة بالجودة :
ـ سلالة التيهيات (التيه) (الهيت) وهي سلالة مهجنة من الإبل المتوحشة.

قال الشاعر الصيفي الفدعاني يصف نجائب الإبل ويذكر التيهيات :

ياراكب من فوق حر من (التيه) من عندنا لخوان قطنة معنا
مشية ثبات ولازم البيت يدعيه حين المساء عند المسوبع يدنا[1]

وعموماً فإن سلالات الإبل تنتقل بين القبائل بالبيع والشراء والإهداء، وفي الزمن السابق كانت تنتقل أحياناً بالسلب والنهب.

● **ومن الصفات الخاصة بالإبل (الركائب) الأصيلة مايلي :**

١ ـ أن تكون طويلة العنق عريضة مؤخرة الرأس (المعذر).
٢ ـ عريضة الصدر متسع مابين يديها ووزرها ـ (كلكلها) ـ مع طول الغارب.
٣ ـ مرتفعة الجنبين ممتدة طولاً وارتفاعاً.
٤ ـ حادة الأذنين شبيهة بأذان الفرس.
٥ ـ حادة البصر متوقدة العينين حمراء مذانب العيون بحيث تبدو زوايا عينها كالجمر الأحمر مع سعة العين. كما قال الساعر الشعبي يصف ذلك :
(حمراء ومذنب عينها تقل غله ... غلة سبيل طار منه الرمادي)

(١) ديـوان عبدالله بن عبـار.

٦ ــ رقيقة الجلد مع صفاء وطلاقة الوبر.
٧ ــ فجاء العضدين مفتولة الذراعين مبرومة الفخذين وقصيرتهما صغيرة الزور (الكلكل).
٨ ــ ومن صفات الإبل الأصيلة أنها إذا بركت باعدت بين يديها عن زورها.
٩ ــ أن يكون ذيلها طويلاً عريضاً كثير (الهلب) وطويله.
١٠ ــ وأن تكون كتوم الرغاء أي أنها صامتة ليس لها صوت عندما تبرك وعندما تنهض من المبرك وكذلك عندما يوضع عليها الشداد، وهذه من صفات النجائب (كتوم الرغاء)، متوقدة الذهن.
١١ ــ إذا أقبلت أعجب الناظر رأسها وحركة يديها وأذا أدبرت متناسقة الأعضاء خفيفة على الأرض عريضة الحجب.
١٢ ــ إذا نظرت إلى الراكب فوقها تراه لا يعلو ولا يهبط كأنها تدفعه الريح.
١٣ ــ لا يمل الراكب مهما طالت المسافة من ركوبها.
١٤ ــ وتقاس بالشبر من زر الورك إلى عظم الكتف لا تقل عن سبعة أشبار إذا كانت مكتملة (أي متر ونصف) هذا إذا بلغت أربع سنوات فمافوق.
١٥ ــ طويلة البطان والعذار (البطان الحبل الذي يربط حول البطن). (والعذار الحبل الذي يربط حول الرأس من الخلف إلى الأمام) حتى يتصل مع الخطام.
١٦ ــ حادة الذكاء قابلة للتعليم وفية لصاحبها.
١٧ ــ طويلة الساق مابين الثفنة والعرقوب بالنسبة للقوائم الخلفية.
١٨ ــ وكلما دقت أعضاء الذلول وعريت من اللحم كان ذلك دليلاً على جودتها.
١٩ ــ وكلما طال الحنك وصغر الخف دل ذلك على أصالة الذلول.
٢٠ ــ ومن صفات الذلول الأصيل أنها تتحلى بطبيعة وسلوك مشابه لسلوك الإنسان.

وأذكر أنه كان لوالدي رحمه الله (ذلول) تسمى (قمراء) ذكية تفهم كما يفهم الإنسان وكان رحمه الله يعتني بها عناية فائقة وعندما يرغب أصحابه أن يثيروا غضب تلك (الذلول) أو يمزحون معها يمسكون به وكأنهم يحاولون (ايذاؤه) فيصيح مستنجداً ومنادياً لها باسمها فتتوقف عن الرعي ثم تلتفت نحوه وتأتي بأقصى سرعتها هاجمة على أصحابه لتطردهم عنه وهي ترفع قائمتيها تريهم أنها سوف تتخبطهم فيتركونه ويهربون فتعود إلى الرعي كما كانت.

ومن ميزات عتاق الإبل أنه في وقت البرد يلتصق صاحبها إلى جانبها فتدفئه بجسمها، وأثناء نومه والتصاقه بها تحاول أن لا يمس جسمها جسمه كي لا تزعجه أثناء نومه فتتمايل عنه قليلاً كيلا تؤذيه، والعربي يعتني بهذه الإبل الأصايل عناية عظيمة جداً ويفديها بنفسه ويقاتل دونها قتالاً مريراً.

مشاعر فياضة بين الناقة وصاحبها

ومن القصص الغريبة والكثيرة عن الإبل الأصيلة أن هناك من ركبها وقطع مسيافة تقدر بثلاثمائة كيلو تقريباً ذهاباً وايابا خلال عشر ساعات أي أنها كانت تسير حوالي ثلاثين كيلومتراً في الساعة، والقصة كما سمعتها والعهدة على الراوي تقول :

ان هناك شيخاً طاعناً في السن ومريضاً من قبيلة الشرارات (الذين كانوا يمتلكون أشهر الإبل الأصائل) كان يقدم له ابنه عدة أصناف من الطعام ولكنه يرفضها، فحزن الإبن، وأخذ يتلطف مع والده كي يخبره بما يرغب من الطعام وذلك خوفاً على والده من الضعف وكان يرغب في خدمته وتحقيق رغباته فقال له الشيخ الكبير إن الذي أرغب فيه نوع من الطعام لا يوجد في البادية حيث كانوا يقطنون (مشاش) (الخنفة) فتلطف معه ابنه طالباً أن يخبره بهذا الطعام عسى أن يستطيع إحضاره له فقال الشيخ إنني أتمنى حبات من البسر وخاصة (بسر الحلوة) وهي نوع من ثمر النخيل وكان أقرب مكان لهم هي (تيماء) ولهم صديق فيها فركب الابن من (المشاش) بعد غروب الشمس ووصل إلى تيماء وأخذ حاجته منها وعاد إلى والده (الشيخ) مع اذان الفجر أي أنه قطع هذه المسافة ذهاباً وايابا في حوالي (١٠ ساعات)، ويقال أن هذه المسافة تحتاج إلى يومين كاملين لمسيرة الذلول المعتادة فهذه الذلول من النوادر الأصائل إذا صدقت الرواية.

ومن ميزات الأصيل الحرة : أنها قليلاً ماتصاب بالحفا وفي ذلك يقول الشاعر (الطيار) :

ياراكب من فوق حر مشذر مادنق الرقاع يرقع رفوقه
(أمه لفتنا من عمان تذكر وابوه من قعدان علوى عموقه)

ويروى عن ذكاء وعطف نجائب الإبل أن رجلاً أنهكه العطش وهو على ظهر راحلته فأناخها ليستريح في ظل شجرة ونام وعندما استيقظ لم يجد راحلته فأيقن بالهلاك وبقي في مكانه، وعندما انتصف الليل رأى راحلته قد

عادت إليه وبركت بجواره فركبها وواصل رحلته.

وعن الإبل سألت أعرابياً عن الصفة التي تتحلى بها الإبل الجيدة فقال : أيها تعني فقلت : جميعها، فأوجز هذه الصفة في كلمتين هي :

إبل الحليب : (نزول).

وإبل الركوب : (نسـول).

ففهمت منه أن إبل اللبن شبيهة (بالسحابة التي توشك أن تمطر) كل مافي هذه الإبل نزال (ضرعها ومشافرها وبطنها) وعند الحلب يسمع صوت نزول الحليب واضحاً لكثرته. أما إبل الركوب فإنها تنسل انسلالاً كالسهم ضامرة مرتفعة كل مافيها يوحي بالسرعة والاستعداد للإنطلاق.

● قصص غريبة عن الإبل :

ومن القصص التي تروى عن القدرات الخارقة للإبل، وعن تميزها عن غيرها من الحيوانات المستأنسة. أنها تستطيع الاهتداء إلى مواقع المياه والربيع على مسيرة عشرين يوماً أو أكثر، فقد روى لي رجل أنه فقد اثنتين من ابله في الخنفة، ورحل من الخنفة إلى جبل (سلمى) طلباً للربيع حيث كانت الخنفة مجدبة في تلك السنة، وبعد عشرة أيام وصل إلى جبل (سلمى)، حيث المرعي الوفير وهناك وجد (البكرتين)، فمن دلهما على ذلك الموقع سوى قدرة منحها الله سبحانه وتعالى للإبل.

ومن الروايات حول هذا الموضوع أنها أجدبت الأرض على أحد القبائل ولم يكن حول هذه القبيلة موقع خصب لمواشيها فاحتاروا في أمرهم وأمر أنعامهم، فقالت لهم (عجوز منهم) أنيخوا أربعاً من الآبل في الليل في مواجهة الجهات الأربع وبعد صلاة الفجر امسحوا عل أنوفها بأيديكم والتي تحسون على أنفها قطرات من الندى اتجهوا بأنعامكم إلى الجهة التي كانت تلك الناقة متجهة إليها فستجدون المرعى في تلك الجهة !! وهذا يدل على أن

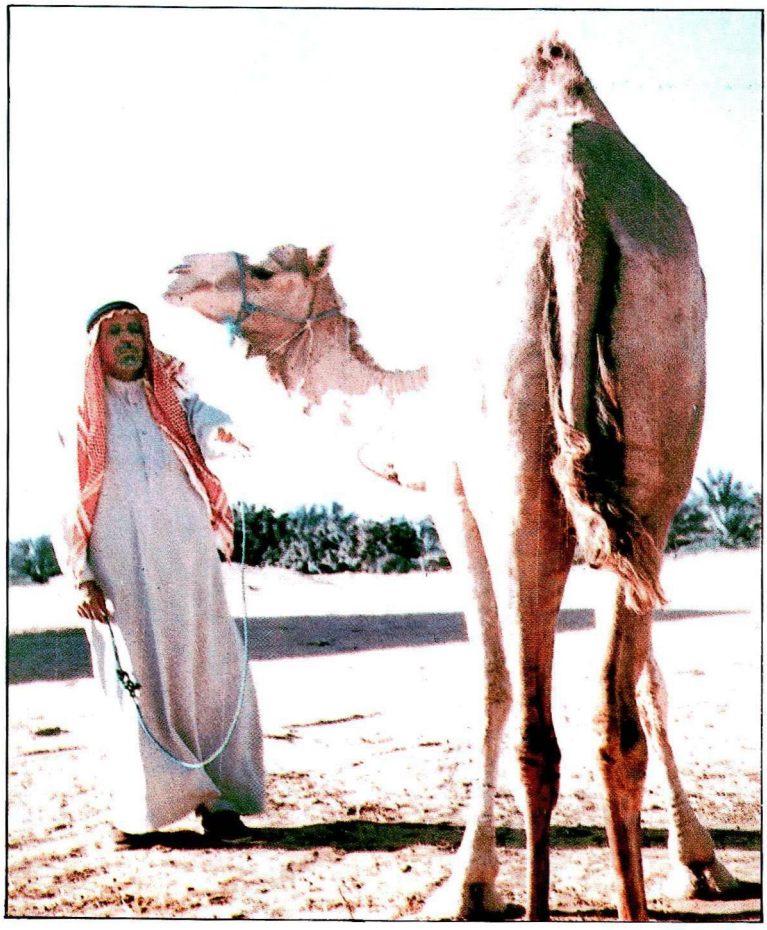

هناك علاقة بين الإبل والرصد الفلكي.

ومن التصرفات التي توحي بتميز الإبل عن غيرها من الحيوانات وأنها تفكر بعقل وبذكاء شديد هو أنها عندما ترغب في استبدال المورد الذي اعتادت على ارتياده بمورد آخر لسبب من الأسباب فإنها تتصرف بما يوحي أنها لن تعود إلى شرب الماء من هذا المورد خاصة إذا كانت (همل) بدون راع فإنها ترد وتشرب كالمعتاد وبدلاً من أن تصدر إلى المرعى فإنها تستريح وتعطن لفترة من الزمن ثم تعود إلى الماء مرة أخرى وتشرب حتى ترتوي ثم تصدر إلى المكان الذي كانت تنوي الذهاب إليه. وهذا دليل

واضح على أنها تعد لنفسها وتخطط وتتفاهم مع بعضها البعض بذكاء، أما الإبل (المرعية) فإن رفضها للصدر يعني مللها من المكان ورغبتها في تغيير المرعى. ويستدل على ذلك أيضاً بكثرة الحنين.

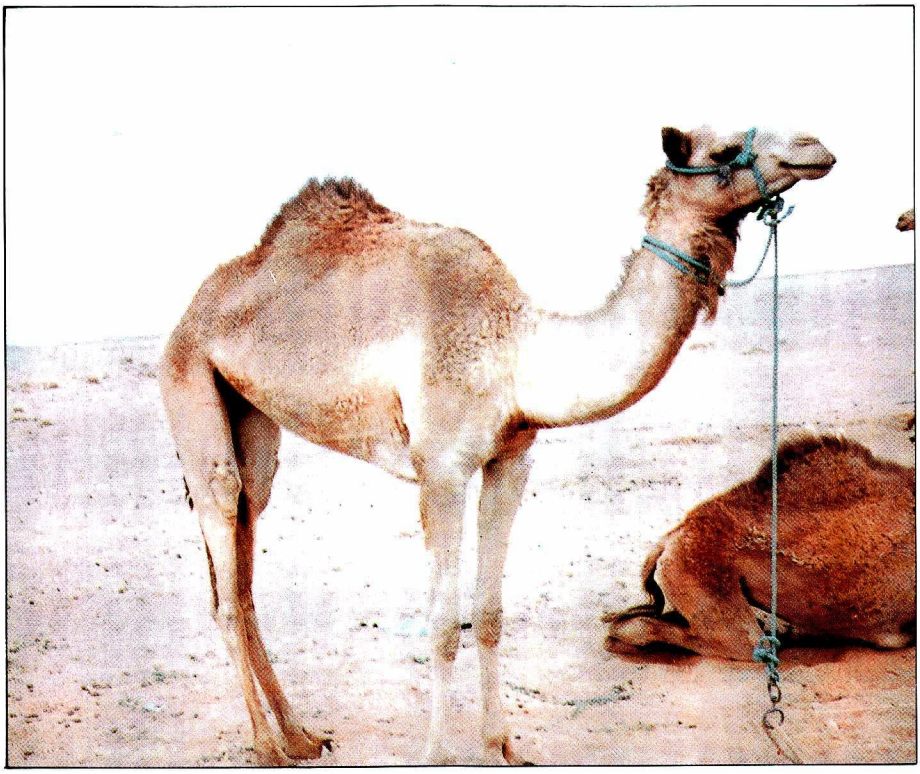

رعاية الإبل

يقال لمجموعة الإبل ذود إذا بلغت العشر إلى الثلاثين واستحقت أن يذود عنها صاحبها ويفديها بنفسه، أما إذا كانت الإبل قليلة فإنهم يجمعون عدة إذواد لتصبح رعية يقوم برعايتها الراعي سواء من أهلها بالتناوب أو بأجر وعادة يدفعون أجر الراعي من الإبل (قعود) أو (بكرة) حسب الاتفاق.

وقال الثعالبي عن تفصيل جماعات الإبل : «إذا كانت مابين الثلاثة إلى العشرة فهي ذود. فإذا كانت مابين العشرة إلى الأربعين فهي صرمة. فإذا بلغت الأربعين فهي هجمة. فإذا بلغت الستين فهي عكرة وعرج إلى مازادت فإذا بلغت المائة فهي هنيدة. فإذا زادت على المائتين فهي عكنان. فإذا بلغت الألف فهي خطر».

● **إبل اللبـن :**

أما النوع الآخر من الإبل والتي تقتنى من أجل اللبن فإن لها صفات خاصة هي أن يكون لها ثدي كبير ولها (دحاليل) ضخمة طويلة نوعاً ما والدحاليل هي (مؤخرة الثدي) التي يصرها الراعي (بالتوادي) وكلما كانت (التوادي) عريضة دل على جودة الناقة والتوادي هي قطعة من الخشب بطول ١٠سم وعرض ٥ر٢سم تقريباً يربط بطرفها خيط من الوبر اللين (وتسمى الصرار) (عوضاً عن الشملة).

وعندما يرغب الراعي صر الإبل يأخذ من الدمن الرطب ويضعه فوق (الشطر) الثدي الذي يريد أن يصره كي لا يتأثر الثدي من الصرار ومن ثم يلف الخيط بلطف عليه وعلى قطعة الخشب وذلك لمنع (الحوار) من رضع أمه في كل وقت ولكي يتحكم الراعي في أوقات الرضعات بالنسبة (للحوار) وينظمها ولكي لا يصاب بالتخمة وكذلك لتعليمه على الأكل من الأعشاب.

ومن صفات إبل الألبان سماحة الطبع والهدوء وتدلي المشافر العلوية

والسفلية وضخامة الجسم وسماحة الوجه وكبر الثدي ومعظمها ملحاء وهي في الجنوب أكثر منها في الشمال.

ومن ناحية التناسل تمر الناقة بعدة مراحل هي :

١ ــ (المجسّر) تسمى الناقة بذلك وقت الهياج قبل أن تلقح يقال لها (مجسّر) أي أن لها رغبة في الجمل (الفحل) وعلامة ذلك أنها تتقرب من الفحل وتبرك له وأحياناً يقوم الجمل بتبريكها.

٢ ــ (المعشّر) وهي الناقة بعد أن يضربها الجمل حيث تظهر عليها علامات تدل على أنها بدأت باللقاح فيقال لها (معشّر) وعلامة ذلك أنها ترفع أنفها وذيلها إلى أعلى دليلاً على أنها لا ترغب في الجمل وأنها لقحت وكذلك الجمل ينصرف عنها وتنعدم رغبته فيها.

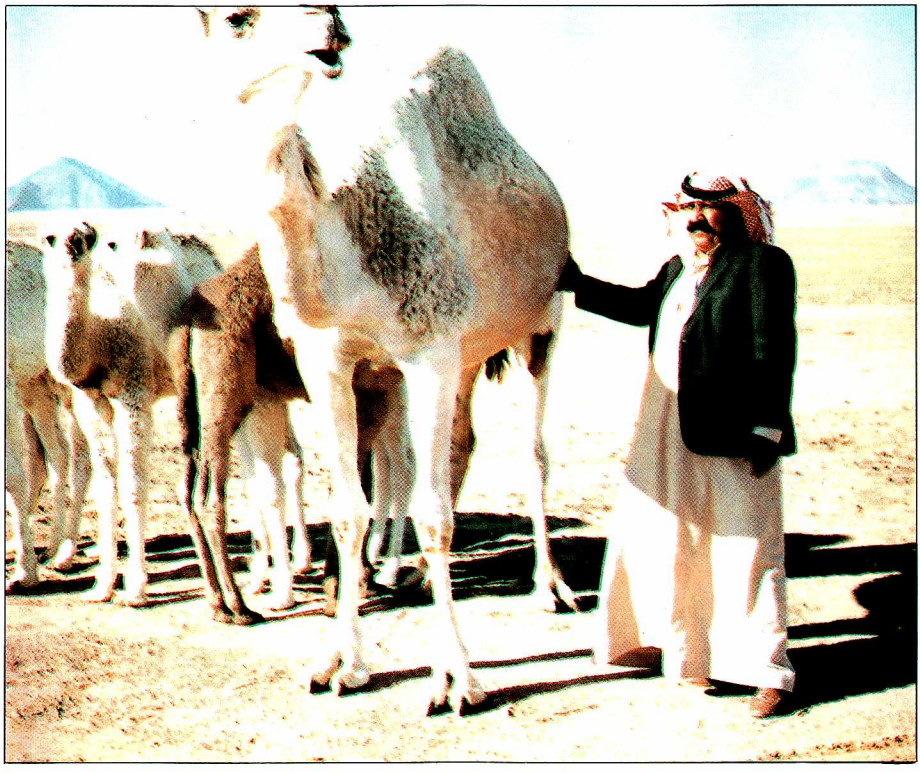

المسح على الناقة يجعلها تدر اللبن

وهذه من الميزات التي خصّ الله بها الإبل دون غيرها من المخلوقات.

٣ ــ لحقة : (إذا لقحت) تتوقف عن رفع أنفها وذيلها وتهدأ حركتها ويمتليء بطنها وتسير بهدوء وكأنها تخشى على مافي بطنها من السقوط حتى تلد.

٤ ــ خلفه : وهذا الاسم يطلق عليها عندما تلد أي أنها خلفت (حواراً) ولمدة ستة أشهر حتى تعود لشرب الماء وقت الصيف.

٥ ــ عشراء : وعندما يكبر وليدها (حوارها) ويأتي وقت المقياظ يقال لها عشراء ولمدة ستة أشهر أخرى (فتجسّر) ويفرد عنها ولدها : فيسمى مفرود (فصيل).

٦ ــ المسوح : وهي الناقة التي كلما أردت حلبها مسحت على ثديها

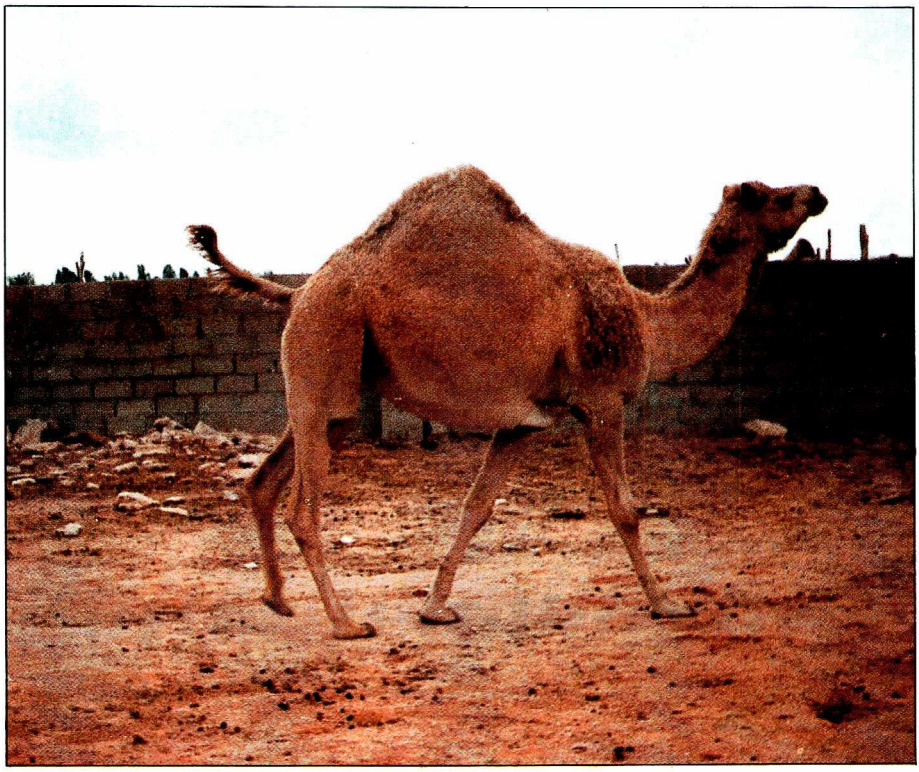

عندما تعشر الناقة ترفع أنفها وذيلها

فتدر.

٧ ــ المجمَّعة : (بتشديد الميم) وهي أكثر الإبل لبناً تحلب للضيف ولأهل البيت فقط (ولا يحلبها الراعي لنفسه).

٨ ــ الخلوج : وهي الناقة التي مات ولدها فحزنت عليه وأخذت تحن ألماً عليه وحزناً لفقده.

٩ ــ الظير : هي الناقة التي تدر لاثنين من (الحيران) تعودت على ارضاعهما، أحدهما ولدها والآخر ابن لناقة أخرى، ولكي تعطف على ولد الناقة الأخرى يربط أنفها، (لفترة وجيزة) ثم يوضع حوار الناقة الأخرى أمامها ويطلق أنفها فتشمه وبعد ذلك تعطف عليه فتدر عندما (يلغمها).

١٠ ــ وللخلوج يعمل (البو) : وهو أن يحشى جلد الحوار بعد موته بالتبن أو الأعشاب ويوضع على ظهر (العقدة) الرحول وعندما يراد حلب أمه يوضع (البو) أمامها فتشمه وتدر الحليب.

وبالنسبة لألوان إبل اللبن فمعظمها وضح (مغاتير) شديدة البياض. وشقح (كدر) ومجاهيم (ذات ألوان داكنة) شبيهة بجهمة الصباح.

● لقاح الإبل : (وقت الهياج) :

يبدأ هياج الابل في فصل الشتاء عندما تبذر الأرض ويبدأ النبات بالظهور في بداية شهر (ديسمبر) حتى نهاية مارس تقريباً أي أربعة أشهر، (هذا قبل أن تتغير طبائع الإبل بسبب التعليف)، وعندما (يهيج) الجمل يبدأ بالهدير والأضراس بأنيابه وتقترب منه النياق (المجاسير) والجمل المكتمل الذي بلغ أكثر من أربع سنوات تبدأ تظهر من فمه (هدارة) (غدة) حمراء عند الهدير شبيهة بالرئة ويخرج من فمه زبد أبيض بلون الثلج ويصدر عنه صوت شبيه بهزيم الرعد يسمى الهدير ويفرز عرق (صنان) خلف الأذنين ويضرس بأنيابه بصوت يشبه الصفير يسمى الاضراس وهو صوت احتكاك أنيابه بعضها ببعض

من شدة الهياج أما الذي لم يبلغ سن الفحولة فإنه يصدر تمتمة أقل من الهدير ولا تظهر له (هدارة) وإنما صوت خفيف وحركة ارتعاش في الأنف.

والجمل عندما يهيج يكون الاقتراب منه أو محاولة اغضابه أو طرده عن النياق (المجاسير) ضرب من التهور والمخاطرة إذ أن الجمل يزداد هياجاً وقد يهجم على من يحاول ابعاده عن الإبل، ولا يدعه حتى يقضي عليه أو يحتمي منه بجبل أو شجرة وأحياناً يحتالون عليه برمي شيء من ملابسهم فوق شجرة فيهجم عليها ويدعكها بزوره (كلكله) ويغتنمون هذه الفرصة للهرب منه، والجمل إذا أغضبه أحد ــ وهو في الهياج ــ فإنه يحقد عليه ولا يمكن أن ينسى ذلك الإنسان الذي أغاظه وهو في حالة الهياج مهما طال الزمن ومهما كان الجمل وديعاً فإنه لا يؤمن جانبه في حالة الهياج لأنه يكون في حالة شبيهة بـ (السعار).

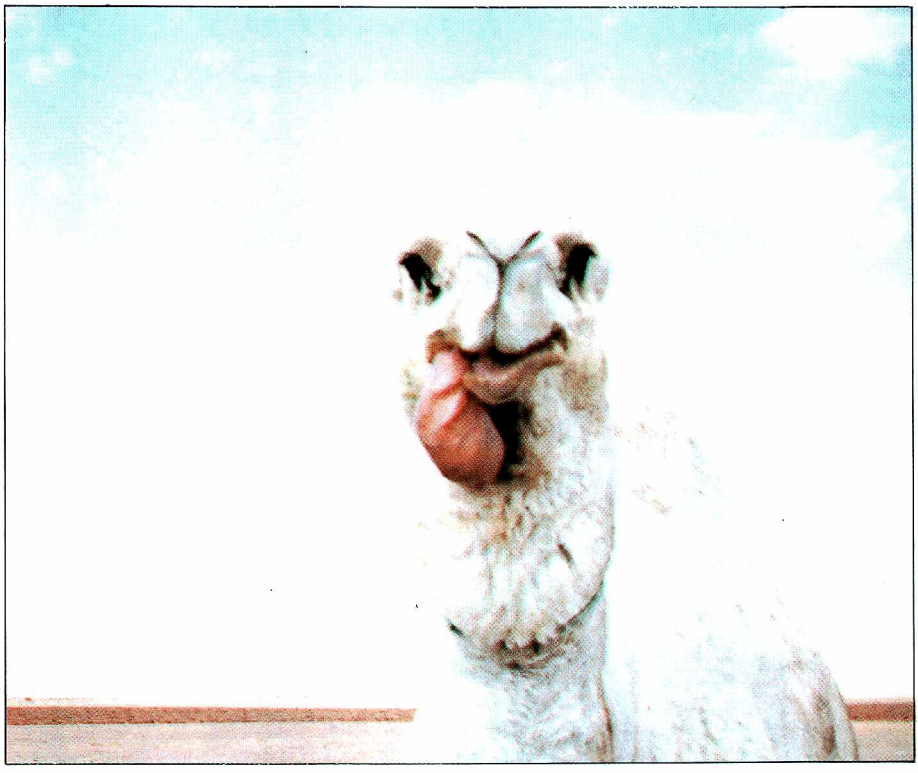

عندما يهدر الجمل تتدلى هدارته على شدقه الأيمن في معظم الأحيان

وفي حالة الهياج يجتنب الأكل إلا القليل حتى يضعف جسمه وعندما تلقح الناقة فإن الجمل يجتنبها ولا يرغب في الاقتراب منها وبالعكس في حالة الناقة التي لم تلقح فإنه ينطلق نحوها وقد تدلت رقبته وأخذ يضرب فكيه بعضهما ببعض، فعندما يرغب صاحب الإبل معرفة الناقة التي لم تلقح فإنه يطلق الجمل على مجموعة الإبل ويستخرجها الجمل ويقوم بإعادة تلقيحها مرة أخرى وعندما ينتهي الجمل من تلقيح الإبل فإنه في معظم الأحيان ينفر منها وينفرد عنها لذلك يقيده صاحبه بقيد وهجار لكي لا يذهب بعيداً فيضيع في الصحراء.

والجمل يهدر وهو ثني، أما إذا ولد في (المربعانية) (وسط الشتاء) فإنه يهدر وهو جذع، أما البكرة فإنها تلقح وهي ثنية. وأذكر أن رجلاً ضرب جملاً هائجاً ليطرده عن نياق (مجاسير) لا يريده أن (يضرِّبها) (يلقحها)،

جمل هائج برزت هدراته وظهر (الصنان) بلونه الأسود خلف الأذن

يزدرد الجمل الهدارة وكأنها لقمة كبيرة

وبعد مرور عامين نسي الرجل ما فعله بالجمل، فركب رديفاً لصاحب الجمل على ظهر ذلك الجمل نفسه وقت (هياج الجمل)، وعندما هم بالنزول عن ظهره التفت إليه أثناء نزوله وأطبق بفكه على قدم الرجل وأخذ يجري به ليبرك عليه ويسحقه بزوره ولكن صاحب الجمل لحق به وضربه بخنجر كان معه عدة ضربات، فلفظ الجمل قدم الرجل بعد أن طحنها وبقي إلى اليوم يعرج بسبب تلك الحادثة المؤلمة.

أما الناقة فإنها أليفة ولا يمكن أن يصدر عنها مثل مايصدر عن الجمل (الفحل) من العنف إلا أنها تدافع عن حوارها بشراسة عندما يهدده أي خطر.

وقال الثعالبي في فحول الإبل :

«إذا كان الفحل يودع ويعفى عن الركوب والعمل ويقتصر به على الفحلة

فهو مصعب ومقرم وفتيق. فإذا كان مختاراً من الابل (لقرع النوق فهو قريع) فإذا كان هائجاً فهو قطيم. فإذا كان سريع الالقاح فهو قبس وقبيس. فإذا كان لا يضرب ولا يلقح فهو عياياء. فإذا كان يضرب ولا يلقح قيل فحل غسلة. فإذا كان عظيم الثيل فهو أثيل. فإذا كان يعتمل ويحمل عليه فهو ظعون (ورحول). فإذا كان يستقى عليه الماء فهو ناضح. فإذا كان غليظاً شديداً فهو عرباض ودرواس. فإذا كان عظيماً فهو عدبس ولكالك. فإذا كان قليل اللحم فهو مقدر ولاحق. فإذا كان غير مروض فهو قضيب. فإذا كان مذللاً فهو منوق ومعبد ومخيس ومديث».

هذا ماذكره الثعالبي وأقول أنه لا يقال للجمل قروع ولكن يقال له ضروبة ولا يقال للجمل رحول إنما الرحول هي الناقة التي أعدت للركوب.

- الزمـــل : وهي الابل التي تقتنى من أجل حمل الأثقال وعادة تكون من الجمال (الذكور) وتكون قوية الأجسام متناسقة البنية رفيعة عن الأرض (يقال لها الزمل).

● **ولوازم الزمل :**

- الغبيط (الميسامة) وتصنع من الخشب، تشبه الشداد ولكنها أكبر منه حجماً ويكون تحتها الوثر وهو حشية من الصوف تسمى (الغبيط) جميعها..

(فقالت وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يامرؤ القيس فانزل)

- (والحداجة) وهي أقرب ماتكون إلى القتب ولكن (وثرها) أكبر من وثر (القتب).
- الهودج (القن) وهو عبارة عن أعواد خشبية مصنوعة على شكل مربع أو مقوس تغطى بالقماش، وتركب بداخله النساء أي أنه بشكل غرفة متنقلة تثبت على ظهر البعير وتزال عنه.

مراحل عمر البعير

يمر البعير بمراحل من العمر يطلق عليه في كل مرحلة من هذه المراحل اسم معين لمعرفة سنّه، فعندما يولد يقال له حواراً (قعوداً أو بكرة) وعندما يكبر يقال للذكر (قعوداً)، وللأنثى (بكرة) حتى يهدر (القعود) فيسمى جملاً وحتى تجسر (البكرة) وتلقح فتسمى ناقة وعندما يكبر الجمل ويشيخ يسمى هرشاً وعندما تكبر الناقة و (تعجز) تسمى فاطراً أي كمايلي :

(قعود وبكرة، وجمل وناقة، وهرش وفاطر).

وبالنسبة للتسلسل الزمني لعمر البعير فإنه كالتالي :

١ ــ الحوار : ويسمى بهذا الاسم لأن أمه تحير عنده ولا تسير إلا وهو معها ولمدة ستة أشهر من تاريخ ولادته ثم يطلق عليه اسم (مخلول)، والحوار ينهض ويسير على مهل مع أمه خلال ساعة من ولادته تقريباً.

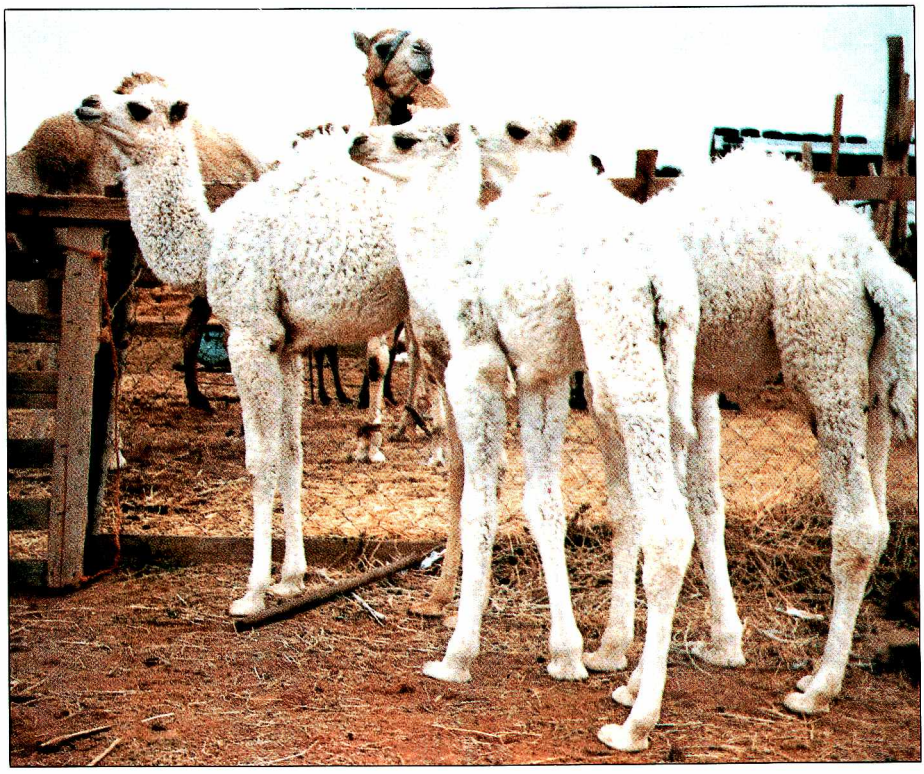

حيران وضح

٢ ــ المخلول : يطلق عليه هذا الاسم عندما يبدأ في شرب الماء في الصيف، ولأنهم يضعون في أنفسه الخلال منعاً له من الرضاع ولكي يعطش فيشرب الماء ويجوع فيأكل (العلف)، فينفرد عن أمه ويسمى مفروداً (والخلال عود بطول ١٠سم يغرز في أنف الحوار).

٣ ــ المفرود : بعد أن يتم سنة من العمر يكون قد (انفرد) انفصل عن أمه واعتمد على نفسه في الرعي والشرب لمدة سنة أخرى فيسمى (لقيا) والمفرود هو ابن المخاض.

٤ ــ اللقي : وهو الذي أتم سنتين من العمر والتقى مع أخيه الذي ولدته أمه ويسمى ابن لبون.

٥ ــ حق : وهو الذي أتم ثلاث سنوات.

٦ ــ الجذع : وهو الذي أتم أربع سنوات وبدأ في الخامسة.

ملاطفة الأم لحوارها (صفراء اللون)

٧ ــ الثني : وهو الذي أتم خمس سنوات من العمر وبدأ في السادسة (وتقلعت) سقطت ثناياه وحل محلها ثنايا جديدة (اثنتان).

٨ ــ الرباع : وهو الذي أتم ست سنوات وبدأ في السابعة وانقلعت اثنتان من أسنانه بالإضافة إلى التي انقلعت سابقاً وصار مجموع ما قلعه (أربعة) أسنان.

٩ ــ السدس : وهو الذي أتم سبع سنوات وبدأ في الثامنة وأصبح مجموع ما قلعه من الأسنان ستة، وبعد ذلك يسمى (جالساً)، إلى أن يفطر الناب الأول. ويبدأ في حساب جديد حينما يفطر الناب الأول :

١٠ ــ فطر أول : وهي السنة الأولى التي فطر فيها الناب.

١١ ــ فطر ثان : وهي السنة الثانية بعد فطر الناب.

١٢ ــ فطر ثالث : أي السنة الثالثة بعد فطر الناب.

وبعد ذلك يشق (الأسيود) وهو ناب صغير حالك السواد حين ظهوره وبعد ذلك يبدأ يتحول إلى اللون الأشقر، فيستدل بذلك اللون على أن البعير

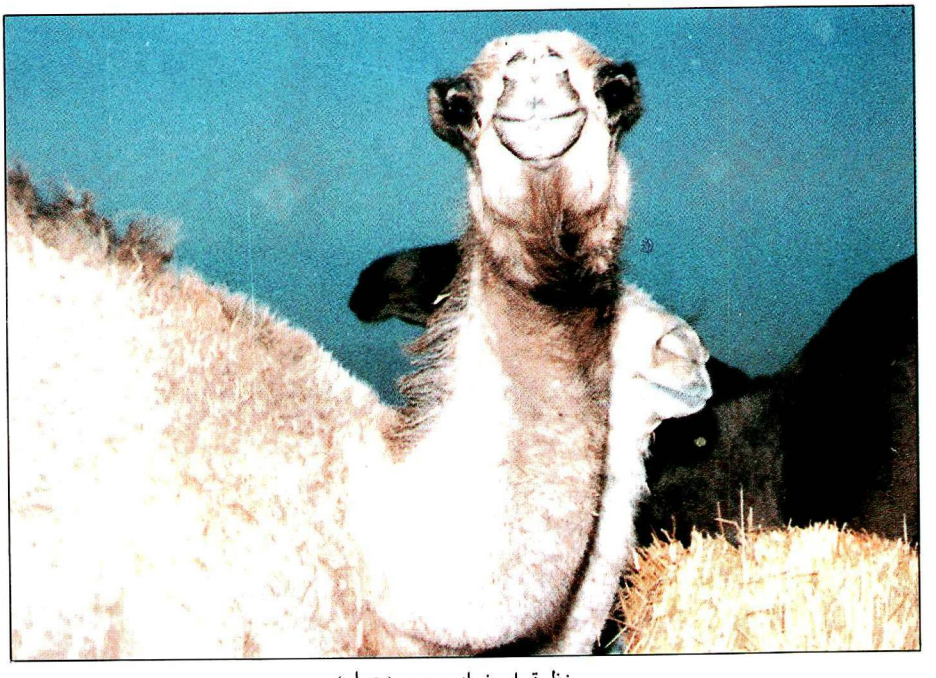

نظرة استغراب من (حوار)

قد بلغ منتصف العمر تقريباً. ثم يبدأ ينمسح هذا اللون الأسود ويتحول (هذا السن الأسود)، الى اللون الأبيض ويعني ذلك أنه بدأ في (الكبر) و (التهرش).

وقد يبلغ البعير من ٢٥ ــ ٣٠ سنة تقريباً. وقد اصطلح الناس على تسمية هذه المراحل دون تحديد السن كما يلي :

١ ــ قعود : وهو الذكر الذي بدأ يكتمل.

٢ ــ الجمل : وهو الذكر الذي اكتمل نموه.

٣ ــ الهرش : ويسمى الجمل هرشاً إذا كبر وبلغ سن الشيخوخة أي أنه بدأ يتهرش أي يتحكك ويتناقص ويصيبه الهزال ولم يعد يستفاد منه كثيرا.

آما الانثى فتسمى :

١ ــ البكــره : وهي التي بدأت تكتمل واستعدت للركوب واللقاح اذا كانت (ثنية)

٢ ــ الناقة : وبعد البكرة تأتي الناقة التي تم نموها واكتملت وبلغت متوسط العمر.

لا يظهر سنام الحوار واضحاً إلا بعد فترة من ولادته

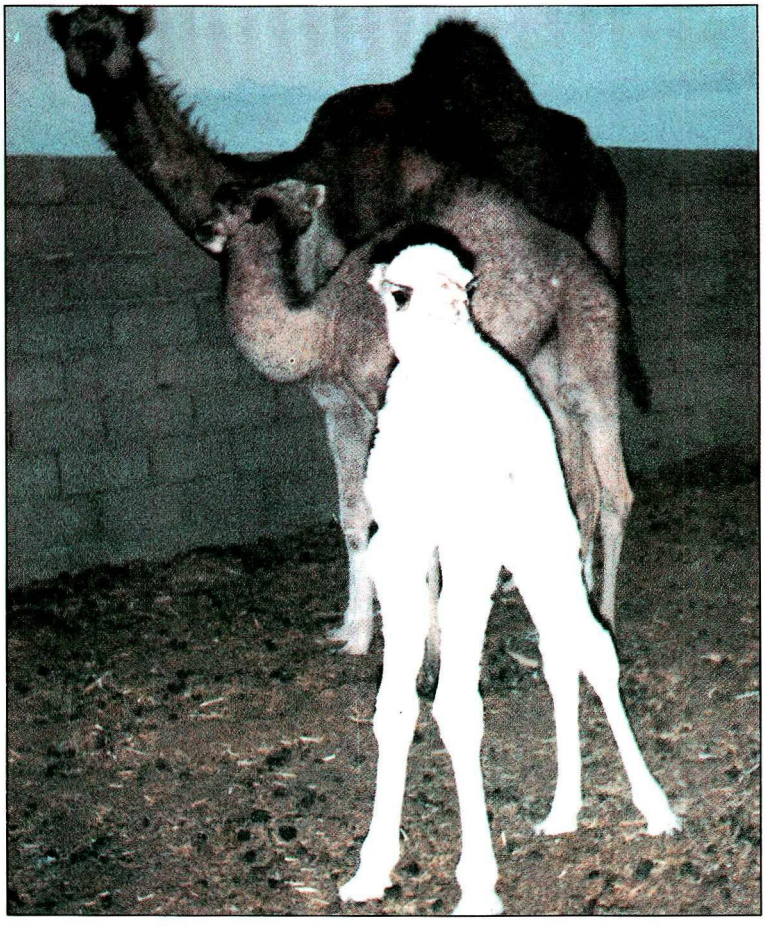

يقف الحوار خلال ساعة من ولادته

٣ ــ الناقة الفاطر : وهي الناقة التي كبرت وتوقفت عن اللقاح أو قاربت التوقف عن اللقاح وبدأ يتفطر جسدها أي يتجعد وتكثر فيه الفطور وهي مثاني الجلد كأنها الشقوق مثل التجاعيد بالنسبة للانسان. (ويقال فطر الناب اذا شق وظهر).

★ «وقال الثعالبي في ترتيب سن البعير»

«ولد الناقة ساعة تضعه أمه سليل. ثم سقب وحوار. فاذا استكمل سنه وفصل عن أمه فهو فصيل. فاذا كان في السنة الثانية فهو ابن مخاض. فاذا كان في الثالثة فهو ابن لبون. فاذا كان في الرابعة واستحق أن يحمل عليه

فهو حق. فاذا كان في الخامسة فهو جذع. فاذا كان في السادسة وألقى ثنيته فهو ثني. فإذا كان في السابعة وألقى رباعيته فهو رباع. فإذا كان في الثامنة فهو سديس. فاذا كان في التاسعة وفطر نابه فهو بازل فاذا كان في العاشرة فهو مخلف ثم مخلف عام ثم مخلف عامين فصاعدا. فاذا كاد يهرم وفيه بقية فهو عود. فاذا ارتفع عن ذلك فهو قحر. فاذا انكسرت أنيابه فهو ثلب. فاذا ارتفع عن ذلك فهو ماج لأنه يمج ريقه ولا يستطيع أن يحبسه من الكبر. فاذا استحكم هرمه فهو كحكح»[1]

أسماء موجزة لصفات الابل :

١) الطيــوح وهي الناقة التي تسير دائما في مقدمة رعية الابل من تلقاء نفسها.

٢) الرمـوح : وهو البعير الذي يرمح كل من يقترب اليه بقائمته الخلفية.

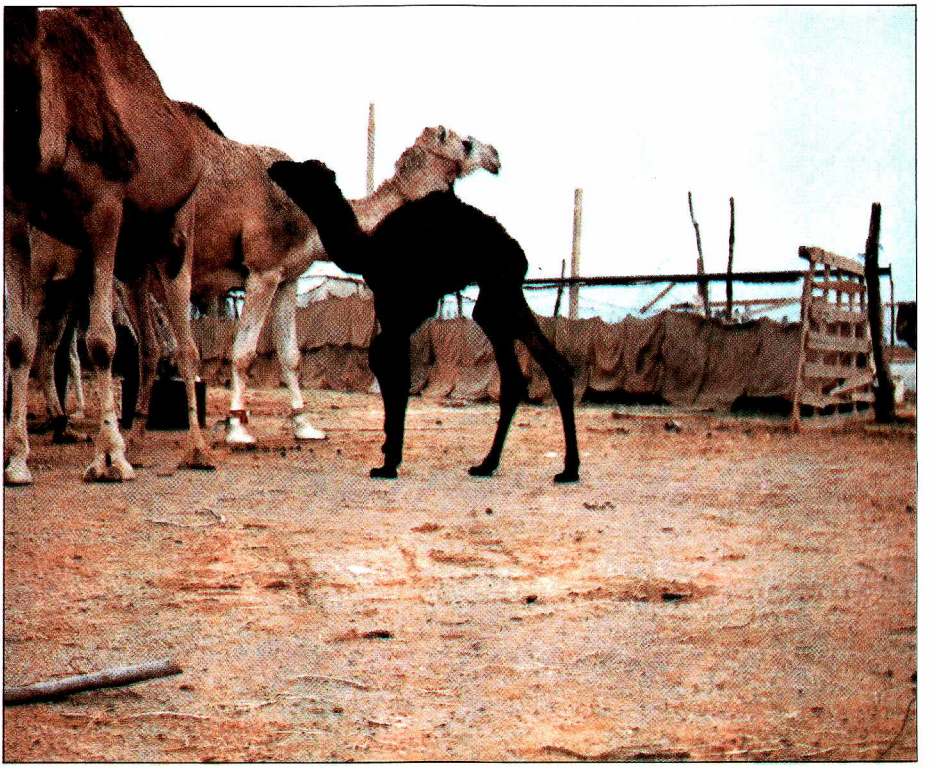

عندما يفزع الحوار يتجه نحو أمه

(١) فقه اللغة.

٣) والخبـوط : هو الذي يخبط بقائمته الأمامية كل من يقترب اليه.

٤) والثـاوي : هو البعير الذي أنهكه الضعف فلم يقدر بعد ذلك على النهوض.

٥) الخـــوّار : هو الذي خارت قواه من الاجهاد.

٦) الخـــلاّي: ليس بالضعيف ولا هو مجهد ولكنه يتظاهر بعدم الاستطاعة على النهوض.

٧) والجفـــول: هو الذي يفزعه أي شيء.

٨) الشـــرود : هو البعير الذي يهرب ومن الصعب الامساك به.

٩) الأكلـــه : وهو الجمل الذي يفترس كل من يقترب اليه.

١٠) الضجـور: (الجضور) : وهي الناقة التي يصعب حلبها.

١١) الحرذون: إذا ركب البعير بدون شداد أو حداجة سمي (حرذوناً).

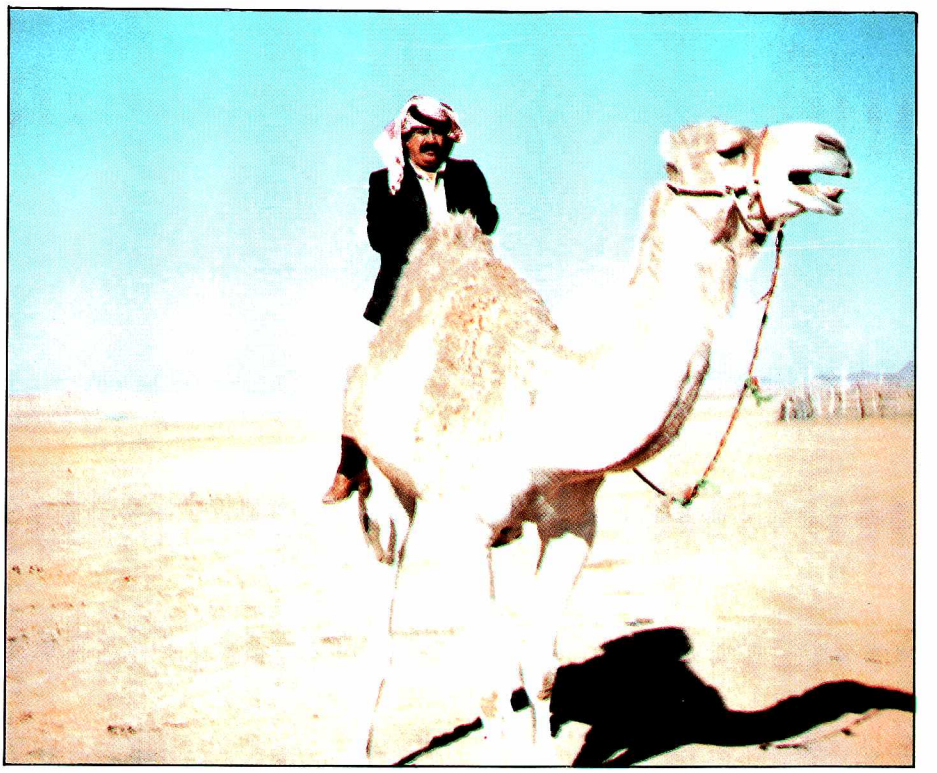

إذا ركب البعير بدون (شداد) أو حداجة يقال له ((حرذون))

١٢) الكوماء : التي تكوم وتراكم الشحم على سنامها.
١٣) القوداء : طويلة العنق.
١٤) الوجناء: المذللة للركوب وقطع المسافات.
١٥) العوصاء: الذلول الشديدة القوية.

وتصدر الابل أصواتا للتعبير عن ما في داخلها مثل :

ـ الرغاء : وهو صوت تعبر فيه الابل عن الفزع والتضجر.
ـ الضبح : وهو صوت اصدار الهواء عند الفزع بلا رغاء.
ـ الحنين : وهو صوت تعبر فيه الابل عن احساسها فتحن اذا فقدت (حوارها). ويحن الحوار اذا فقد أمه.

وتحن الابل اذا تفرقت وفقد بعضها البعض خاصة اذا كانت متآلفة. وتحن اذا رأت أصحبها. وتحن الابل اذا عطشت.

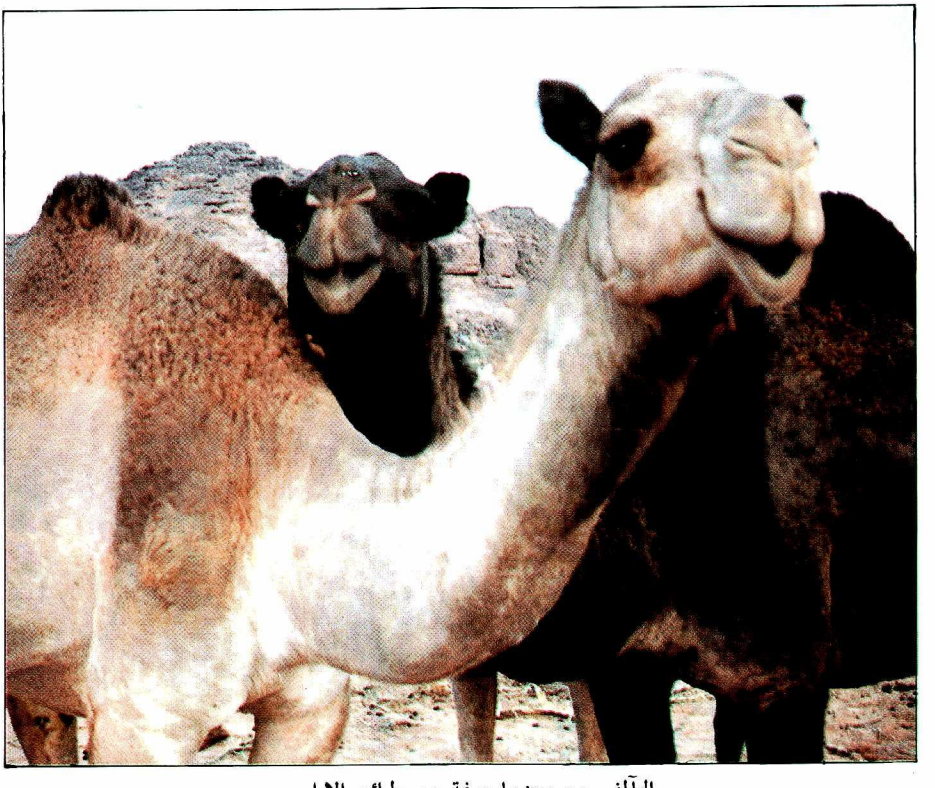

التآلف مع بعضها صفة من طبائع الإبل

ـ الارزام : وهو نوع من الحنين ولكن فيه تعبير مختلف في ترديد الصوت وعادة يكون منخفضا قليلاً وكثيرا ما ترزم الابل عند العطش.
ـ الاهجال : وهو نوع من الحنين أيضا فيه تعبير أكثر، وكثيرا ما تهجل (الخلوج).

تسير الحيران جماعات مع بعضها البعض

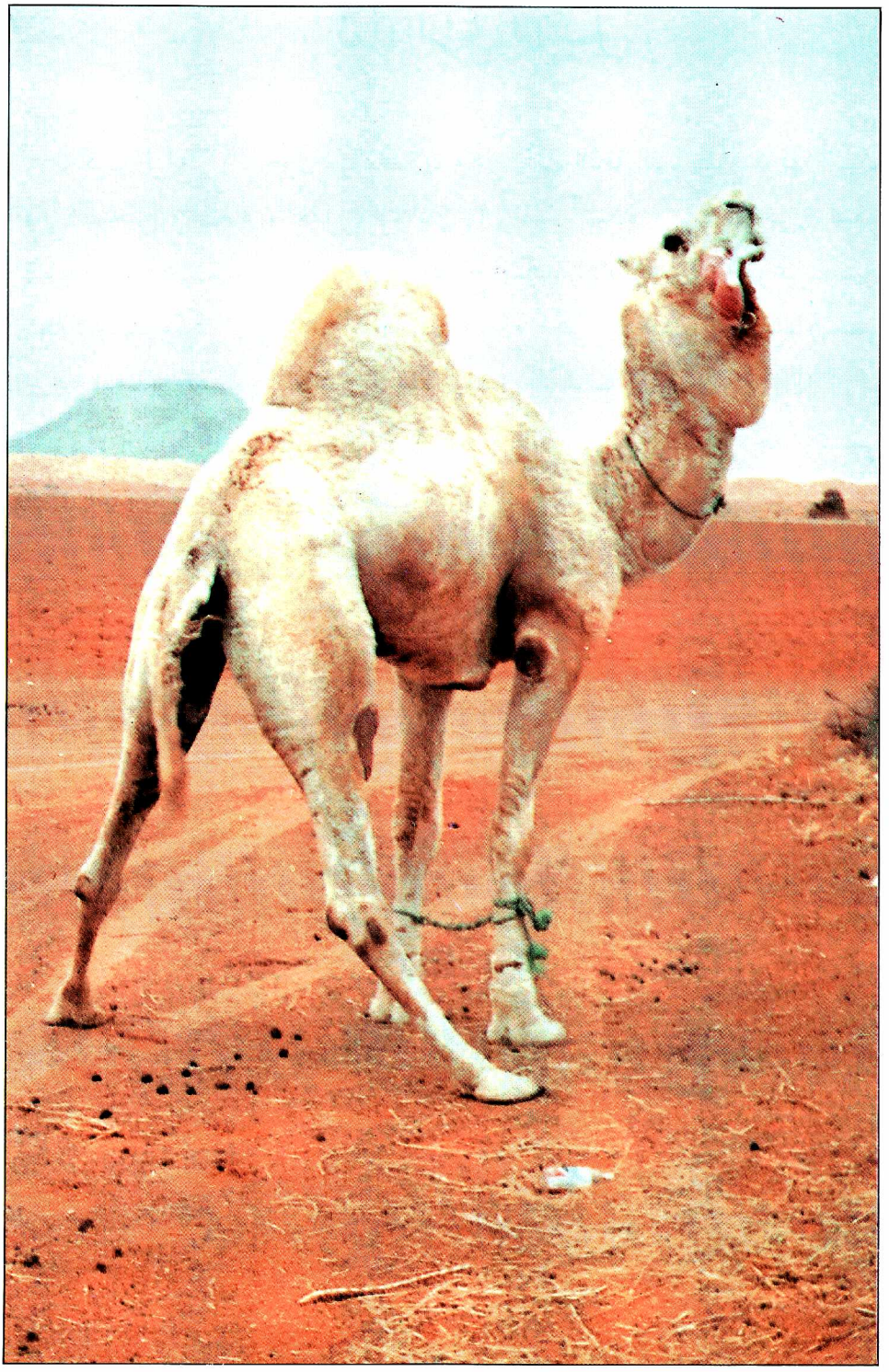

نداء الراعي للإبل

يركب الراعي (الرحول) (القعدة)، وهي تلك الناقة التي يضع فوقها أشياءه مثل الصميل والطعام والعقل والتوادي[1] وبقية أشياءه وهذه الرحول تتبعها الابل أينما ذهبت يركبها الراعي ويصيح مناديا للابل فتترك المرعى وتتبعه أينما ذهب، ولكل إبل نداء أو أنه في الواقع لكل صاحب إبل نداء (يسمي به ابله) مثلما تسمي القبائل أنفسها ببعض الألقاب.

وهذا النداء خاص بصاحب الابل تعرفه ابله ويتوارثه أباً عن جد وتسمى (المشياعة) وعندما ينادي صاحب الابل ابله بهذا النداء فإنها تتوقف عن

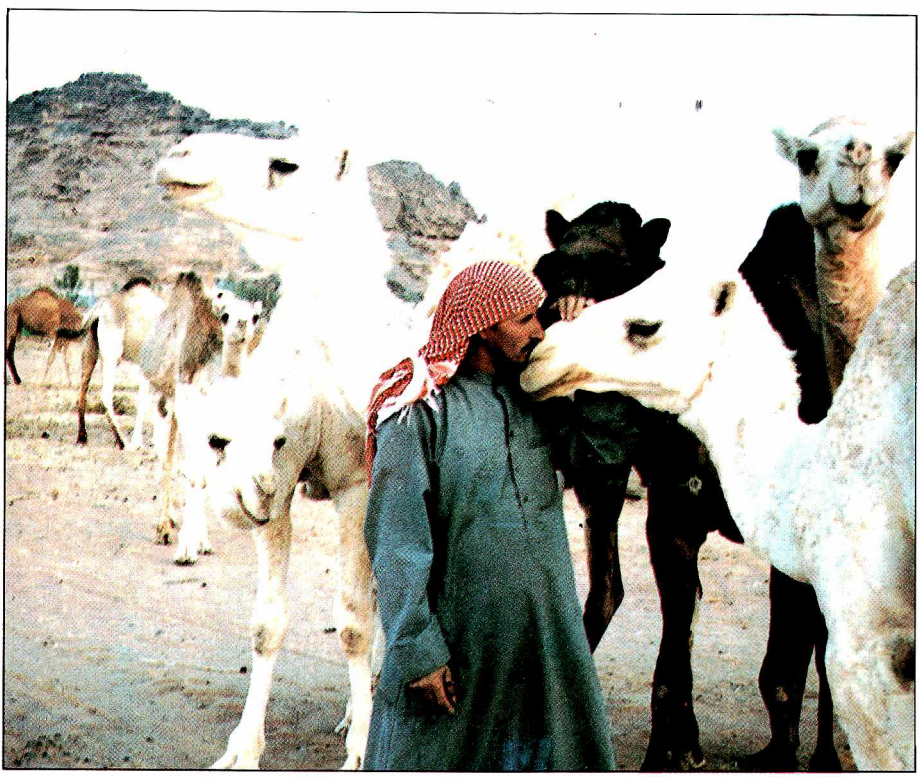

تبادل المودة بين الإبل وصاحبها

(١) التوادي : هي التي يُصرّ بها ثدي الناقة.

الشرب اذا كانت تشرب ولو كانت ظامئة وتتوقف عن الرعي ولو كانت جائعة وتلتفت نحو صاحبها وتبدأ بالحنين، والحنين صوت تصدره الابل ولا يصدر عن غير الابل، تعبر عن تجاوبها مع صاحبها وعن محبتها له فتنطلق معه حيث يتجه، تاركة وراءها الماء والمرعى.

واذا أراد الراعي الورود الى الماء والرواح الى منازل العرب نادها نداء الرواح فاتجه بها من المرعى الى مورد الماء أو المراح وهذا النداء أو الحداء تعرفه الابل فتترك المرعى وتقتفي أثر الراعي نحو مورد الماء وللصدر من الماء نداء تترك بعده الماء وتنهض من مباركها متجهة الى المرعى ويسمى نداء الصدر من الماء.

ولكل ابل نداء تعرفه مثل الاسم العام لها جميعا خاص بهذه الرعية دون

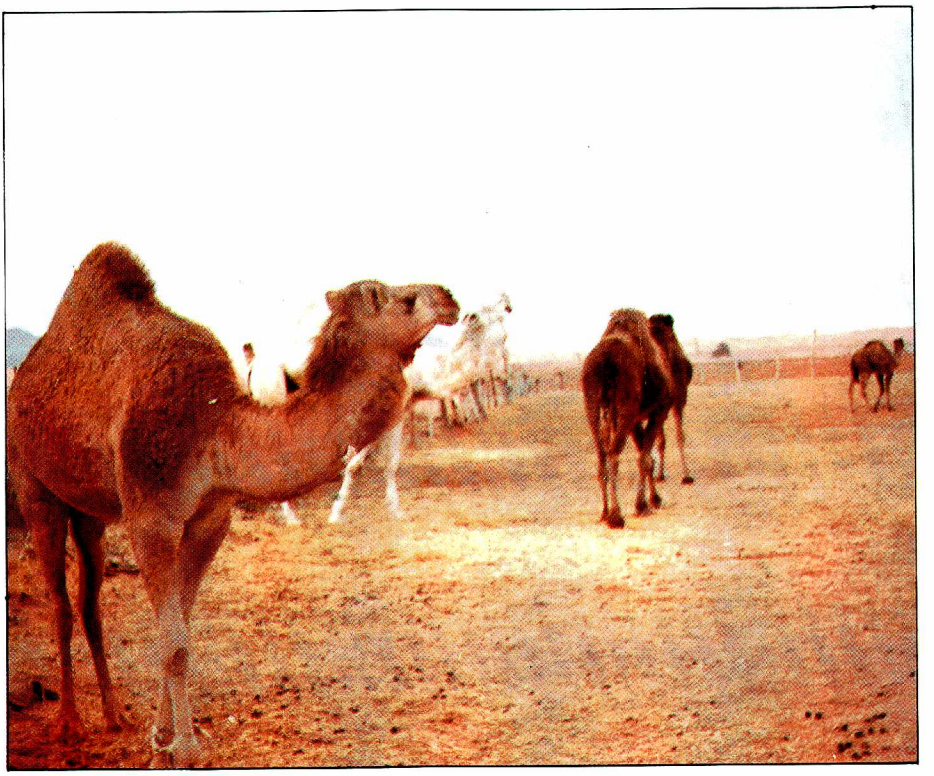

المجاسير تحوم حول الفحل في فصل الهياج

بقية الرعايا الأخرى ولكل رعية من الابل نداء معين ومثال على هذا النداء للابل قولهم (أررر يالبويضاء .... أريا لبوي ضاء) ونداء يخص رعية أخرى. (أرر يالملي حاء ... أريا لملي ... أريا لملي .... حاء)

ونداء آخر لرعية ابل أخرى كأن يقول (آوه الطيا ... حه أرياطا ياحه) ومشياعة أخرى تقول : (البل ياعواد آوه ياعواد). أي أن هذا النداء خاص (ومشياعه) يمتلكها صاحبها ورمز يدل عليه فيقال هذه مشياعة (أل فلان) وتلك مشياعة (زيد) وتلك مشايعة (عبيد) مثلها مثل (الوسم) الذي يوضع علامة على الابل لتمييزها عن الاختلاط والاختلاف ولكنها تختلف عن الوسم اذ أن الوسم بالكي بالنار والمشياعة بالصوت تخص هذه الابل وصاحبها وتميزها عن غيرها.

فلو فرضنا أن عدة رعايا من الابل اختلطت وأراد واحد من (الرعيان)

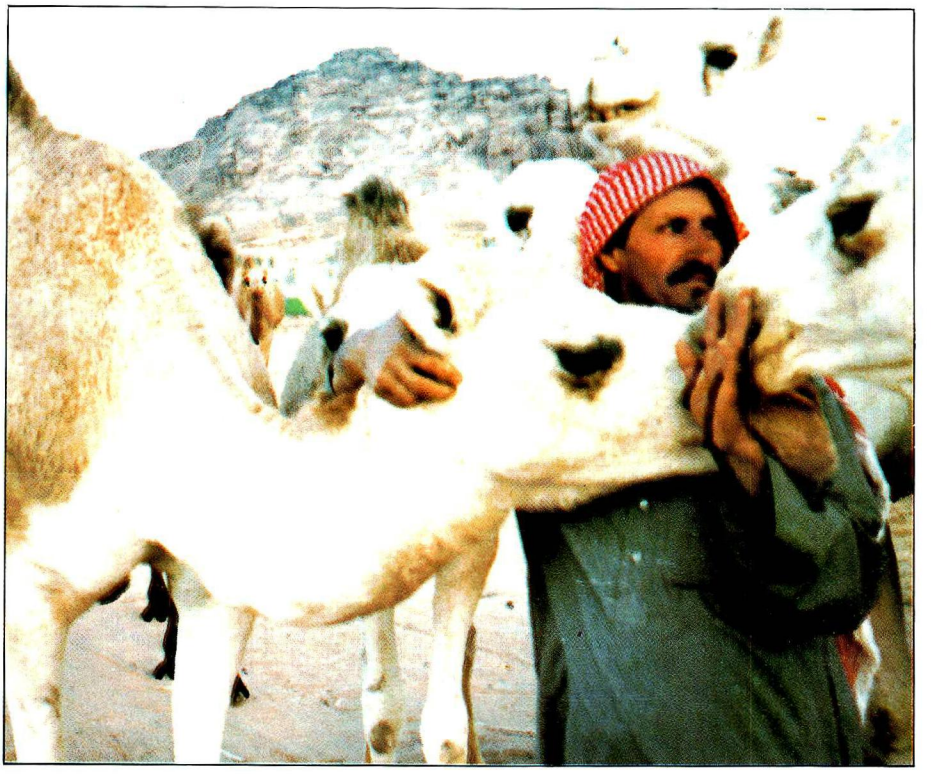

محبة صادقة من الإبل لصاحبها

الرعاة الانفراد بابله فانه بدلا من أن يستخرجها واحدة واحدة، بدلا من ذلك فإنه يركب ظهر (رحوله) أي الناقة التي تسمى (القعدة) ويبدأ يصيح بمشياعته لابله ويتجه الى الناحية التي يشاء فتترك ابله بقية الابل التي كانت مختلطة معها وتتبعه الى الجهة التي يرغب أن يتجه اليها لأنه نادها بهذا النداء الخاص بها أي كأنه قال (لا يتبعني سوى إبلي التي تخصني)، فتتبعه ابله. أما غناء (حداء) الرواح وهو حداء للابل بأن تتجه من المرعى بعد غروب الشمس الى منازل أهلها كي (تمرح) (تبيت) في مراحها قريبا من أهلها أثناء الليل وهو حداء تطرب له الابل فتتجه جميعها بأثر الصوت عندما يحدو به الرعاة ومثال ذلك قولهم :

حـــدا الوضحاويـــــن　　يابنيـه حـدا الوضحاويـن
أربعـــــة واثنيـــــن　　وقرونـك أربعـه واثنيـن

مجموعة من الحيران بين ناقتين

مزيونـه مـار أبوك عفيـن مـار أبـوك عفيـن ؟!!

(بويه بويه بويه) ـــ (أي بويضاء) أو مله مله مله (أي المليحاء) وكلمة (بوه) تعني البويضاء تدليلا وتحببا لها وكذلك (مله مله) تعني المليحاء ويقولون كذلك (وضحا بن عايش وضحا بن عايش يابنيه

للحجب نايش وقرونك للحجب نايش)

إرشره إرشره (أي تعالى ياشرهه) وشرهة اسم ناقة من النوق وحين تسمع النداء تترك المرعى وتتبع ذلك الصوت الذي تعرف أنه يريد منها أن تعود الى مبيتها أثناء الليل وحتى الصباح. وعند الفجر تحن (المخاليل) في وقت واحد والبدو يؤقتون بهذا الحنين فيقولون وقت (حنين المخلول) أي مع الفجر فتتجاوب بقية (الحيران) والأمهات بالإرزام ويكون هذا الوقت هو وقت اطلاق (عقل) الابل وشد (الرحول) ومن ثم جمع (العقل) حزمة واحدة ووضعها مع بعض (الشمال) القديمة على ظهر الرحول بعد وضع الغبيط أو الحداجة والغاية من وضع الشمال القديمة على ظهر الرحول (القعدة) هي جعل الحيران تشم رائحة أمهاتها في هذه الشمال فتتبع ناقة الراعي (القعدة) (والشملة) هي نسيج من الوبر يحفظ بها ثدي الناقة عن الحوار لكي لا يرضعها وأجزاء الشملة هي : (الشغار) وهو الحبل الذي يخرج من بين الفخذين كي يربط (بالمطرقة) وهي التي تمسك الشملة من الجانبين من أمام الفخذين (والبطاين) بطاين الشملة من الجانبين وعلى الغارب ومن تحت الرقبة.

الحـداء للسقي (سقي الإبـل)

(كان عبد الله بن رواحة يحدو بين يدي رسول الله (ﷺ) وكذلك كان أنجشة، وعامر بن الأكوع وعمه سلمة ابن الأكوع. حتى أن رسول الله (ﷺ) قال لأنجشه وهو يحدو «رويدا يا أنجشه لا تكسر القوارير» يعني ضعفة النساء.[1])

وعندما يرد الرعاة على موارد المياه فإنهم يحدون بحداء خاص (لزعب الماء) بالدلو أو القلص ونزفه من الآبار وصبه في (القرو) أو المشرع (الحوض) إناء يصنع من جلود الابل يصب به الماء فتشرب الابل منه، (القرو) و (المشرع) يصنع من الطين والصخور ويوصل بجدول صغير ينقل الماء اليه من مصب الماء في المقام أو الجابية التي تكون قرب البئر ومن ثم الى (المشرع) ولهذا العمل حداء خاص تطرب له الابل وتفرح بالماء بعد العطش ويدفع الرجال الذين يسقون بسواعدهم المفتولة تلك الرعايا الكثيرة فيندفعون لذلك العمل بشغف كلما يرتفع ذلك الحداء المتناغم الجميل.

فيقولون :

وضحا سنامه يومـــي مثل القمر بغيومـــي

ثم ينزعون الدلو من (جمة البئر) حتى المقام حيث تندلق (الدلو) الى مجمع الماء الذي تعب منه الابل الظامئة. ثم يعودون مرة أخرى للحداء :

ياشيقـــر الذوايـــب قلبـي غـدا لهايـــب

وأيضـا :

يـــالابس الأحيمـــــر غضن تـوّه وضويمـــر

وكذلك :

أم الهـــدوم السمـــر بلتنـي علـى العمـــر

(١) زاد المعاد لابن القيم ص ١٢٨.

وهكذا حتى يتم سقي جميع الابل التي وردت على الماء يدفعهم هذا الحداء وحنين الابل العطاش الى بذل الجهد والاخلاص في هذا العمل المبني على التعاون والتكافل، فاليوم تسقى إبل (فلان) وغداً أو بعد غد تسقى إبل الآخر وهكذا ....

ويتم ترتيب سقي الابل في أوقات معينة بحيث كل يسقي في وقته المحدد واليوم المعلوم. وكثيرا ما تحدث المشاجرات عند موارد المياه اذا وردت إبل في غير وقتها أو إذا قام أحد بطرد إبل عن الماء لعدم معرفته لها أو إذا زاحمت إبله على الماء.

★ غذاء ومراعي الابل :

وللابل أنواع من الأشجار والأعشاب التي تستمتع بأكلها وتنمو أسنمتها بالشحم عندما تتوفر لها وتكثر ألبانها ومن هذه الأعشاب : (الروثة) وهي شجرة تنمو كثيرا في شمال المملكة وفي جنوبي العراق وفي الخنفة غربي شمال المملكة العربية السعودية وعن هذه الشجرة وإنها أفضل أنواع الأشجار لتغذية الابل تروي قصة خرافية طريفة :

يقال أنه عندما كان (كل شيء يتكلم) أن (الحوار) كان يسير بجوار أمه ويسألها عن أسماء الأشجار فتخبره بها فكل ما قال (ما اسم هذه الشجرة) قالت له هذه (عرفجة) وهذا (سعدان) وهذا (حمض) وهذا (رمث) وهذا (سبط) وهذا (نصي) وهذا (غضا) وهكذا حتى وصلت (الى الروثة) فعندما سألها عنها قالت له هذه (كل واسكت). أي أن هذه الشجرة يجب أن لا تخبر بها أحداً فيسبقك عليها ويأكلها. والابل لا تصبر عن شجرة (الحمض) (الرمث) كثيرا ولا يمكنها أن تستغني عنها بأي شجرة أخرى وفي حالة انعدام هذه الشجرة فانهم يستعيضون عنها بإعطاء الابل (الملح) فالابل لا بد لها من أن تحمض أو تعطى الملح كل خمسة عشر يوما تقريبا

اذ أنها اذا لم تحمض أصيبت (بالخلة)، خاصة أوقات الجدب. والخلة : هي رائحة كريهة تصدر من فم البعير شبيهة برائحة (الثوم) وعندما تصدر هذه الرائحة عن الابل تنطلق تلقائيا الى مواقع أشجار (الرمث) التي هي (الحمض) وهذه الشجرة نادرا ما تنبت في النفود ولكنها تنبت في الجلد والأراضي الصلبة.

واذا كانت منابت أشجار الرمث بعيدة فإنهم يستعيضون عنها باعطاء الابل قليلا من الملح ولكن الملح لا يكتفى به عن شجرة الرمث اذ أن للرمث تأثيرا على ازالة رائحة الابل وكذلك له تأثير على لحم الابل ولا يقوم الملح مقامه ولكنه يذهب (الخلة) من البعير حتى يصل البعير الى منابت الرمث وللابل طريقة معينة في المراعي وهي أن ترد من الصحراء الى الماء وبعد

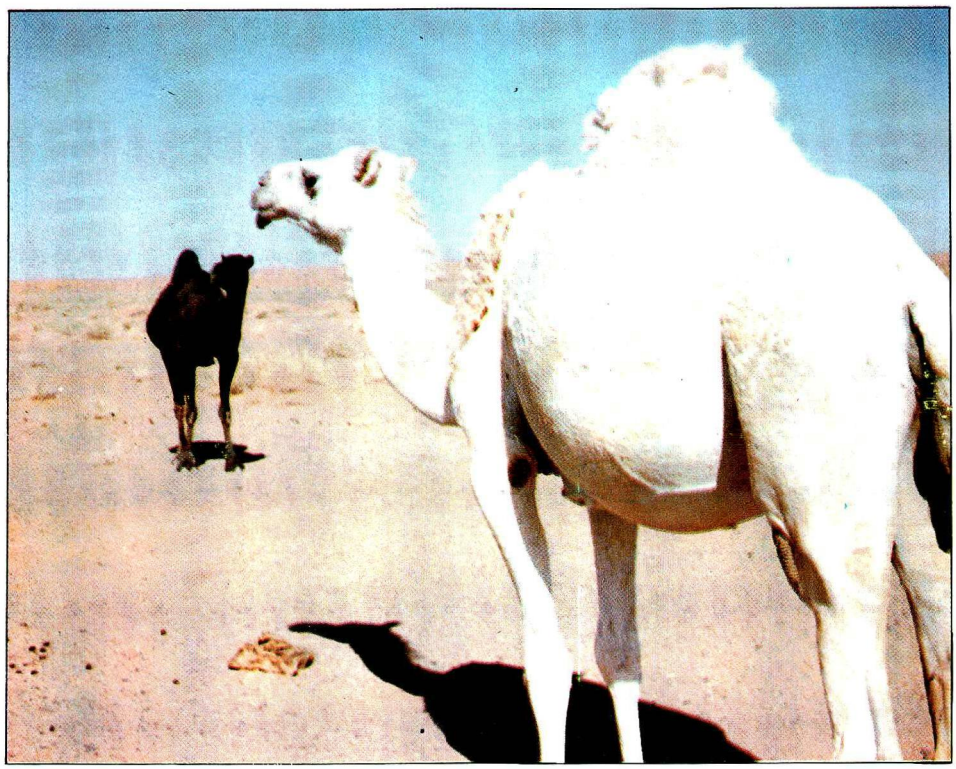

ناقة وضحاء وناقة ملحاء في مرعى (الرمث)

شرب الماء تصدر الى منابت الرمث فتحمض منه ثم تعود الى الماء وتصدر الى المراعي ثم تعود الى الماء مرة أخرى ومنه الى الرمث وهكذا واذا (أخلّت) الابل فإنها تبحث عن العظام اليابسة البيضاء وتأخذ في قضمها، هذا في الزمن السابق أما الآن فإن أسلوب اطعام الابل قد اختلف.

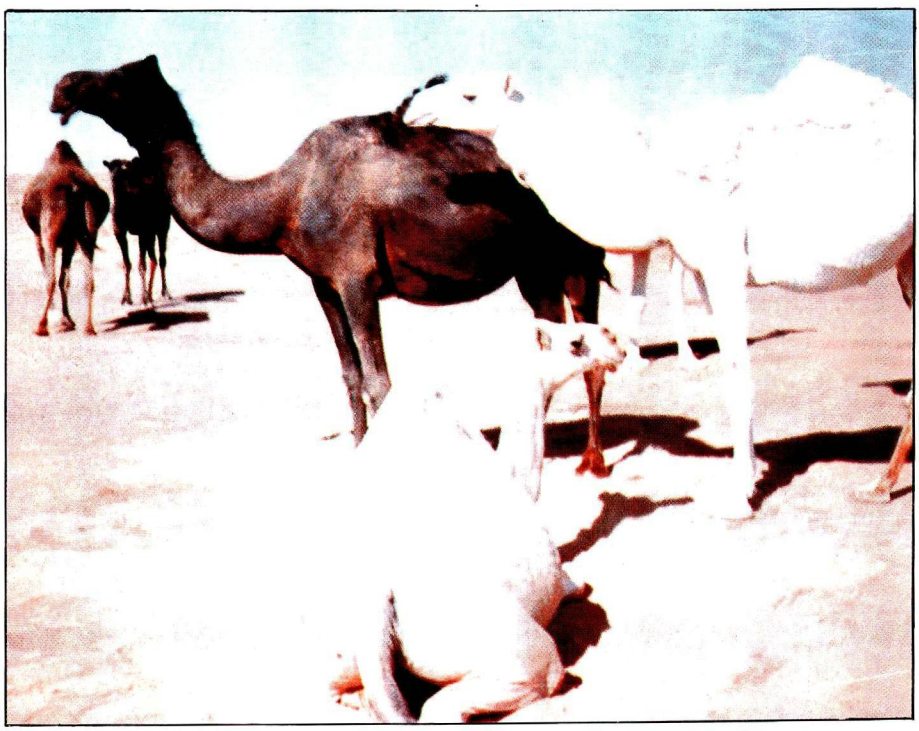

بعد أن ترتوي الإبل من الماء تبحث عن مكان تبرك فيه ومن ثم تمترغ

★ معرفة العربي للإبل :

وللعربي طريقة فريدة في معرفة إبله : فهو يستطيع أن يعرف معظم صفات البعير من مجرد متابعته لأثره وقبل أن يراه، فالعربي يستطيع أن يعرف اذا كان هذا البعير

١) من إبل النفود أم من إبل (الجلد)[١]؟

٢) ويستطيع أن يعرف اذا كان جملا أم ناقة !!

٣) وكذلك يستطيع أن يعرف عمره التقريبي من الأثر !!

---

(١) الأرض الصلبة.

٤) ويستطيع أن يعرف لونه كذلك.

٥) ويستطيع أن يعرف اذا كان يعاني من عاهة.
مثل الأحرد والأزور والأعور والأبتر (كما فعل أبناء نزار)

٧) ويستطيع أن يعرف اذا كان محملا أو غير محمل بحمل.

ويعرف أشياء غريبة حتى أنه يستطيع وصفه من مجرد رؤية الأثر وتبدو هذه الأشياء غريبة للانسان الذي لا يعرفها ولكن بعد أن يتعرف عليها تصبح أشياء عادية. ومثال على ذلك معرفة اذا كان البعير من إبل النفود أم من إبل الجلد :

أ ــ أي من (إبل الأرض اللينة) أم من (إبل الأرض الصخرية الصلبة)، ويستطيع العربي معرفة ذلك من الأثر اذ أن خف إبل النفود تبدو متشققة خشنة. أما خف إبل الأرض (الصلبة) فيظهر أثره أملسا ناعما.

ب) ويستطيع معرفة أثر الجمل من أثر الناقة. لأن أثر يد الجمل أكبر من أثر رجله. أما الناقة فان أثر قوائمها الأمامية متقارب مع حجم قوائمها الخلفية هذا شيء والشيء الآخر أن الجمل عندما (يعبس) أي يتبول يباعد بين قائمتيه الخلفيتين ويكون بوله بعيدا الى الخلف أما الناقة فإن عبسها يسقط على قائمتيها الخلفيتين.

ج) أما بالنسبة للعمر فإنه يستطيع أن يحكم عليه من حجم الأثر وخفة المشي على الأرض والأكل، والدمن.

د) أما معرفة اللون فيكون من أثر الوبر المتساقط منه أو العالق في الشجر الذي (يتعمك) ويتحكك به البعير.

أما معرفة العاهات فهي كما يلي :

أ) الأحرد : يكون أثر أحد قوائمه الأمامية يختلف عن الأخرى في ضغطها على الأرض وفي اتجاه (زندها).

ب) الأزور : وهو الذي يلتصق كوعه بزورة (فينحرف) أثر خفه على الأرض للقائمتين الأماميتين الى الداخل.

ج) والأعور يأكل من جهة واحدة فقط.
د) والأبتر يتكوم (دمنه) في مكان واحد ولا يتفرق والابل قليل فيها الأبتر.
و) أما معرفة اذا كان محملا أم غير محمل فذلك من أثر ضغط قوائمه على الأرض واستقامته في المسير وعدم توقفه عند الأشجار للأكل لأن همه في وضع حمله عن ظهره.

ومن القصص الغريبة أن هناك شخصاً (أعرفه) استطاع معرفة أثر بكرة (ابنة لناقته) التي فقدت وكانت تلك البكرة التي تعرف عليها في بطن أمها عندما فقدت أي أنه استطاع معرفة الشبه في الأثر وكان يعرف أثر الناقة الأم جيدا وعندما اعترضه أثر رعية من الابل استطاع معرفة أثر ابنة ناقته التي لم يرها في حياته فتابع الابل واستطاع معرفة (البكرة) من بين رعية الابلَ

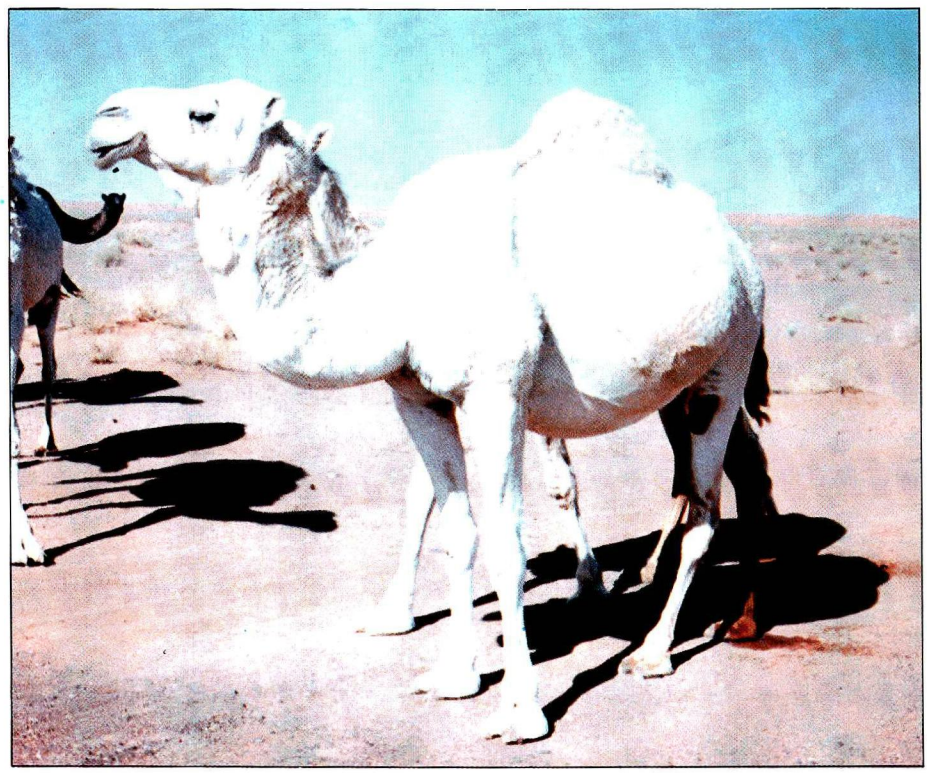

بعد أن ترتوي من الماء تقف لفترة من الوقت

وعندما تابع الابل سأل عن تلك البكرة فأخبره صاحب الابل أنها ابنة لناقة غريبة (ذاهبة) إنضمت الى إبله ولا تزال الناقة الأم في حوزته وهذه ابنتها !!!

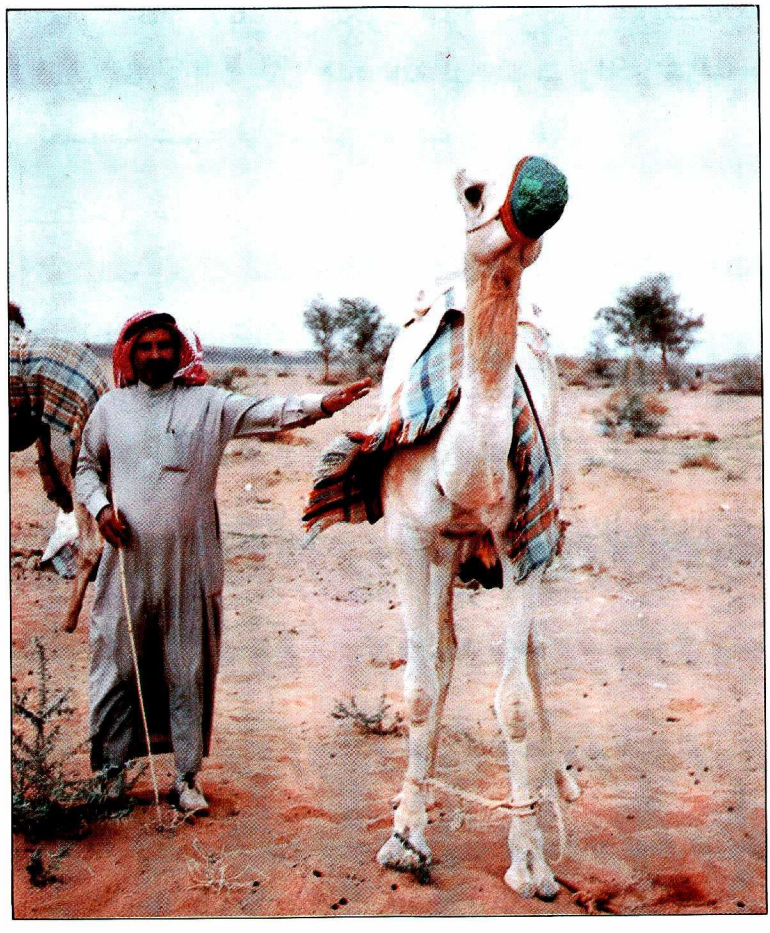

العربي يعتني كثيراً بنجائب الإبل

(ذكر الإبل) في القرآن الكريم

عندما اختار الله سبحانه وتعالى الابل ليتدبرها البشر، فلا بد أن يكون فيها من الأسرار والمواعظ الكثيرة التي تدل على عظمة الخالق جل شأنه حين قال :

﴿ **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت** ﴾[1]، ولحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى اختار الابل كي تكون عبرة لمن أراد أن يعتبر، فجعل منها الناقة آية للناس فقال : ﴿ **قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم** (*) **ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم** ﴾[2]

وكانت الخيل عند العرب من أعظم الأشياء في نظرهم ومن أحبها وأثمنها لديهم وكان يدفع العربي عددا من الابل ثمنا لفرس واحدة أو حصانا واحدا. ولكن الذي أحاط بكل شيء علما جعل الآية من الابل (الناقة)، لقوم صالح وقال : جل من قائل عليم ﴿ **إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر** ﴾[3]

ومن المؤكد أن في الابل أسرارا مجهولة لم تدرس الدراسة العلمية الحقيقية لأسباب منها أن البعير رفيق للبدوي الذي يعرف أسراره وعاداته ولكن هذا البدوي لا يستطيع أن يقدم دراسة عنه وبالعكس بالنسبة للانسان المتحضر اذا قام بدارسة للابل فإنه يقوم بدراسته للابل على أساس أنها (حيوان من الثدييات يعيش في الصحراء يأكل الأعشاب ويشرب الماء له قوائم طويلة وجسم ضخم) وبمعنى آخر أنه يدرسه كأي حيوان آخر.

وفي نظري أن الابل أجدر بالاهتمام وبالدراسة من الحيوانات البحرية والبرية وأهم منها جميعا،خاصة بالنسبة لنا (كعرب ومسلمين)، لأننا عايشناها

(١) سورة الغاشية (الآية ١٧).
(٢) سورة الشعراء (الآية ١٥٥/١٥٦).
(٣) سورة القمر (الآية ٢٧).

أكثر من غيرنا والأهم من ذلك أنه ورد ذكرها في «كتاب الله» في مواضع كثيرة، وضرب الله فيها الأمثال للناس جميعا وجعل من الابل لنا آية وأمرنا بالنظر الى خلق الابل، وهذا يوجب علينا دراستها ومعرفة كل كبيرة وصغيرة عنها، لأخذ العبرة والموعظة، فقد ميز الله الابل بميزات خاصة تختلف عن جميع الميزات التي منحها الله سبحانه وتعالى للحيوانات الأخرى، ومن هذه الميزات ما هو ظاهر في الابل حتى لمن لا يبصر ومن لا يسمع، ففي وقت الهياج لا بد أن يسمع الأعمى الهدير ولا بد أن يرى الأصم الهدارة وهي تتدلى من فم الجمل فيدرك أنه هائج، كما وأنه اذا ظهرت الهدارة من فم القعود، عرف أنه قد تم، وصار جملا اكتملت فحولته، كذلك الناقة اذا لقحت فإنها ترفع رأسها وذيلها الى أعلى فيعرف أنها قد لقحت. فالحيوانات الأخرى لها ميزات ولكن لا يمكن مقارنتها بميزات الابل.

ومن العجيب أن هدارة الجمل، تلك الغدة الحمراء التي تخرج من فمه لا تخرج كاملة الا في وقت الهياج وأثناء الهدير، ولا يهدر الجمل الا اذا اكتملت فحولته في فصل الهياج وفي بداية الشتاء، عند ظهور باذر العشب (في شهر ديسمبر) ولا تظهر هذه الهدارة من الناقة. والابل تبني لها صداقة مع أصحابها ومع من يتعامل معها بلطف. وهذه ميزات ظاهرة جلية فكيف بالميزات التي سوف تظهر عندما يقوم العلماء المختصين بدراسة (علمية) لكل جزء من أجزاء (البعير). بلا شك أنهم سوف يكتشفون عجائب كثيرة وصفات مختلفة باهرة.

لقد تعمدت أن أسرد الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر الابل، والآيات التي أشارت في مضمونها الى الابل، دون أن أورد أي تفسير أو تعليق عليها، لأن الكلام يتعطل أمام عظمة وجلال الآيات الكريمة ولغتها البليغة التي تخشع لها القلوب. وبما أن الابل من الأنعام فقد أوردت بعض الآيات التي ذكرت فيها الأنعام من سور القرآن الكريم :

قال سبحانه وتعالى في الآية رقم (١٤) من سورة آل عمران :

﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنٰطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعم والحرث ذٰلك متٰع الحيٰوة الدنيا والله عنده حسن المئاب** ﴾

وقال سبحانه وتعالى في الآية رقم (١) من سورة المائدة :

﴿ **يٰأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعٰم إلا ما يتلىٰ عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد** ﴾

وقال تعالى في سورة المائدة الآية رقم (٩٥) :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعَّم يحكم به ذوا عدلٍ منكم هديا بٰلغ الكعبة أو كفٰرة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام** ﴾

وقال تعالى في سورة الأنعام الآية رقم (١٣٦) :

﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعٰم نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الىٰ شركائهم ساء ما يحكمون** ﴾

وقال سبحانه وتعالى في الآية رقم (١٣٨) (١٣٩) من سورة الأنعام :

﴿ **وقالوا هذه أنعم وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعٰم حرمت ظهورها وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون**(١٣٨) * **وقالوا ما في بطون هذه الأنعٰم خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وأن يكن ميتة فهم شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم** ﴾(١٣٩)

وقال تعالى في الآية رقم (١٤٢) من سورة الأنعام :

﴿ **ومن الأنعٰم حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطٰن انه لكم عدو مبين** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٤٤) من سورة الأنعام :

﴿ **ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءآلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظلمين** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٤٠) من سورة الأعراف :

﴿ **إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين**﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٧٩) من سورة الأعراف :

﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعٰم بل هم أضل أولٰئك هم الغفلون** ﴾

وقال تعالى في الآيات (٧١، ٧٢، ٧٣) من سورة يس :

﴿ **أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعٰما فهم لها ملكون**(٧١) * **وذللنها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون**(٧٢) * **ولهم فيها منٰفع ومشارب أفلا يشكرون**(٧٣) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٦٤، ٦٥) من سورة هود :

﴿ **ويقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب**(٦٤) * **فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة أيام ذلك وعد غير مكذوب**(٦٥) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٦٢) من سورة يوسف :

﴿ **وقال لفتيٰنه اجعلوا بضٰعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٦٥) من سورة يوسف :

﴿ **ولما فتحوا متٰعهم وجدوا بضٰعتهم ردت إليهم قالوا يٰأبانا مانبغي هذه بضٰعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذٰلك كيل يسير**(٦٥) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٧٠) من سورة يوسف :

﴿ **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسٰرقون**(٧٠) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٧٢) من سورة يوسف :

﴿ **قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٧٥) من سورة يوسف :

﴿ **قالوا جزٰؤه من وجد في رحله فهو جزٰؤه كذلك نجزي الظٰلمين**(٧٥) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٨٢) من سورة يوسف :

﴿ **وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصٰدقون** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٩٤) من سورة يوسف :

﴿ **ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٥، ٦، ٧) من سورة النحل :

﴿ **والأنعم خلقها لكم فيها دفء ومنفع ومنها تأكلون**(٥) * **ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**(٦) * **وتحمل أثقالكم الىٰ بلد لم تكونوا بٰلغيه الا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم**(٧) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٦٦) من سورة النحل :

﴿ **وإن لكم في الأنعم لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشٰربين** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٨٠) من سورة النحل :

﴿ **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعٰم بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثٰثا ومتٰعا إلى حين**(٨٠) ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٥٩) من سورة الاسراء :

﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيٰت الا أن كذب بها الأولون وءاتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيٰت إلا تخويفا** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٥٤) من سورة طه :

﴿ **كلوا وارعوا أنعٰمكم إن في ذلك لآيٰت لأولي النهى** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٢٧) (٢٨) من سورة الحج :

﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**(٢٧) * **ليشهدوا منفع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومٰت علىٰ ما رزقهم من بهيمة الأنعٰم فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير**(٢٨) ﴾

وقال الله سبحانه وتعالى في الآية رقم (٣٠) من سورة الحج :

﴿ **ذلك ومن يعظم حرمٰت الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعٰم إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثٰن واجتنبوا قول الزور** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٣٤) من سورة الحج :

﴿ **ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعٰم فإلٰهكم إلٰه واحد فله أسلموا وبشر المخبتين** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٣٦) من سورة الحج :

﴿ **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوافَّ فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٢١) سورة المؤمنون :

﴿ **وإن لكم في الأنعٰم لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منٰفع كثيرة ومنها تأكلون** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٤٤) من سورة الفرقان :

﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعٰم بل هم أضل سبيلاً** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٤٩) من سورة الفرقان :

﴿ **لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعٰما وأناسي كثيراً** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٣٣) من سورة الشعراء :

﴿ **أمدكم بأنعٰم وبنين** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٥٥/١٥٦/١٥٧) من سورة الشعراء :

﴿ **قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم(١٥٥) * ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم (١٥٦) * فعقروها فأصبحوا نٰدمين(١٥٧)** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٢/١٣) من سورة الزخرف :

﴿ **والذي خلق الأزوٰج كلَّها وجعل لكم من الفلك والأنعٰم ما تركبون(١٢) * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحٰن الذي سخر لنا هذا وما كُنَّا له مقرنين(١٣)** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١١) من سورة محمد :
﴿ **إن الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحت جنٰت تجري من تحتها الأنهٰر والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعٰم والنار مثوى لهم** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٢٧) من سورة القمر :
﴿ **إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٥) من سورة الملك :
﴿ **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٢٣) من سورة المرسلات :
﴿ **كأنه جمٰلت صفر** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٣٢) من سورة عبس :
﴿ **متعا لكم ولأنعٰمكم** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (٤) من سورة التكوير :
﴿ **واذا العشار عطلت** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٧) من سورة الغاشية :
﴿ **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت** ﴾

وقال تعالى في الآية رقم (١٣) من سورة الشمس :
﴿ **فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيٰها** ﴾

«صدق الله العظيم»

ذكر الإبل في الأحاديث
والمأثور عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإبل الخاصة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

كانت لرسول الله (ﷺ) إبل أشهرها (القصواء) وقد اشتراها من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بأربعمائة درهم وهاجر عليها من مكة إلى المدينة. كما كان له (ﷺ) عشرون لقحة من الابل ومن أسماءها : (الحسناء، والسمراء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، والريا، ومهرة، والشقراء)[1]

وقد ورد ذكر الابل في الأحاديث الصحيحة وحث النبي (ﷺ) على الرفق بها :

من طريق محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال : «أردفني رسول الله (ﷺ) خلفه ذات يوم، فأسر إليّ حديث لا أحدث به أحد من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله (ﷺ) لحاجته هدف أو حائش النخل فدخل حائطا لرجل من الأنصار فاذا جمل، (فلما رأى النبي (ﷺ) حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي (ﷺ) فمسح سراته الى سنامه وذفراه فسكن).، فقال من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟

فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله فقال (ﷺ) (ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه).

ومن قوله (ﷺ) عن الرفق بالحيوان كما ورد في الأحاديث الصحيحة للألباني :

(اركبوا هذه الدواب سالمة، وايتدعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي)

(١) المرجع / الكامل في التاريخ لابن الأثير.

وعن الرفق بالحيوان (خرج رسول الله (ﷺ) في حاجة فمر ببعير مناخ على باب المسجد من أول النهار ثم مر به آخر النهار وهو على حاله فقال : أين صاحب هذا البعير ؟

فابتغي فلم يوجد فقال رسول الله (ﷺ)

(اتقوا الله في هذه البهائم، ثم اركبوها صحاحا واركبوها سمانا) كالمتسخط آنفا» رواه ابن حبان.

ومن المأثور : عن المسيب بن دار قال : (رأيت عمر بن الخطاب ضرب جَمَّالاً وقال لِمَ تُحَمِّل على بعيرك مالا يطيق).

وعن معاوية بن قرة قال :

(كان لأبي الدرداء جمل يقال له (دمون) فكان اذا استعاروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا فإنه لا يطيق أكثر من ذلك فلما حضرته الوفاة قال : (يادمون) لا تخاصمني غداً عند ربي فإنني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق) «رواه أبو الحسن الأخميمي».

ومن الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها ذكر الإبل وصححها الألباني ما يلي :

قال رسول الله (ﷺ) «حريم البئر أربعون ذراعا من حواليها كلها لأعطان الابل والغنم» (والعطن هو المكان الذي تبرك فيه الابل، وتربض فيه الغنم بعد أن ترتوي من شرب الماء)

وقال رسول الله (ﷺ) «تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول : ممن اشتريته فيقول اشتريته من أحد المخطمين)

وقال رسول الله (ﷺ) «ما من عبد مسلم ينفق من كل مال له زوجين في سبيل الله، إلا استقبلته حجبة الجنة، كلهم يدعوه إلى ما عنده، قلت : كيف ذلك ؟ قال إن كانت إبلا فبعيرين، وأن كانت بقرا فبقرتين».

وقال رسول الله (ﷺ) «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي. ما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها بعير أجرب فيجربها ؟ قال : فمن أعدى الأول ؟»

وقال رسول الله (ﷺ) «المؤمنون هينون لينون، مثل الجمل الأليف الذي إن قيد انقاد، وإن سيق انساق، وإن أنخته على صخرة استناخ»

وقال رسول الله (ﷺ) «إنما تضرب أكباد المطي إلى ثلاث مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[1]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله (ﷺ) ، فبايعوه على الاسلام، فاستوخموا الأرض، وسقمت أجسامهم فشكو ذلك الى رسول الله (ﷺ) فقال : «الا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبون من أبوالها وألبانها» ؟ فقالوا : بلى، فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها، فصحوا، فقتلوا الراعي وطردوا الابل، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ)، فبعث في آثارهم، فأدركوا فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا.[*]

وهذا يدلنا على أن في الابل بركة وفي نتاجها شفاء وعلاج للأمراض.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به إلى النبي (ﷺ) «ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة تغدو بعس، وتروح بعس إن أجرها لعظيم» والعس : القدح[*]

عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) «تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة»[*]

وعن رأفته (ﷺ) بالابل :

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله (ﷺ) في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت، فلعنتها، فسمع ذلك

* (الأحاديث الصحيحة للألباني).

رسول الله (ﷺ) فقال : خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» قال عمران : فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد».

(وفي هذا الحديث دليل على كراهية الرسول للعن الابل خاصة والحيوان عامة) فقد أعتق رسول الله (ﷺ) هذه الناقة بسبب لعن صاحبتها لها وهذا يدلنا على مدى رأفته (ﷺ) بالحيوان،[1] وكرهه للعن.

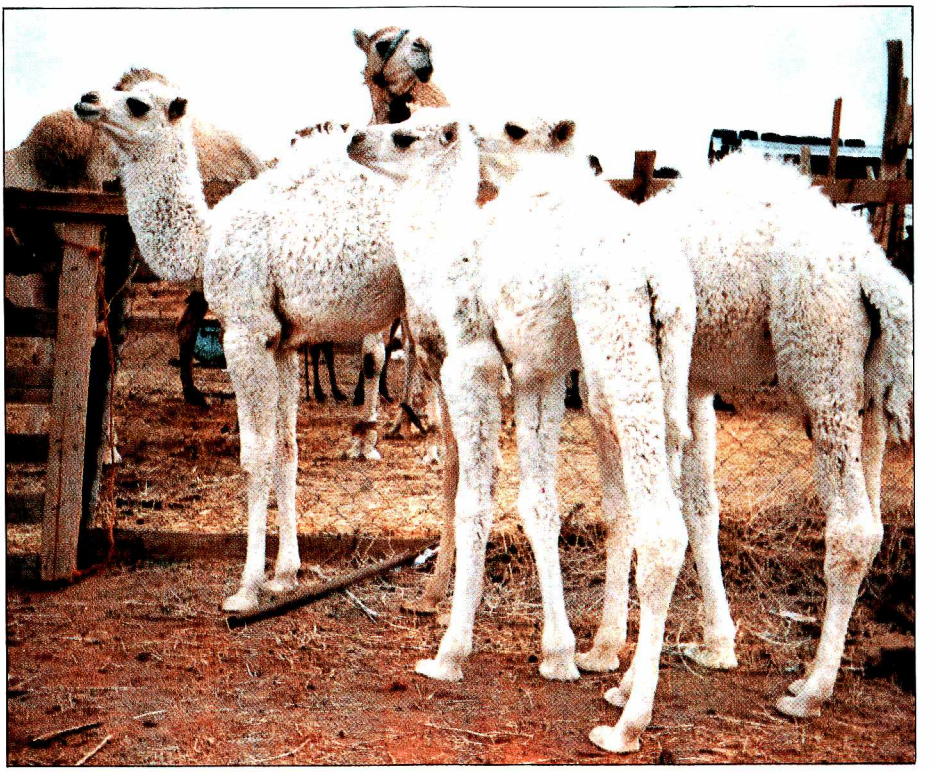

جميع الأحاديث السابقة ذكرت في كتاب الأحاديث الصحيحة للألباني) وفي مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ــ تحقيق الألباني.

★(١) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ــ تحقيق (الألباني).

زكاة الابل

كما هو معروف ومذكور في الكتب الفقهية، تجب الزكاة في الابل اذا بلغت خمس وحال عليها الحول أي بلغت في ملك صاحبها سنة كاملة فاذا بلغت خمس ولمدة سنة وجب فيها (شاة)، جذع من الضأن له ثمانية أشهر فما فوق أو ثني من الماعز وهو الذي أتم سنة فما فوق وهكذا كلما زادت خمس وجب فيها شاة واذا بلغت خمسا وعشرين وجبت فيها بنت (مخاص) وهي التي أتمت سنة ودخلت في الثانية وتسمى (مفرودة) أو ابن لبون (وهو الذي له سنتان ودخل الثالثة) (ويسمى لقى) (أي أنه لاقى أخاه الذي ولد بعده)، وإذا بلغت ستا وثلاثين (٣٦) وجب فيها ابنة لبون (لقيه) وعند بلوغها ستة وأربعين يجب فيها (حقه) وهي التي لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.

واذا بلغ عددها إحدى وستين وجب فيها جذعة (وهي التي لها أربع سنين ودخلت الخامسة) وفي ست وسبعين (٧٦ بعير) يجب فيها بنتا لبون (لقيتان). وفي إحدى وتسعين حقتان حتى تبلغ مائة وعشرين (١٢٠) وزكاتها حقتان، فإذا زادت عن مائة وعشرين وجب في كل أربعين (ابنة لبون) (لقية) وفي كل خمسين (حقه)[1].

(١) فقه السنة، سيد سابق، المجلد الأول ص ٣٦٤.

الإبل في الشعر العربي

لا يخلو الشعر العربي من ذكر الابل سواء في العصر الجاهلي أو في صدر الاسلام وحتى عصرنا الحاضر إلا أنه في العصر الحاضر اقتصر ذكر الابل فيه على الشعر العامي (النبطي) أما في العصر الجاهلي فإنه من النادر أن تخلو قصيدة من ذكر الابل وليس أدل على ذلك من ورود ذكر الابل في جميع المعلقات وفي معظم القصائد المعروفة.

وورد ذكر الابل كثيرا في شعر حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) حيث قال :

واني لمزجاء المطي على الوجى وإني لتراك الفراش الممهد
وأعمل ذات اللوث حتى أردها واذا حل عنهاً رحلها لم تقيد
أكلفها اذ تدلج الليل كله تروح إلى باب ابن سلمى وتغتدي

وقال حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) :

والعيس قد رفضت أزمتها مما يرون بها من الفتر
وعلت مساوئها محاسنها مما أضربها من الضمر
كنا اذا ركد النهار لنا نغتاله بنجائب صعر
عوج، نواج، يعتلين بنا يعفين دون النص والزجر
مستقبلات كل هاجرة ينفحن في حلق من الصفر
ومناخها في كل منزلة كمبيت جوني القطا الكدر

وقال حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) :

إذا قيل يوما اظعنوا قد أوتيتم أقاموا ولم تجلب اليهم أباعر
أحق بها من فتية وركائب يقطع عنها الليل عوج ضوامر

وقال حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) :

طوى أبرق العزاف يرعد متنة حنين المتالي نحو صوت المشايع

وقال حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) :

وأعطوا بأيديهم صغارا وتابعوا فأولى لكم أولى حداة الزوامل
وإني لسهل للصديق وإنني لأعدل رأس الأصعر المتمايل
وصار ابن عجلان نفيا كأنه عسيف على آثار افصلة همل

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) :

ألسنا ننص العيس فيه على الوجي إذا نام مولاه ولفت مضاجعه
ألسنا نكب الكوم وسط رحالنا ونستصلح المولى إذا قل رافعه

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) :

يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال الى الجمال البزل[1]

ومن الذين ذكروا الابل في أشعارهم المتنبي حيث يقول :

أثلث فانا أيها الطلل نبكي وترزم تحتنا الابل

ويقول المتنبي أيضا في الابل :

ليس القباب على الركاب وإنما هن الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى لخفافهن مفاصلي وعظامي

والبيت الأخير في معناه اتفاق مع قول عنترة العبسي الذي يقول :

فإن عاينت عيني المطايا وركبها فرشت لدى أخفافها صفحة الخد

---

(١) حسان بن ثابت.

ويقول المتنبي :

لا أبغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم
طردت من مصر أيديها بأرجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلم
تبرى لهن نعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم[٢]

ومن الشعراء الجاهليين الذين ذكروا الابل، امرؤ القيس حيث يقول في معلقته المشهورة :

وقوفا بها صحبي على (مطيهم) يقولون لا تهلك أسى وتجمل

ويقول :

ويوم عقرت للعذارى (مطيتي) فيا عجبا من كورها المتحمل

والكور هو (الشداد) ويقال له الكور إلى اليوم كما ذكرته الشاعرة الشعبية التي تقول :

(ياراكب اللي تكب الكور سنامها ضاق بشداده)

ويقول امرؤ القيس في وصف (الذلول) :

فدع عنك ذاوسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا
تقطع غيطانا كأن متونها اذا أظهرت تكسى ملاء منشرا
بعيدة بين المنكبين كأنما ترى عند مجرى الضفر هرامشجرا
تطاير ظران الحصى بمناسم صلاب العجي مثلومها غير أمعرا
كأن الحصى من خلفها وأمامها اذا نجلته رجلها حذق أعسرا
كأن صليل المرو حين تشذه صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

---

(٢) ديوان المتنبي.

يقول أزح عنك الهموم بذلول ذومالها (جريها) يبعد الهم عنك في منتصف قيلولة النهار وقطعها للسهل والوعر بهذه السرعة يسليك عن هم الطريق ويصفها بقوله : إنها بعيدة بين المنكبين فكلما يزيد جريها يتطاير الحصى عن مناسمها وتسمع للمرو ــ (حصى أبيض صلب) ــ عندما يتطاير له صليل مثل صليل النقود.

ويقول أمرؤ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يامرؤ القيس فانزل

والغبيط هو الرحل الذي يوضع فوقه الهودج ولا زال هذا الاسم كما هو يقال له الغبيط و (الوثر) والرحل.

وقال امرؤ القيس يصف ظعن محبوبته وقت الرحيل على ظهور الابل :

فشبهتهم والآل لما تكمشو حدائق دوم أو سفينا مقيرا

فما أضيق صدر المحب عندما تشد الظعينة وترحل الحبيبة مع الظعن وعبر عن ذلك الشاعر الشعبي عندما قال :

(البدو هم وظعونهم عذبوبي هنيت قلب لاعرفهم ولاجوه)

وقال امرؤ القيس يصف الناقة التي لم تتعود الحلب :

إذا البازل الكوماء راحت عشية تلاوذ من صوت المبسين بالشجر

(المبسون الذين ينادون الابل بقولهم (بس) لتدر الحليب)

وقال عندما اعتصم بحبل أجا :

أبت أجا أن تسلم العام جارها فمن شاء فلينهن لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقرية أمنا وأسرحها غبا بأكناف حائل

ويصف صبر الابل على قطع المسافات والمهامه البعيدة فيقول :

وتنوفة حرواء مهلكة جاوزتها بنجائب فتل

وقال يصف ناقته :

تظل لبوني بين جو ومسطح تراعي الفراخ الدراجات من الحجل

وجو ومسطح موضعان في جبل أجا.

وأقل الشعراء ذكرا للابل هو عمرو بن كلثوم التغلبي حيث قال في معلقته بيتاً واحداً وربما قصد فيه البقر الوحشي (الوضيحي) بقوله :

ذراعي عيطل أدماء بكر تربعت الأجارع والمتونا

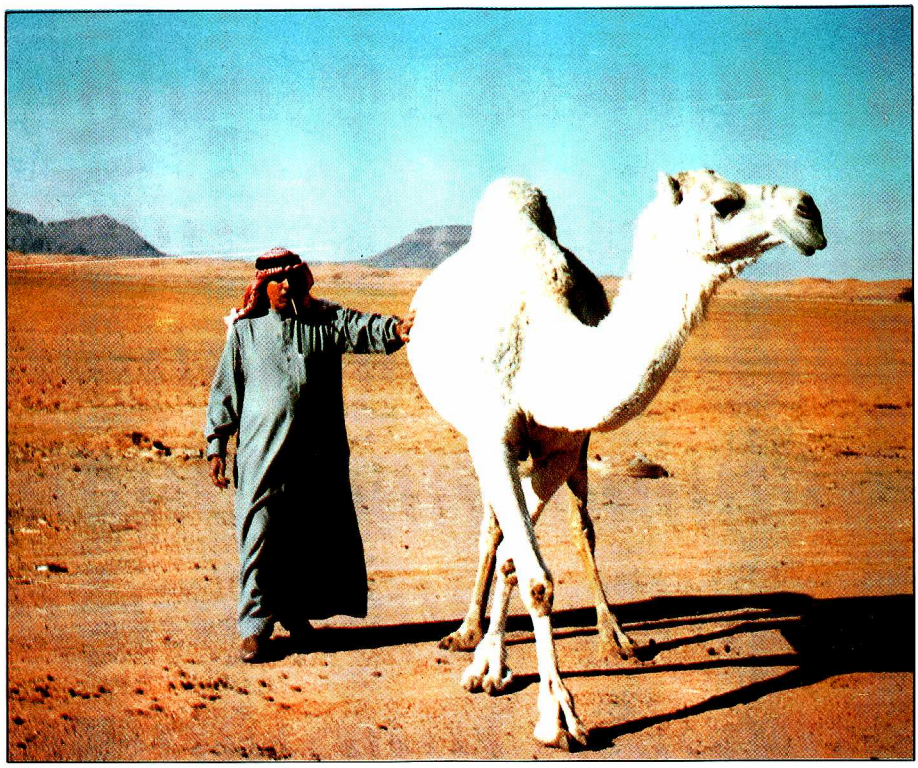

فصيلة من إبل اللبن

والعيطل هي طويلة العنق والناقة طويلة العنق وكذلك البقر الوحشي وعلى أية حال فإن (عمرو) كان يتغزل ويصف تلك الفتاة ويشبهها بعيطل من الابل أو من البقر الوحشي أو من الظباء.

أما الأعشى فقد قال في معلقته :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها (تمشي الهويناكما يمشي الوجى الوحل)

(والوجي الوحل) هو البعير الذي يمشي بهدوء في الأرض الموحلة بسبب الوحل وبسبب الحفا، ومن الشعراء الذين ذكروا الإبل (الحارث بن حلزة اليشكري) الذي يقول :

(إذا ركبنا الجمال من سعف البحرين سيرا حتى نهاها الحساء).، أما لبيد فقد أبدع في وصف سير الظعينة، والنساء كنس مثل الظباء في داخل الهوادج على ظهور الابل فيما تصر هذه الهوادج من حركة السير صريرا وكأنها أمامنا نسمع الصوت ونرى الظعن حين قال :

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا فتكنسوا قطنا تصر خيامها

وقال عنترة العبسي يصف ناقته بالفدن وهو القصر :

فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضي حاجة المتلوم

ويقول :

ويكون مركبك (القعود) ورحله وابن النعامة يوم ذلك مركبي

وقال عنترة في الابل :

وللرعيان في لقح ثمان تحادثهن صرا أو غرارا

أقام على حسيستهن حتى لقحن ونتج الأخر العشارا
وقظن على (لصاف) وهن غلب ترن متونها ليلا ظؤارا

ويقول بعد أن أثقل الابل بالأحمال مع شيبوب الذي يحدو لها :

وأرجع والنوق موقورة تسير الهوينا وشيبوب حادي
وتسهر لي أعين الحاسدين وترقد أعين أهل الوداد

ويقول حين يعاين المطايا التي تحمل أحبته :

فإن عاينت عيني المطايا وركبها فرشت لدى أخفافها صفحة الخد

وفي نظري أن هذا البيت يمثل قمة مذلة العاشق الذي يضع خده فراشا لأخفاق مطايا المعشوقة.

أما طرفة بن العبد فهو من المبدعين في وصف النجائب حيث قال في معلقته :

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد
كأن (حدوج) المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

والحدوج جمع حداجة والحداجة هي ذلك القتب الذي يوضع على الغبيط لتوضع فوقه الأحمال للمالكية صاحبة طرفة وغيرها !!

أما أجمل ما قال طرفة بن العبد في وصف (الذلول) فهو قوله في معلقته :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مر قال تروح وتغتدي
أمون كألواح الأران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد

جمالية وجناء تردى كأنها ... سفنجة تبرى لازعر أربد
تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت ... وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي ... حدائق مولي الأسرة أغيد
كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه شكا في العسيب بمسرد
فطوراً به خلف الزميل وتارة ... على حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان أكمل النحض فيهما ... كأنهما بابا منيف ممرد
وطي محال كالحني خلوفة ... وأجرنة لزت بدأى منضد
كأن كناسى ضالة يكنفانها ... وأطر قسي تحت صلب مؤيد
لها مرفقان أفتلان كأنها ... تمر بسلمى دالج متشدد
كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرا ... بعيدة وخد الرجل موارة اليد
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت ... لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت ... لها كتفاها في معالي مصعد
كأن علوب النسع في دأياتها ... موارد من خلقاء في ظهر قردد
تلاقي وأحيانا تبين كأنها ... بنائق غر في قميص مقدد
وأتلع نهاض اذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد[1]

(١) شرح المعلقات السبع.

الإبل في الشعر النبطي (الشعبي)

ومثلما تغنى الشعراء الفصحاء بنجائب الابل كذلك تغنى الشعراء (النبطيون) وأكثروا في شعرهم بالابل وأجادوا في وصفها فقد مدحها شيخ العشيرة ومدحها الراعي ومدحتها النساء في أشعارهن.

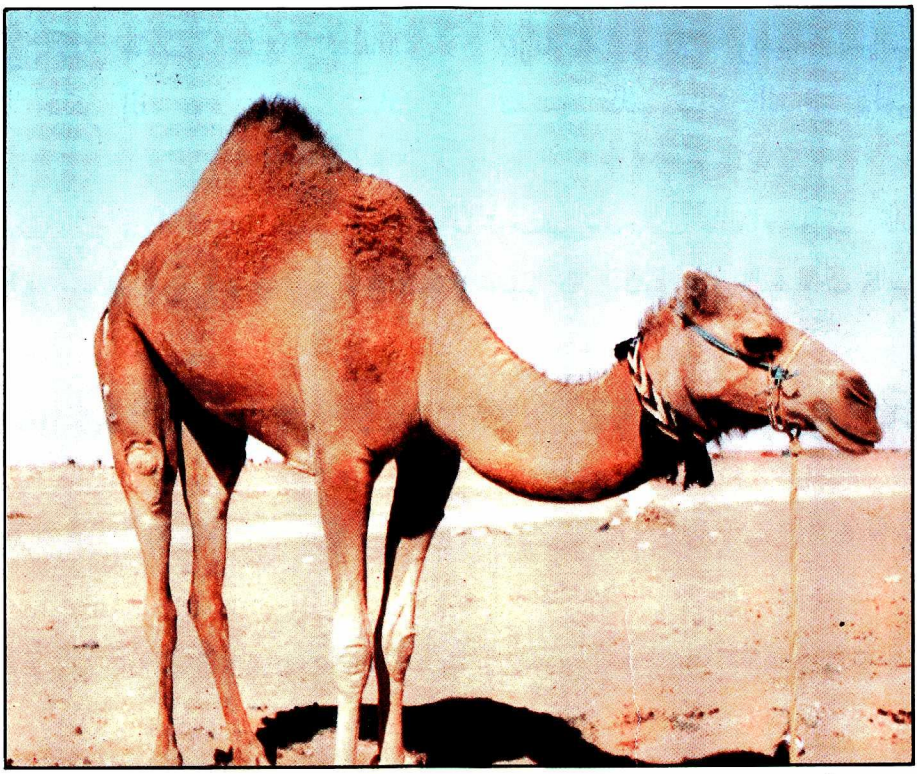

القلادة في العنق للتدليل (مثل هذه التي يقال أن شم ذروتها السمراء فيه شفاء للزكام)

فقال سعدون العواجي :

ياراكب من عندنا فوق نسناس يشدى ظليم جافل مع خمايل
زين القفا ناب القرا مقعد الراس ومعرب من ساس هجن أصايل

وقال مسعود عبد ابن هذال :

وخلاف ذا ياراكب فوق منسوم يقطع قراريص الرسن والخطامي

ومن قول رميح الخمشي :

يا راكبين أكوار حيل مواجيف شيب الغوارب والملاكد مجاهيم

وقال رميح أيضا :

أنحو عليه مير دنو مـرادي حمراء فتاتيره قصار متاريـس
من كثر مامسو عليها الشدادي عرندسه وجلا وشيبا نسانيس
أنا أذكر الله يوم تمرس تشادي تشدي ظليم سابق الدحو دلميس

يصف سرعتها بسرعة النعامة وكثيرا ما توصف النجائب بالنعام. وكم كانت الابل ومحبتها والطمع (في كسبها) سببا في كثير من الحروب القبلية والمشاجرات ويصف ذلك قول تركي بن حميد :

وحنا لحقنا فوق قب قـرح كله لعين البل وحلو البانها
وش عذرنا من دون حلوات اللبن لاضيعت بالمعركة حيرانهـا
لامن عج الخيل ثور دونهـا ورمت تواديها بحث أثفانهـا

يقول إننا لحقنا فوق خيولنا الأصايل للذود عن إبلنا المنهوبة وليس لنا عذر إذا لم ندافع عنها عندما يفزعها الأعداء فيتسببون في فقدها (لحيرانها) ويزعجها الأعداء بالركض أثناء المعركة فتتساقط تواديها عندما تضرب أثدائها المصرورة والمليئة باللبن بأثفانها من جراء الجري والاجتلاد في ميدان المعركة.

وقال ناصر بن هادي القحطاني :

الرابح اللي ماحضر بالا ميلاح ولاشاف لجة خلجنا بالمراحي
ماحط فوق الزمل من قشنا طاح ولاغبني كود صحية رداحـي

وهو يصف ضجة النوق (الخلج) في موقع (مراح) الابل ويصف النساء وهن يضعن الأمتعة (العفش) فوق ظهور (الزمل) فتتساقط بسبب الفزع والقتال ويقول : إنه لم تفزعه المعركة بقدر ما أفزعته صيحة واحدة من النساء هي (رداح) فربما أنها كانت تستنجد به ولذلك شعر بالغبن لهذه الصيحة التي لا يمكن أن يسمعها عربي شهم إلا وتستثير حميته ونخوته.

وتقول الشاعرة (ذكر بنت العواجي) في وصف الابل :

توى لقيت الهجن باكوارهن كيف باكوارهن ينسىٰ هوى كل غالي
ياراكبين اكوارحيل مواجيـــف حراير يزهن جديد الدلالـــي

وتتابع وصفها فتقول :

لاصدرن من ماردن عدهن عيف بوسوطهن ما أحلى وسوم الحبالي

عندما يتمسح الحوار بأمه فإنها تقف لتعطيه فرصة الرضاع

ومن روائع الشعر الشعبي (النبطي) في وصف نجائب الابل قول الشاعر الذي أبدع كثيرا في وصف النجائب من الابل : ذلك هو الشاعر (خلف أبو زويد الشمري) الذي قال :

يالله ياعالم خفيات الأسـرار حليم ماتغبّى عليك الجحـاده
تفرج لقلب دب الأيام محتـار الى قلت هودجاه يوم وزاده
قلب غدا لمذلق الشوك محضار سدر بساتينـه وطلـح بـلاده
من عقب ذاياراكب فوق مذعار ما فوقه الا مزهبه مع شداده
حمرا سناعينه تشادى سنانـار تقلب كماالمشهاب عقب السواده
عين العديم لياسمع صحية الجار وعى وله عند الملازيم عـاده

ولخلف أبو زويد في وصف النجائب شعر جميل حيث يقول :

ياراكب اللي للفيافي تموطي سربـال دو ماتلـيش بنويـه
حمرا حقبها للملوح ينوطـي يشوق قطاع الخرايم ركوبـه

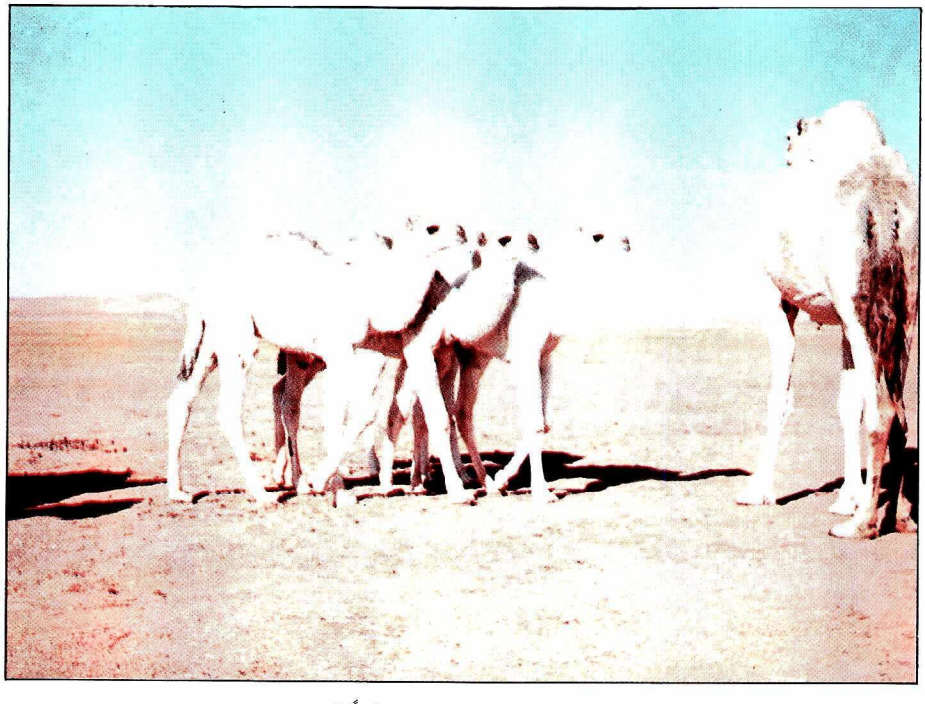

تتجه الحيران نحو الناقة طلباً للرضاع

ويقول أبو زويد أيضا :

ياراكب اللي كنها سلوع الذيب	حمرا ولاعمر الحوير غذيـة
حمرا وتكسر من عياها المصاليب	الا وتوه في جهلها منيبـه
حمرا وتعبا للسهال اليعابـيب	عليه بعيدات المـوارد قريـه
الى روحت مع سهلة له ضواريب	تطوى بيمناها والأخرى جنيبة

ويقول :

حيل يشادن ممرسات المحاحيـل	الى قلت بادن هاظ مكنونهن زاد
تلقا على أثرهن قطيع المخاليل	تدويج يتمان على كرمة أجواد
فان نوخوهن العيال المشاكيل	على طرف قوم يحوفون الأذواد
يشدن تحلفز رجعن تالي الليل	جاهن خبر عرس وهن قبل رقاد

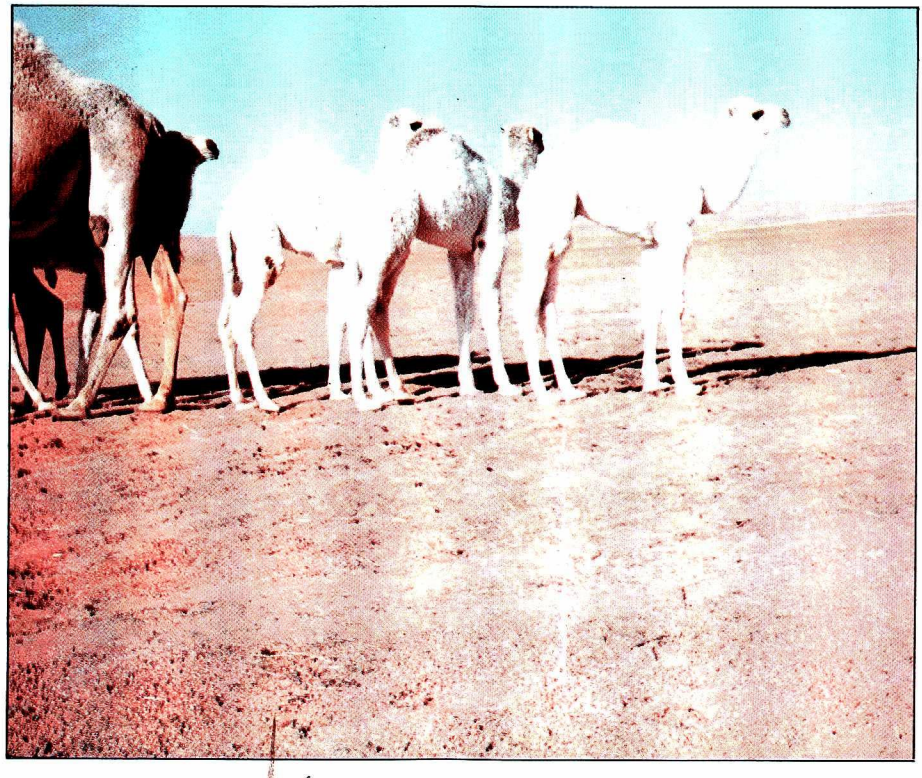

إذا ارتوت الحيران من الحليب تركت أمهاتها

ومن الوصف الجميل قول ساكر الخمشي :

أنا شفاتي حايل حيلوهـــا الى مانبا فوق الأباهر شحمها
مثل القمور ديودها ماحلبوها صنعت بدن فخذه وراسه وفمها
شيبا ظهر من كثر ماغر بلوهـا ماهيب رغاية ضبوح بنسمهـا
يرجون ورد الماء الى وردوهـا الى حل في تالي الركايب وهمها
زبن الثنين بسهلة مامشوهـــا الى جاتهم شمس أكلهم وحمهـا
الى حداهم واهج وجلدوهـــا تكسر مضاريس الرسن من عدمها

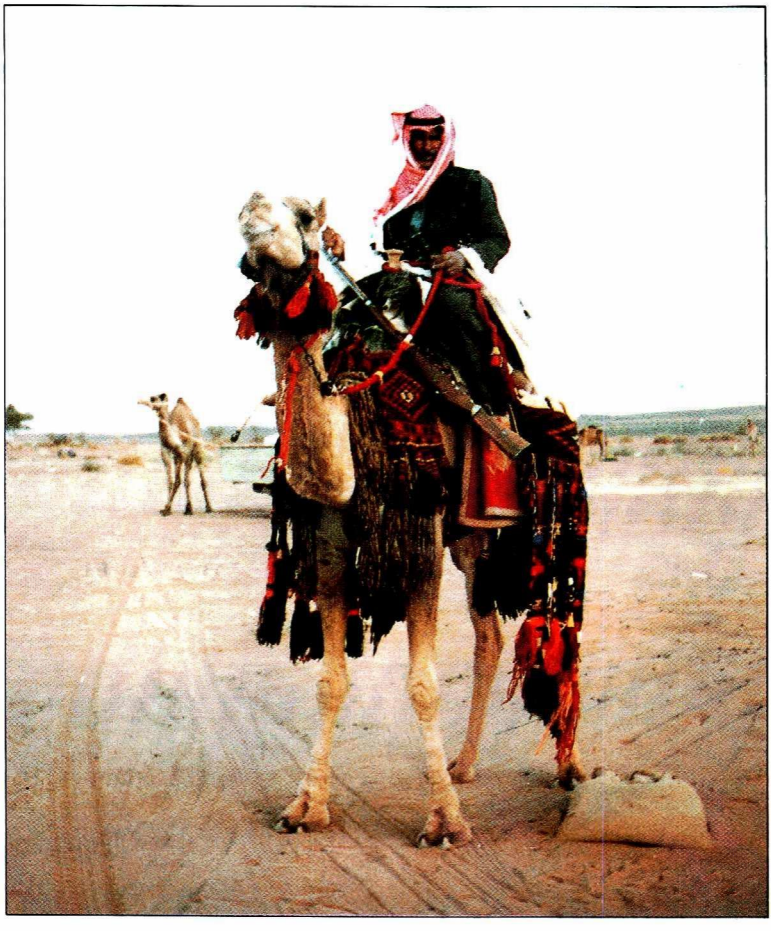

(الذلول)، وقد اكتست ((بدلها)) وركب عليها صاحبها استعداداً للسفر

عيون النطول وسرقته قد لقوها نتفو سواعد لحيته ماحشمهـا
تشدى تجوض خفرة جوزوهـا قليل بصر ومن نهارة غشمها
اسبق من اللي بالولع رددوها تزبنت قور تقادح رضمهـا

أما عن ذكر الخلوج فيقول الشاعر محمد بن حويل :

ياحن قلبي حن خلج على حوار تجاذبن الصوت يوم افقدنـه
أو وجد عود قاصر الشوف محتار على عياله جر تسعين ونـه

هكذا تبرك الذلول

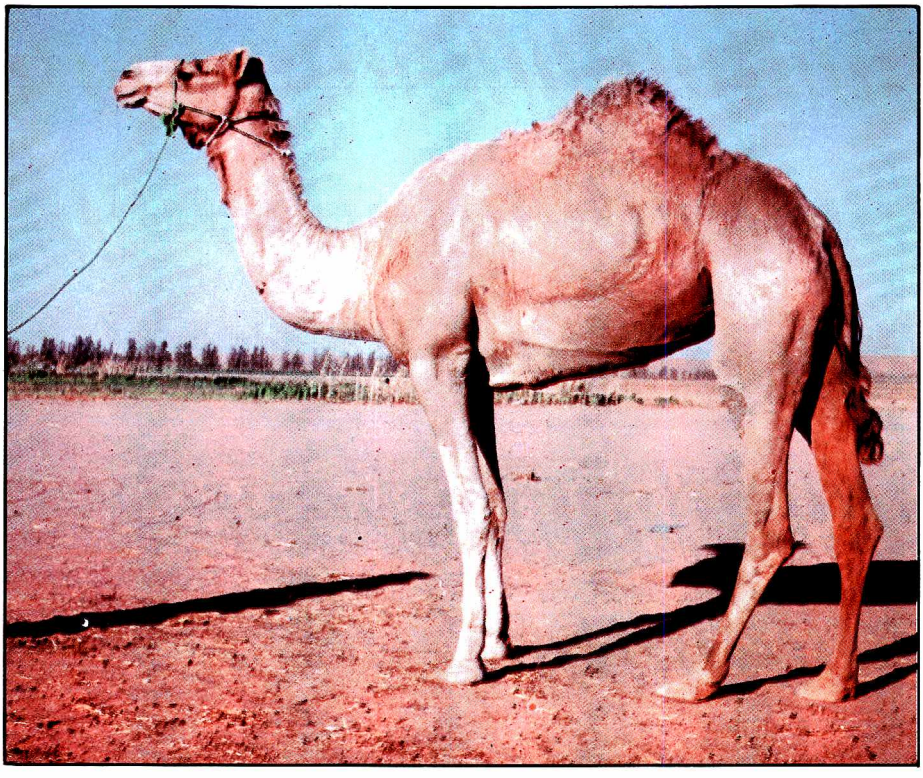

تناسق الذلول الأصيل واضح في هذه الصورة

الوســـم
(أصوله وقواعده ونماذج منه)

الوسم ابتكار بديع ومدهش ابتكره العربي لتحديد ملكية جميع الأنعام وخاصة الابل، وحفظ العربي هذا الوسم وأخذ يتوارثه أباً عن جد ويحرص عليه وعلى معرفته كحرصه على معرفة الأنساب. والوسم علامة تشبه الوشم إلا أن الوشم نقش على جسم الانسان والوسم علامة ثابتة فارقة على جسم الحيوان وذلك لتحديد ملكية أي حيوان مثل (الابل والبقر والغنم) أما (الخيل

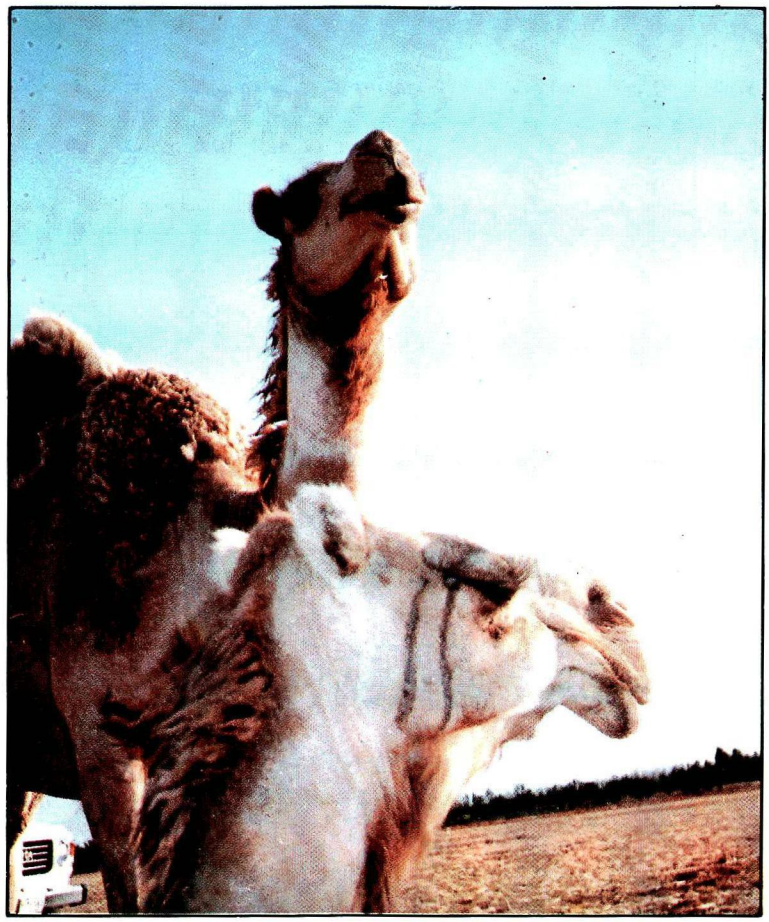

خطوط الوسم واضحة على الخد

والبغال والحمير) فإنها لا وسم لها وأكثر ما يكون الاهتمام بوسم الابل لأنها أكثر الحيوانات تعرضا للضياع وللنهب والذهاب بعيدا عن مقر أصحابها وموطنها بحثا عن الكلأ.

والوسم أشبه ما يكون بالعلامة التجارية المسجلة إن لم يكن هو الأساس للعلامات التجارية إذ أن العلامات التجارية ما هي الا وسم على البضائع، إلا أن الوسم أكثر ترتيبا وأكثر دقة من العلامات التجارية، فالوسم علامة مميزة وثابتة على الحيوان يتسلسل حتى يصل إلى صاحب ذلك الحيوان فمعرفة الوسم تقود إلى معرفة صاحبه.

وللوسم قواعد وهي :

أنه لكل قبيلة أو عشيرةوسم عام تتفرع منه شواهد أخرى وهذه الشواهد تحدد بدورها انتماء هذا الحيوان إلى أي فرع أو فخذ من القبيلة أي أن هناك وسما عاما يحدد القبيلة أو العشيرة ومن ثم يتبعه وسم فرعي يحدد فرع القبيلة أو العشيرة.

ومثال على ذلك :

لنفرض أن اسم العشيرة (أ) وأن فرع من هذه العشيرة اسمه (ب) وأن فرع آخر من نفس العشيرة اسمه (ج) وأن وسم العشيرة (أ) هو هذه العلامة (⌐) على الرقبة من اليمين وأن الشاهد لفرع القبيلة (ب) هذه العلامة (=) على الفخذ الأيمن وأن وسم شاهد الفرع الآخر (ج) هذه العلامة (‖) على الفخذ الأيمن أي أن البعير اذا وجد بعد أن كان مفقودا وعلى رقبته من الناحية اليمنى هذه العلامة (⌐) وعلى فخده من الناحية اليمنى هذه العلامة (‖) فإنه بدون جدال سوف يسلم الى فرع القبيلة (ب) أما لو وجد عليه هذه العلامات التالية (⌐)، (‖) في مواضعها فإنه يسلم الى فرع القبيلة (ج) وفرع القبيلة بدوره يسلمه إلى صاحبه. وكما يبدو أن العلامات التجارية قد اقتبست من هذا

الوسم إذ أن العرب كانوا يضعون وسومهم على بضائعهم عندما تنقلها القوافل من مدينة إلى مدينة أخرى لتلافي اختلاط البضائع.

ويحدد الوسم عادة على جسم الحيوان بالكي وبأدوات خاصة مجهزة لذلك تسمى (الميسم) أما العلامات الأخرى مثل (الجرفة، الشلقة) فتحدد بواسطة أدوات حادة. ومثل ما يحدد رمز الوسم فإنه يحدد كذلك موضعه من جسم الحيوان كأن يكون حلقه (○) على الفخذ الأيمن أو باكورة (⌐) على الرقبة من اليمين أو عرقاة (+) على الخد الأيسر وهكذا، ورموز الوسم كثيرة فلكل قبيلة وسم ولكل فخذ من القبيلة شاهد ولكل عائلة في مدينة معينة وسم وشاهد وقد تتقارب هذه العلامات في الشكل ولكن مواقعها في جسم الحيوان تختلف ومن رموز وإشارات الوسم ما يلي :

الباعج (⌐⌐)، الباكورة (⌐)، العرقاة (+)
الهلال (∪)، المغزل (T)، المحجان (⌐)
الحلقة (○)، الجرفه (جرف الجلد)، الباب (⌐⌐)
الشلقه (شق الأذن طولياً)، المشعاب (⅄)، الحيه (⊆)
المشط (⌐⌐⌐)، الأربع (≡) ، الخمس (⫢)
الجدعة : وهي أن يقطع طرف الأذن فيجدع.

وهذه العلامات والرموز كثيرة ولكل منطقة ولكل قبيلة وفروعها رموز وأسماء خاصة لعلامات الوسم لديها وأحيانا تنقش هذه العلامات على الصخور فيظن من يجهل الوسم أنها كتابات غير معروفة بينما هي في الواقع رموز للوسم مثبتة في تلك الصخور للرجوع إليها أو أن بعض الرعاة يحفرونها للتسلية وللدلالة على مدى قدرتهم على معرفة عدد كبير من الوسوم وكثيرا ما يرد ذكر الوسم في الشعر العامي. فقد قال خلف الأذن :

وجدى على الشعلان (وسامة الدال) اسباب وكاف الحمر من كردها
اللي ليارکبو على كل مشوال كم سابق بالكون عاقو جهدها

ويقول ساكر الخمشي عن الوسم :

ياراكب اللي وسمها عارفينه حدر من الثفنه على الساق مندار
مردات قيض للبراري سفينه تعبا لجداع القرانيس بالغار
كنه تلذع سارق متهمينه طارت عيونه شايفن بشعة النار
حمرا تهاوز ظلها من قرينه عين العديم لياسمع صحية الجار

وقد ورد تشابه في معنى هذا البيت الأخير من القصيدة وبيت خلف أبو زويد الذي يقول فيه :

عين العديم الى سمع صيحة الجار وعى وله عند الملازيم عاده

وقال جروان الطيار العنزي عن الوسم :

جبنا انياق بالمفالي مقيمات وضح مواليف لصوت (الشياعي)
وضح الوبر ماهن من الوضح بهقات كدر تقل متمرغات بقاعي
(أوسومهن بخشومهن تقل اشارات مثل عصافير الطيور المقاعي)

ذكاء الإبـل

لقد ورد ذكر الابل تحت كلمة (الجمل واللاما) في كتاب (نباهة الحيوان) بقلم س.ط (والمترجم عن اللغة الانجليزية) من منشورات (دار بن زيدون) قال كتاب (نباهة الحيوان) أن (الجمل) أنبه جميع المجترات) (وأن للجمل اقتدارا غريبا على كشف المياه)[٢]

والواقع أن الابل ليست أنبه المجترات فحسب ولكنها من أذكى المخلوقات ما عدا الانسان لأنه ناطق ولو كانت تنطق فقد تقارب ذكاء الانسان، وكما قال في (نباهة الحيوان) أن لها اقتدارا غريبا على كشف المياه، فإن لها اقتدارا أكثر في كشف ما يدور في أذهان أصحابها وقراءة أفكار أهلها.

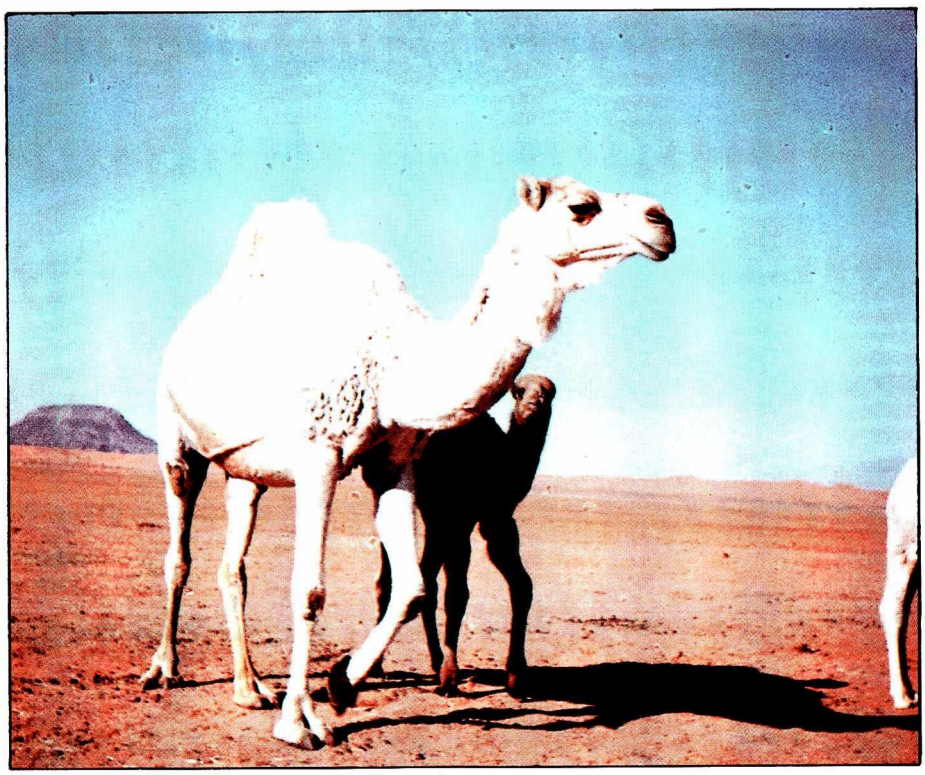

الحوار يسير في ظل أمه اتقاء لحرارة الشمس

(٢) كتاب (نباهة الحيوان).

والدليل على ذلك أن أصحابها يركبون على ظهورها ويوجهونها إلى الجهة التي يرغبون الذهاب إليها وينامون على ظهورها فتتجه إلى المكان المقصود وعندما تصل إلى المكان الذي يريده صاحبها تتوقف ولا تبرك، لأنها تعلم أن صاحبها نائم وأنها عندما تبرك فإنه سوف يسقط واذا سقط وهو نائم فلا شك أنه سوف يصاب، فسبحان الذي سخرها وذللها لنا.

ومن الأشياء التي تدل على قدرة الابل في مجال الرصد والفلك أنها عندما يحين موسم الأمطار وترى البرق فإنها تستطيع تحديد مواقع هطول الأمطار ومنابت الأعشاب فتنزع إليه عندما ينبت العشب ويعني هذا أنها بيتت الذهاب إليه إلى أن يحين الوقت المناسب وهذا يدل على أنها تتمتع بعقل وحكمة فائقة.

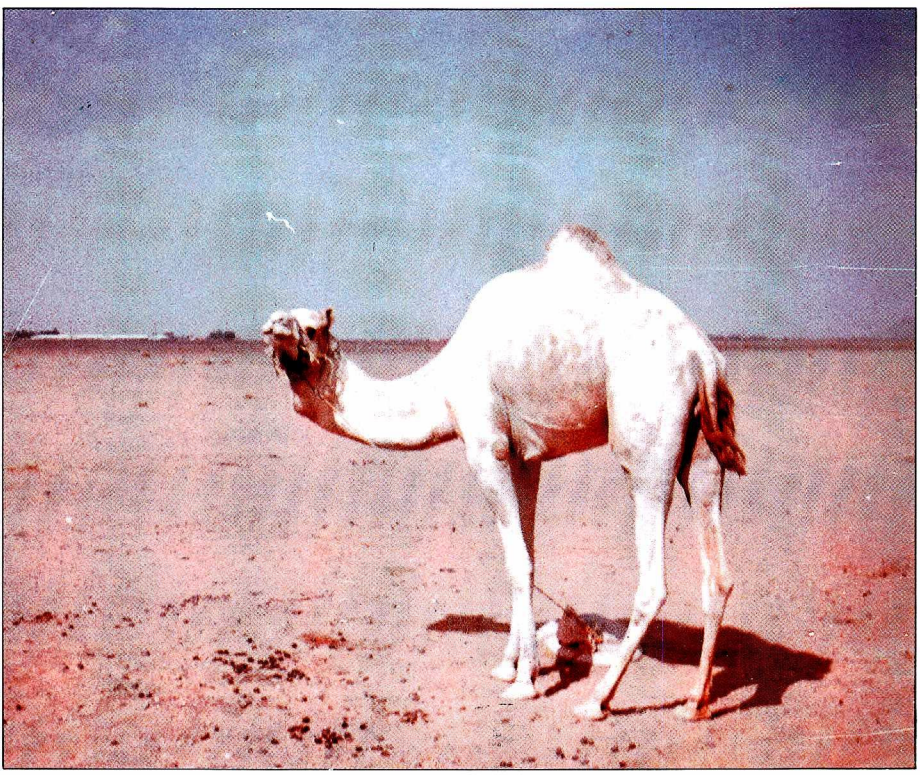

فصيلة من الإبل السودانية

صبر الإبل وذكاءها

توصف الابل بقوة التحمل والصبر، قوة التحمل لما يوضع على ظهورها من الأحمال وقوة الصبر على الألم في حالة إصابتها وقوة الصبر على تحمل العطش، إذ أن البعير هو أكثر الحيوانات صبرا وتحملا للعطش فقد يصبر عن الماء مدة قد تتجاوز الستة أشهر في أيام الربيع إذا توفر له العشب الأخضر وعدم الاجهاد بالركوب أو نقل الأحمال.

وكذلك في الصيف إذا توفرت له بعض النباتات الخضراء مثل (السعدان) (والحماط) (والخمخم) فإنه لا يلتفت ولا يهتم لشرب الماء خصوصا إذا كانت موارد المياه بعيدة عنه والأرض التي هو فيها خصبة المرعى ولا يرغب مفارقتها فإنه يحتال على العطش بأكل الأعشاب الغضة أثناء الليل أما في النهار فإنه يلتصق في ظل أحد الأشجار بحيث تكون في مكان يهب عليه فيها الهواء وينتظر حتى تميل الشمس الى المغيب أو حتى تغرب فينهض من مبركه ويستمر في الرعي معظم الليل حتى يظهر النهار، وهكذا فلا يحس بالعطش معظم أشهر الصيف وهذا التصرف الذكي يدلنا على أشياء كثيرة عن هذا الحيوان الذي يستطيع أن يبصر أثناء الليل ويدلنا على أن الله وهبه ذكاء غريزياً يعرف أن العرق أثناء النهار يفقد جسمه كمية من الماء لذلك نجده يبرك في ظل شجرة في مكان مرتفع بحيث يهب عليه الهواء من جميع الجهات لكي يقلل من إفراز العرق من جسمه، ويقال إن الابل تحتفظ ببعض (الماء في أخفافها)، والماء الذي في أخفاف الابل جعله الله عونا لها أثناء السير، حيث تسير على وسائد لينة من (البخص)[1] فلا تمل من المسير ولا يرهقها المشي على الأرض الصلبة أو اللينة الرملية. أما أن الماء الذي في أخفاقها يمنع العطش فهذا غير معقول.

ومثل ما أن الابل قوية الابصار في الليل وفي النهار فإنها كذلك قوية

[1] البخص ــ النسيج الطري ــ الذي تتكون منه وسادة الفرسن.

السمع وقوية حاسة الشم اذ أنها تستطيع شم رائحة الماء أو الاحساس بوجوده من مسافات بعيدة، ومثل صبر الابل عن الماء فإنها تصبر على نقل الحمل مهما ثقل على ظهورها حتى لو جرحها ولذلك ضرب فيها المثل بالصبر.

حتى الحوار الصغير يعرف صاحبه الذي يوليه عناية خاصة

أنواع مشي الإبل

الوخـد : وهو المشي العادي بحيث يبدو فيه الراكب يتمايل يمينا وشمالا وإلى الأمام وإلى الخلف وهو أجمل الرياضات البدنية وأكثرها منفعة للجسم.

القورنـة : وهي (الذومال) حركة أسرع من المشي العادي وأقل من الفديد ويبدو فيها الراكب رافعا عضديه أثناء القورنة (الزومعة).

الفديـد : حركة أسرع من القرونة وأقل من الدرهام يرى فيها الراكب يعلو ويهبط على ظهر البعير بحركات متتالية، (كما يفعل الطائر بجناحيه).

الدرهـام : وهو مد البعير لخطواته ومتابعتها بسرعة وانتظام وانسياب.

الزرفـال : وهو جري سريع تتابع فيه الخطوات بسرعة شديدة ولكنه أقل من الدرهام.

الكبيـع : وهو جمع القوائم الأمامية ورفعها إلى أعلى ثم هبوطها وجمع القوائم الخلفية كذلك ومتابعة القفز في مكان واحد تقريبا ويحدث ذلك عندما يجفل البعير. (الرثيع).

الغـاره : وهو جمع القوائم الأمامية وجمع القوائم الخلفية والقفز إلى الأمام بسرعة وبحركة متتالية ويكون عادة في بداية السباق.

الحضـن : وهو نوع من أنواع الغارة.

وينصح بعدم إغارة الذلول خاصة والابل عامة بعد انتهاء المربعانية (دخول السماك)، لأن ذلك يعرضها للكسر بسبب هش العظم وسهولة كسره في هذا الفصل.

كما أنه لا يتم ركض الذلول حتى تبلغ خمس سنوات أي تصبح ثنية (تقلع الثنايا) فإنه لا يعتبر ركضها قبل ذلك ولا يزيد بعد أن تقلع الثنايا،

أي أنها بلغت قمة قدرتها على الركض في هذه السن. وللابل قدرة عجيبة على الاتزان اذ أنها تستطيع السير على ثلاث قوائم، فعندما (تعقل) أحد قوائمها الأمامية فإنها تنهض من مبركها و (تَعتُبْ) على ثلاث قوائم لمسافة طويلة.

«وعن عبدالملك الثعالبي في ضروب سير الابل» قال :

التهويد السير الرقيق (عن الأصمعي. الميح السير السهل) عن أبي عمرو الزميل السير اللين. الحوز السير الرويد (عن أبي زيد. التطفيل أن تكون معها أولادها فيرفق بها حتى تدركها. الوخدان أن ترمي بقوائمها كمشي النعام. التخويد أن تهتز كأنها تضطرب. التعمج التلوي في السير. الارفداد والارقداد سير في سهولة وسرعة. التبغيل والهرجلة مشي فيه اختلاط بين الهملجة والعنق، عن الفراء والكسائي. العجرفية أن لا تقصد في سيرها في النشاط. المعج أن تسير في كل وجه نشاطا. العرضتة الاعتراض في السير من النشاط. المرفوع السير المرتفع عن الهملجة. الموضوع سير كالرقصان. الهربذي مشية تشبه مشي الهرابذة. الرتكان عدو كعدو النعام. الجمز أشد من العنق. الكؤس مشي على ثلاث. الملع والمزع والأعصاف والأجمار والنص السير الشديد). آهـ.

وعن الثعالبي قال : (سير الابل الى الماء)

(سيرها الى الماء نهارا لورد الغب الطلق. سيرها ليلا لورد الغد القرب. سيرها الى الماء يوما ويوما الغب. وورودها بعد ثلاث الربع. ثم الخمس. ووروها كل يوم مرة الظاهرة. ووروها كل وقت شاءت الرفه. ووردها يوما نصف النهار ويوما غدوة العريجاء. ومنه قولهم فلان يأكل العريجاء اذا أكل كل يوم مرة واحدة عن الكسائي. ووروها حتى تشرب قليلا التصريد صردها لترعى ساكنة. ثم ردها الى الماء التندية وهي في الخيل أيضا قال الأصمعي اختصم حيان من العرب في موضع فقال أحدهما مركز رماحنا ومخرج نسائنا ومسرح بهمنا ومندى خيلنا). آهـ .(فقه اللغة).

الإبل والبيئة

تتلائم الابل مع البيئة الصحراوية التي تعيش فيها بشكل واضح، والذي يدلنا على ذلك صبرها الفريد عن الماء وقدرتها على العيش في الصحراء — في أقسى الظروف الصعبة — على الحشائش القليلة والأعواد اليابسة هذا من ناحية، أما من ناحية تكيف أبدانها مع البيئة فإن ذلك يتضح في التغير الذي يطرأ عليها مع تغير الفصول السنوية فمع بداية الشتاء وبداية تلبد الغيوم في السماء يبدأ يظهر الوبر ويتلبد على الابل لتغطية أجسامها عن البرد في موسم الشتاء وبداية الهياج وبالعكس في بداية فصل الصيف الصحراوي الحار فإنه مع انقشاع الغيوم عن السماء يبدأ ينقشع الوبر عن أجساد الابل مثل ما تنقشع تلك الغيوم، كأن الابل تخلع عباءتها الشتوية عنها استعدادا

ينقشع الوبر عن الإبل في فصل الصيف

لفصل الصيف الحار. وهذا خلاف ماذكره د. محمد سامي عبده في كتابه (أسرار في حياة الإبل) ص ٣١.

وفي نظري أننا لو تتبعنا التغيرات التي تطرأ على الابل بدقة لاستطعنا حساب فصول السنة وشهورها بواسطة الابل، ففي بداية فصل الشتاء يحدث تغير واضح على الابل كما أسلفنا، وفي منتصف الشتاء يحدث تغير آخر، وفي نهاية الشتاء يحدث لها تغير، وكذلك في بداية الصيف ومنتصفه ونهايته أي أنه يمكن تتبع فصول السنة من خلال ملاحظة الابل وهذا دليل واضح على تميز الابل عن غيرها من المخلوقات وملاءمتها للصحراء وأنها اذا تركت لتعيش على سجيتها كما كان يفعل بها أجدادنا فإن ذلك يكون أفضل لها من أي أسلوب آخر للعيش.

ومن الأشياء الغريبة قدرة الابل على ملائمة درجة حرارتها مع الجو المحيط بها. وقد ذكر (الدكتور ــ جبرائيل سليمان جبور)[1] أشياء معتبرة عن الابل التي يسميها (الجمل)، ولكنه للأسف أجحف في حق هذا المخلوق الأليف حين ألصق بالابل الضعف في كل شيء تقريبا فهي في نظره ضعيفة البصر ضعيفة حاسة الشم ضعيفة الذكاء وغير شجاعة.

وكنت أظن أنه يكتب عن علم في هذا المجال ولكنني اكتشفت أنه يكتب عن كراهية للابل عندما قال : أن للابل مضار هي (أنها ركن من أركان البادية) ومن المؤكد أنه ليس للابل ذنب في ذلك ومن هذه المضار قال : أنها تأكل الأعشاب التي حول المناطق المعمورة وأنها تطأ الأعشاب الأخرى فتميتها، وفي نفس الوقت يستغرب (د. جبور) ممن يؤكد أن الأعشاب والأشجار التي ترعاها الابل تنمو وتتكاثر. علما أن الأعشاب لا تتأثر ولا تموت بوطي الابل لها بل تزداد في النمو، أما ما ذكره عن عدم شجاعة الابل فهذا يدل على عدم معرفة (الدكتور) بالابل، فأنا على ثقة أنه

(١) (البدو والبادية ــ صور من حياة البدو في بادية الشام) د. جبرائيل جبور.

لو أقبل عليه جمل هائج أو جمل (إكله) لما توقف في مكانه لحظة واحدة، فالابل شجاعة ولكن الصبر يغلب عليها لأن الله سبحانه وتعالى سخرها لنا مثلما سخر (الفيل) للصبي الصغير ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** ﴾ صدق الله العظيم.

ولا أحد ينكر شجاعة الفيل (ملك الغابة) ومثله فحل الابل اذا أستثير. وبلا شك أن الابل تفزع كما تفزع الخيل وكما يفزع الأسد اذا اطلقت رصاصة في الهواء ولكن الفزع لا يعني انعدام الشجاعة.

ومن الغريب أن يقال عن البعير أنه غير شجاع وهو يقدم في المعركة لحمل (المركب) (الهودج) (الظعينة) رمزا للصبر وللشجاعة وعدم التراجع.

يتساقط الوبر عن البعير في الصيف فيبدو وكأنه محلوق بالموسى

منفعة الإبل وفائدتها للأرض والإنسان

الإبل لها فائدة عظيمة بالنسبة للأرض فهي أثناء المشي بحثاً عن الكلأ تدك بأخفاقها الأرض وتفتت التربية الطينية بليونة دون أن تسحق البذور أو تتلفها، وفي نفس الوقت تدفن البذور في التربة، وأثناء تجوال الابل ينتشر (عبسها) و (دمنها) على الأرض فيغنيها بالخصوبة، ويكون سماداً للأرض وعندما ينزل المطر تنمو النباتات التي تتغذى على فضلات هذا الحيوان الذي يغطي مساحات متباعدة أثناء سيره على الأرض من سماد طبيعي يغني الأرض فتتغذى به البذور التي تدفنها الابل باخفافها.

● **ويصنع من نتاج الابل مايلي :**

١ ــ يصنع من وبر الابل الكثير من أنواع النسيج وأهمها (المشالح) (العبي) الجيدة ووبر الابل ثلاثة أنواع : وبر خشن، ووبر متوسط الخشونة، ووبر لين يقارب ليونة الحرير وهذا الوبر اللين (يؤخذ من جانبي السنام).

٢ ــ ويصنع من الوبر عقل الابل (البل يفتل من وبرها عقاله).

٣ ــ وكذلك يصنع من جلد البعير أجود أنواع القرب وأقواها وأمتنها وتسمى (الراوية).

٤ ــ ويصنع منها الأحذية، (والأرشية)، كذلك الدلو، والقلص.
وعندما تصنع الحبال من جلد البعير وتبرم تكون بعد أن تجف قوية جداً وقد تصل إلى درجة عالية من التحمل ومن المتانة.

٥ ــ ويصنع من ألبانها (الأقط) (البقل).

العلاج بأبوال الإبل وألبانها

من المعروف أن لأبوال وإلبان الابل قدرة على شفاء عدد من الأمراض باذن الله والدليل هو حديث رسول الله (ﷺ) (ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون من أبوالها وألبانها) ؟ فقالوا : بلى فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحُّو، إلى آخر الحديث، كما هو في مختصر صحيح مسلم*، وفي الماضي قبل (المطهرات) كانوا أصحاب الابل يغسلون الجروح والقروح بأبوال البكار من الابل. واذا أحسوا بخمول في الجسم أو آلام في الأمعاء فإنهم يشربون من أبوال وألبان الابل. فيشفون من أمراضهم.،

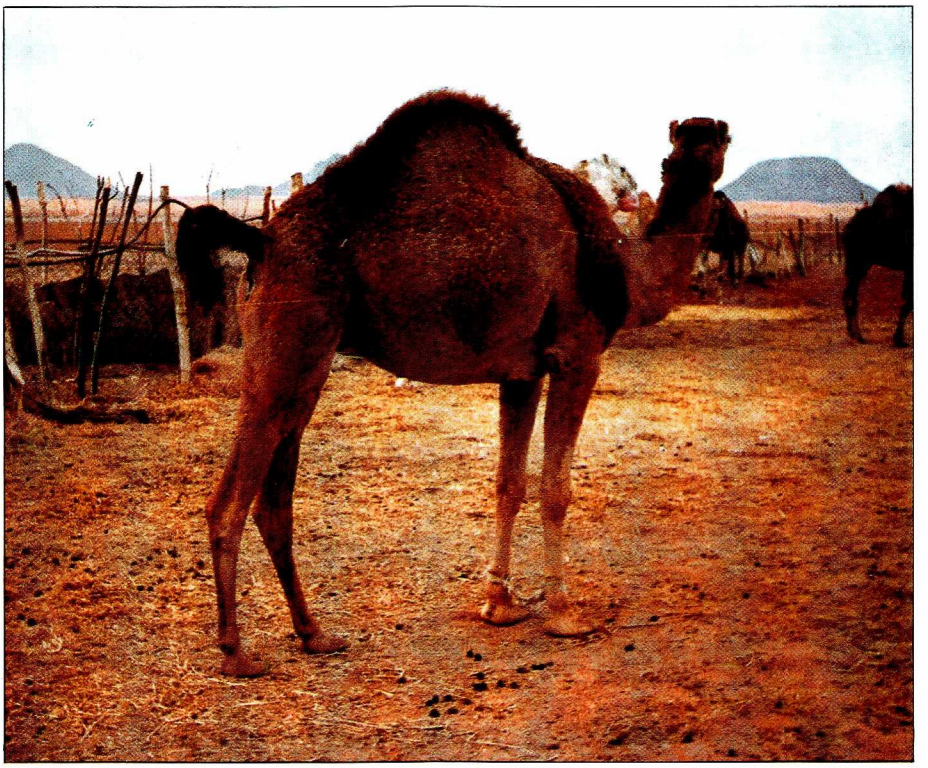

ناقة (حمراء) ذروة سنامها سمراء وذيلها وكتفها أسمر

* **المرجع** : مختصر صحيح مسلم ــ للحافظ المنذري تحقيق الألباني ــ الحديث رقم ١٠٢٤.

ويتمضمضون بأبوال الابل للقضاء على التهاب اللثة ووجع الأسنان. كما أن أصحاب الابل يغسلون رؤوسهم بأبوال الابل فينمو الشعر ويتكاثر ويشفى من أمراض قشرة الرأس.

وأصحاب الابل يستعملون (عبسها) بولها ولبنها لعلاج العديد من الأمراض، ويستنشقون (عبسها) كعلاج للزكام ومطهر للجروح ولقتل بعض الحشرات وخاصة عبس (بول) البكرة التي لم تلقح.

كما أنهم يخلطون بول البكرة التي لم تلقح مع لبن البكرة البكر ويسمى هذا الخليط (المشقورة) فيشربونه كعلاج لأكثر من مرض كما ورد ذلك في حديث رسول الله (ﷺ)*.

لبن الإبل غذاء مفيد

* مختصر صحيح مسلم ــ الحديث ١٠٢٤

ويقال أن في دماء الابل قدرة على شفاء بعض الأمراض الخبيثة كما أن لافرازات جسم البعير قدرة على شفاء بعض الأمراض مثل (الناقة الحمراء) ذات الذروة السمراء والأنف الأسمر والكتف الأسمر يقال : أنها تنفث رائحة قوية من ذروة سنامها، وأن استنشاق هذه الرائحة تبريء الزكام باذن الله. كما أن غسل العيون ببول (البكرة) البكر التي ترعى في الصحراء يقضي على كثير من التهابات العيون، ولعلاج القروح والجروح يخلط الصبر مع بول البكرة ويوضع على (الحفا) والجروح فتشفى.

أمراض الإبـــل

الابل تصاب بأمراض كثيرة بعضها معروف تتكرر اصابته للابل، وبعضها إما نادرا أو مرض مستجد غير معروف خاصة في هذا الزمن المليء بالمواد الكيميائية التي تدخلت في كل شيء في هذه الحياة المعاصرة. ومن أشد الأشياء خطورة على الابل (حجزها) ووضعها في حظائر وتقديم العلف لها في مكان واحد كما هو متبع في هذه الأيام في بعض المزارع وبعض حظائر الإبل. وفي نظري أن هذا العمل مضر للابل ولمن يتعامل معها ومهما تراكم الشحم على ظهورها فإن هناك مرضا ينخرها من الداخل هو قهرها بهذه الحواجز بشكل ينافي طبيعتها التي خلقها الله عليها، والغريزة التي جبلت عليها بالتجوال والمشي الذي يعادل جزءاً هاماً من معيشتها ومن (الصعب)

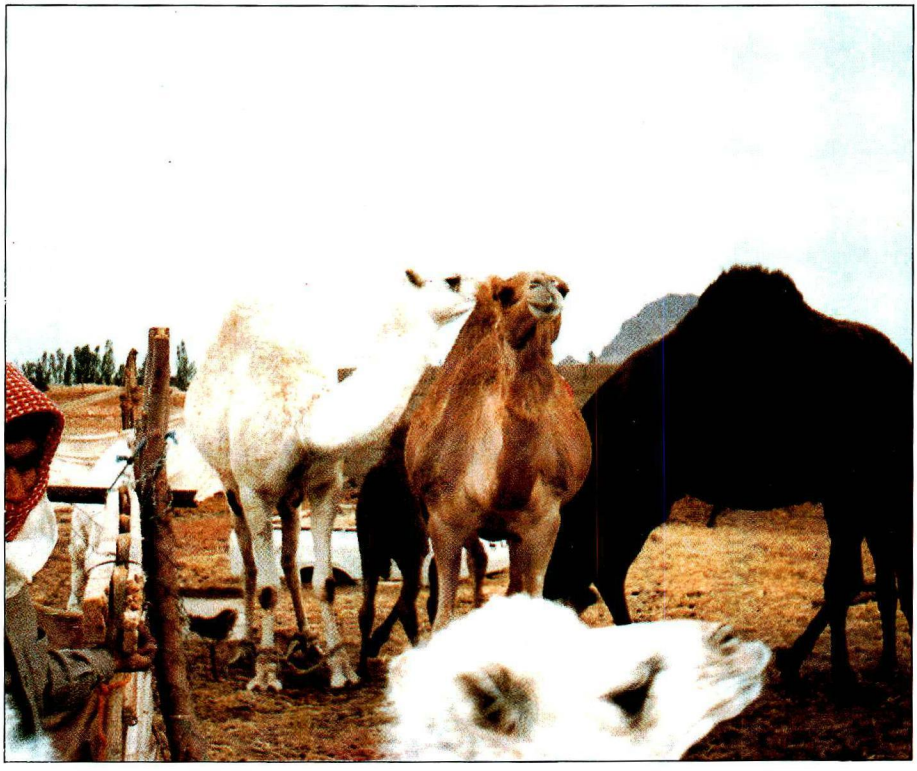

حجز الإبل في الحظيرة يسبب لها الأمراض

المؤلم حجز الابل كما تحجز الأبقار والأغنام وإبقاءها في حظائر تتحرك بداخلها بصعوبة.

وباستطاعة أي إنسان أن يلاحظ ذلك التعب على الابل مهما كان يتراكم على ظهورها من الشحم فإن عيونها وشعرها وقوائمها المتورمة تنبيء عن حزن عميق وهم يسيطر عليها إثر هذا الحجز الذي لا يتناسب تماما مع تكوين الابل (سفن الصحراء). فسفن البحر عندما تترك في المرافيء وتهمل لا شك أنها سوف تندثر وهي جامدة بلا روح فيها، فما بالك بسفن الصحراء التي تجري فيها الأرواح والتي خلقت للتجوال وقطع المسافات البعيدة في الصحراء، ولو أن الابل تنطق لقالت كما قالت الأعرابية عندما سكنت في أحد القصور :

لبيت تخفق الأرياح فيـــه أحب الّي من قصر منيـــف

تزاحم الحيران في حظيرة ضيقة

وحيث أن الابل لا تستريح إلا بالتجوال والرعي من الأشجار برغبتها حتى ولو كانت الصحراء مجدبة والغذاء بالنسبة للابل شحيح إلا أنه أفضل من (رجن) الابل في موضع واحد واعطائها نوع واحد من الغذاء كالبرسيم أو الشعير. إذ أنها أثناء تجوالها تأخذ من كل شجرة ورقة ومن كل نبتة صغيرة غصن صغير فيتنوع بذلك أكلها وتصح أبدانها وإن لم يتراكم عليها الشحم إلا أنها أكثر حيوية وأكثر نشاطا من تلك التي ترزح تحت الشحم وقد تورمت قوائمها من (المرجان) ومن البقاء في مكان ضيق بالنسبة للابل التي لا تستريح إلا بالمشي والرعي أثناء سيرها في أكناف الصحراء النظيفة.

والابل تصاب بأمراض كثيرة سوف أذكر عدداً منها كما هو معروف لدى البادية وأصحاب الابل ومن الطبيعي أن تختلف تسمية هذه الأمراض عن تسمية الأطباء البيطريين لها.

★ **ومن الأمراض التي تصيب الابل :**

(وهذه الأمراض وعلاجها بناء على ما هو معروف لدى البادية).

١) **الجـرب** : ويظهر في البداية على شكل حبوب في المناطق الرقيقة من الجسم تحت الرقبة وفي الابطين وداخل الفخذين ثم ينتشر في سائر الجسم وينتشر معه الهرش (الحكة) والجرب سريع العدوى والانتشار في الابل، لذلك يبعد البعير ويحجز عن بقية الابل بعد أن يطلى بالقطران كما قال (طرفة بن العبد)، وطريقة علاجه هي أن يطلى البعير بالنورة كي يتساقط شعره، أو يحلق (بالموسى) ثم يدهن بالدهن المخلوط مع (الذرنوح) والذرنوح حشرة منقطة باللون الأحمر والأسود بحجم النحلة تقريبا تعيش في شجر العرفج ونبات (السليح) إذ تصطاد بقطعة قماش وتترك حتى تجف ثم تسحق وتخلط مع الدهن ويدهن بها الأجرب فيشفى باذن الله. ويعالج أيضا بالبرغي (النفط).

٢) **النحـاز** : وهو داء يصيب الابل في (الرئة) فتظل تسعل منه بصوت

قوي كدق (المنخاز) (الهاون) ويعالج سابقا بالكي وجعل البعير يسير معظم الوقت، وهذا المرض يعطي للبعير مناعة فلا يصاب به البعير مرتين.

٣) **الطيـــر** : وهو مرض كثيرا ما يصيب رأس البعير الذي يأخذ ينفضه يمينا وشمالا وكأنه يحاول إزالة ذلك الألم من رأسه كما أنه يصاب بارتعاش ورفيف في أجزاء من جسمه. وهذا المرض تتوارثه الابل. (وقد يكون التهاب السحايا بالدماغ).

ويعالج بفصد عرق أمام العينين في أعلى عرنون البعير ويعطى للبعير (دواء) يوضع في الأنف وهذا الدواء (مكون من مسحوق طائر الخفاش المجفف يخلط مع مسحوق القهوة ثم يعطى للبعير المصاب بمرض الطير).

٤) **مرض الضب** : وهو مرض بشكل ورم يصيب جانبي الزور (الكلكل) من جهة الذراعين. ويعالج بتقطير دم الضب في أنف البعير.

علاج البعير ووسمه يحتاج إلى مجموعة من الرجال للامساك به

٥) **الثفـــن** : وهو مرض يصيب الثفنة ويعالج بالكي.

٦) **الشوكـة** : وهو مرض يصيب الابل ويعرف عندما تتشكل (دمنة) البعير بشكل الشوكة من الناحيتين أي أن أطرافها تصبح مدببة شبيهة بالشوكة وتعالج بكي البعير يمينا ويسارا أسفل عمود الظهر وفوق الكليتين.

٧) **العضـد** : وهو مرض يصيب عضد البعير.

٨) **الضبـط** : وهو صفة وراثية في التكوين اذ تلتصق الأكواع بالزور (الكلكل) ولا يستطيع المشي بسرعة.

٩) **الحـرد** : وهو حركة من أحد القوائم الأمامية تختلف عن بقية حركة القوائم الثلاث إذ تنثني إلى أعلى وتسبب للبعير ما يشبه العرج (الضلع) وضعف المشي.

١٠) **الجثام** : بقع تصيب البعير مشابهة للقرع الذي يصيب فروة رأس الانسان.

١١) **الـدوام** : وهو مرض يصيب صغار الابل (الحيران) خاصة الذي يولد منها مبكرا وقبل فصل الشتاء أي الذي لقحت فيه أمه في أول فصل الهياج أما الذي يولد في فصل الشتاء (المربعانية) فإنه (لايصاب بالدوام).

ويعالج هذا المرض بالكي في أعلى الرأس وخلف الأذنين.

١٢) **الرضيفـه** : وهو مرض جلدي يصيب صغار الابل فقط على شكل كي. ويعالج بالكي (حلقة حول الاصابة).

١٣) **الكلبـه** : وهو مرض خطير على الابل (الناقة خاصة) قد يتسبب في موتها. وأهم أعراضه خروج الدم مختلطا مع بول الناقة، ويعالج بالكي فوق الظهر من الخلف وفوق الكليتين.

١٤) **الحفـا** : والحفا في الواقع ليس مرضا بالمعنى المفهوم للمرض الجرثومي، وإنما هو اصابة تصيب الابل بسبب كثرة المشي وتعرضها أثناء مشيها لأرض صخرية تحتك فيها أخفافها حتى تذهب الطبقة الحرشوفية الواقية لباطن الخف (المنسم) فتظهر دوائر حمراء بقدر بصمة الابهام فتعرج

لذلك الابل بسبب هذه الاصابة ويرفع البعير قائمته المصابة من شدة الألم ويعالج بوضع الخضاب المخلوط مع (الشب) (والمرة) ويرقع بجلد بعير مدبوغ. ونجائب الابل عندما تصاب بالحفا وحين يرغب صاحبها في علاجها وهي باركة فإنه يدق قائمتها المصابة ويقول لها كلمة قد درَّبها عليها فتستلقي عندما يقول لها (مري) مثلا وتمد له قائمتها المصابة فيضع عليها الدواء، إذا لم يستفحل الجرح ويصبح في حاجة إلى رقع الحفا.

١٥) **الـوذم** : والوذم في اللغة سيور تربط بها الدلو أو (القلص) إلى عرقاة الخشب كي يبقى فم الدلو مفتوحا للماء، (والوذم) اسم لمرض يصيب رحم الناقة من الداخل ينمو كما تنمو الثآليل ولكنه أطول منها شبيه بالسيور فيتسبب في منع الناقة من اللقاح.

ويعالج في الزمن السابق وقبل الطب البيطري بأن يدخل خبير العلاج يده بعد أن يدهنها بالدهن في رحم الناقة وبين أصابعه موس يقطع به تلك الثآليل بحذر شديد، إذ أنه لو أصاب رحم الناقة بجرح من الداخل لتسبب في موتها، لذلك فإنه يجب أن يكون الذي يقوم بهذا العمل على جانب كبير من الخبرة والفهم والادراك لهذا العمل وما ينتج عنه.

١٦) **الخـراش** : وهو مرض يشبه الجنون، يصيب الابل فتفزع وتأخذ في الجري حتى تموت إذا لم تمسك وتعالج في حينها وقد يكون هو (السعار).

١٧) **(القرطة) القطة** : من الأشياء الغريبة والتي تتسبب في قتل الابل اذا تمكنت منها، حيوان (القرطة) وهو قطة برية تختبيء داخل الأشجار وعندما يدلي البعير رأسه للأكل من تلك الأشجار تقفز عليه (القرطة) وتمسك بأنفه وتتشبث به بقوة عجيبة حتى يموت مخنوقا بسبب تلك القطة البرية الصغيرة التي لا يستطيع أن يتخلص منها البعير مهما حاول الافلات منها.

١٨) **الجـدره** : وهي مرض يصيب (الحاشي) فقط اللقي فما دون ذلك. وتعالج بغسلها بالعبس والملح.

١٩) **ضلع الركاب** : وهو مرض يصيب عرقوب الذلول على شكل ورم يمين وشمال العرقوب من الصعب علاجه، أما مرض (ضلع العريقيب) ــ فإنه يشفى.

٢٠) **النفــه** : وهو مرض يصيب الابل (أيام الصفري) في نهاية الصيف مع دخول الوسم حيث يسقط البعير وهو يمشي فيموت.

٢١) **الهمــار** : ويصيب صغار الابل.

ذكرت هذه الأمراض بناء على ما هو معروف لدى بعض أصحاب الابل وتختلف تسمية هذه الأمراض من منطقة إلى منطقة أخرى ومن قبيلة إلى قبيلة أخرى، ولكنه اختلاف قليل.

كما أن هناك بعض الحشرات الطفيلية التي تتغذى من ملازمتها للابل مثل (الحاس) و (القراد) (والحلم)' وأكثر ما تصيب هذه الطفيليات (الحشرات) ــ (السانية) ــ التي تبقى في مكان واحد.

أمراض الابل
حسب تصنيف البيطريين لها[1]

١) الجـرب :

وهو مرض جلدي شديد العدوى يكثر في منطقة الرأس والرقبة.

السبب :

(قراديات صغيرة) (الحاس)

ونتيجة لتكاثر (الحاس) تحت الجلد يتسبب بالتهاب الجلد الذي يسمى الجرب.

العـلاج :

بالمبيدات الحشرية التي ينصح بها الطبيب البيطري مثل (اسنتول، لندان)

٢) الهيـام :

مرض الذبابة، (التريبانسوما) وهو طفيلي يعيش في دم البعير تنقله حشرات مثل بعض أنواع الذباب والبعوض.

العـلاج :

توفير الظل والماء البارد والابتعاد عن المناطق التي يتكاثر فيها الذباب والباعوض. واتباع ارشادات الطبيب البيطري.

٣) النغف الأنفي : أو (الهريشة)

وتسببه ذبابة النغف حيث تستقر يرقاتها في أنف البعير وتسبب له ضيق في التنفس ومن ثم الهزال.

العـلاج :

الوقاية بمكافحة الذباب واتباع ارشادات الطبيب البيطري ومتابعة العلاج.

---

(١) أهم أمراض الإبل والعناية بها ــ من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

٤) العطـاش :

وهي حويصلات (عطشة) تصيب الكبد يسببها تلوث المراعي وموارد المياه ببراز الكلاب المصابة.

العــلاج :

الوقاية واتلاف الأجزاء المصابة بالدفن أو الحرق.

٥) القــراع :

وتسببه بعض الفطريات التي تعيش في حظائر الحيوانات.

علاجــه : الوقاية والنظافة.

٦) النويــره :

تسببه ميكروبات تتكاثر في الابل المرباة في داخل الحظائر.

العــلاج :

الوقاية ثم المضادات الحيوية (البنسلين) وغسل القروح بالمطهرات.

٧) الديـدان :

وتعيش في أمعاء الابل التي ترجن في الحظائر.

العــلاج :

بالوقاية واستخدام طاردات الديدان بارشادات الأطباء البيطريين.

٨) القــراد :

وهو طفيلي خارجي ناقل للأمراض.

وعلاجــه : الوقاية ورشه بالمبيدات الحشرية.

٩) الاجهاض الساري : (الحمى المالطية)

وهو مرض بكتيري يصيب جميع الحيوانات بما فيها الابل وهو من الأمراض المعدية للحيوان والانسان بسبب تلوث البيئة بمشيمة الحيوان المصاب.

العــلاج :

الوقاية واتلاف مخلفات الحيوان المصاب بالدفن أو الحرق. وبسترة الحليب.

١٠) السعــار : (داء الكلب)

يصيب الابل من عضة حيوان مصاب بالسعار.

ومن أعراضه العصبية والهياج وكثرة افراز اللعاب وعض الحيوان لأجزاء من الجسم.

العــلاج :

التحصين وقتل الكلاب الضالة والتخلص من الحويانات المصابة وحرقها ومن ثم دفنها.

١١) التهاب الضرع : (النزر)

تسببه بكتيريا تنتقل بالعدوى من الأيدي الملوثة من حيوان مصاب بهذا الالتهاب.

علاجــه :

بالاضافة الى الوقاية المسبقة ــ يجب عزل الحيوان المصاب والنظافة أثناء الحلب وعلاج الحيوان المصاب بإشراف طبيب بيطري[١]

بعض أسماء أجزاء البعير

١ ــ الهامة
٢ ــ العرنون
٣ ــ الأنف
٤ ــ المنخر
٥ ــ المشافر (الخراطيم)
٦ ــ العلمه
٧ ــ المدمع
٨ ــ العثنون (اللحية)
٩ ــ الحنك
١٠ ــ الجران (أسفل الرقبة)
١١ ــ القصرة (أصل الرقبة)
١٢ ــ زر الكتف
١٣ ــ المنحر
١٤ ــ الدّف
١٥ ــ الكتف
١٦ ــ العضد
١٧ ــ الكوع
١٨ ــ الزور (الكلكل)
١٩ ــ الذراع
٢٠ ــ الركبة
٢١ ــ الكراع (الأمامي)
٢٢ ــ السلامى
٢٣ ــ الفرسن
٢٤ ــ الظفر (الزند)
٢٥ ــ الخف
٢٦ ــ العتاري (المعذر)
٢٧ ــ جلامد الرقبة
٢٨ ــ النسنوس
٢٩ ــ الغارب
٣٠ ــ السنام
٣١ ــ الشعفة
٣٢ ــ الذروة
٣٣ ــ المردف
٣٤ ــ الورك
٣٥ ــ الحجب
٣٦ ــ زر الورك
٣٧ ــ عكرة الذيل
٣٨ ــ هلب الذيل (السبيب)
٣٩ ــ الفخذ
٤٠ ــ الرصغ
٤١ ــ السرة
٤٢ ــ الثفنة
٤٣ ــ الساق
٤٤ ــ العرقوب
٤٥ ــ الكراع (الخلفي)
٤٦ ــ السلامى (الخلفي)
٤٧ ــ الظفر (الزند) الخلفي
٤٨ ــ الخف (الخلفي)

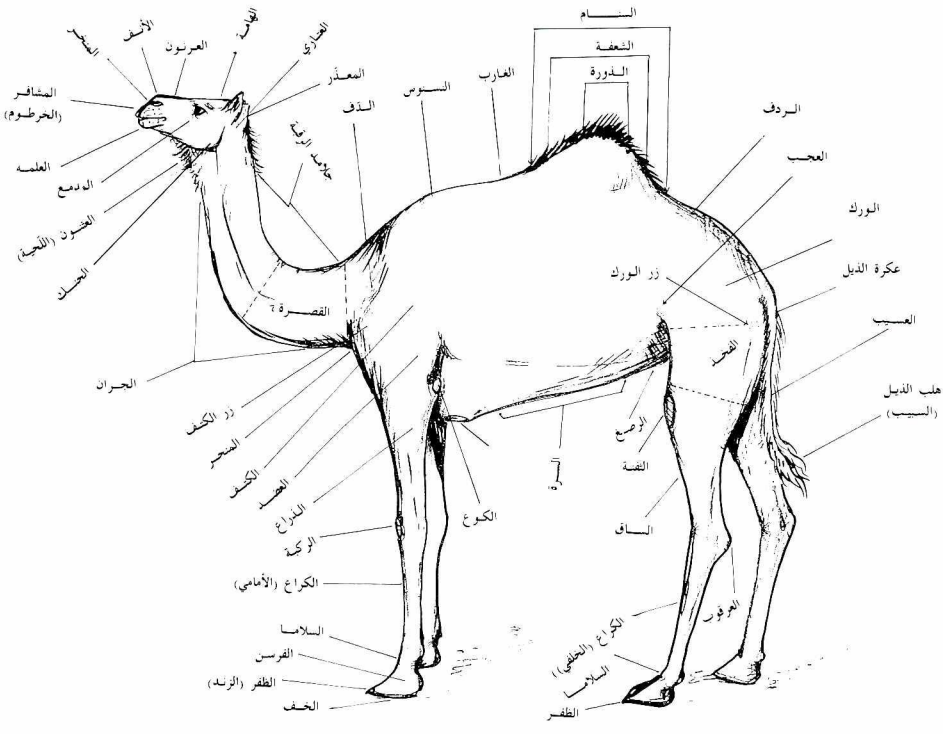
السنام
الشعفة
الدورة
العارب
السنوس
المعذر
الصهاري
الجبهة
الأنف
العرنون
المشافر (الخرطوم)
العلسه
الدمع
العثون (اللحية)
العنسل
الجران
الذفرى
جلدية الرقبة
القصيرة
الردف
العجب
الورك
عكرة الذيل
العسيب
هلب الذيل (السيب)
زر الورك
الفخذ
الإصبع
النقبة
الساق
الكوع
زر الكف
السمعر
الكشح
العضد
الذراع
الركمة
الكراع (الأمامي)
السلامى
الفرسن
الظفر (الزنمة)
الخف
العرقوب
الكراع (الخلفي)
السلامى
الظفر

المقاسات (التقريبية) للبعير المكتمل النمو والمتوسط الحجم

ـــ من ذروة السنام إلى الأرض	٢ر٣٥ متر
ـــ من الغارب إلى الأرض	٢ر٠٥ متر
ـــ من الغارب إلى الكـــوع	٨٠ر ـــ متر
ـــ من الكوع إلى الركبة	٦٠ر ـــ متر
ـــ من الركبة إلى الفرسـن	٦٠ر ـــ متر
ـــ من مفصل الفرسن إلى مقدمة الخف	٢٥ر ـــ متر
ـــ من مقدمة الفرسن إلى مؤخرته (باطن الخف)	٢٥ر ـــ متر
ـــ من المردف إلى الثفنة	٨٠ر ـــ متر
ـــ من الثفنة إلى العرقوب	٨٠ر ـــ متر
ـــ من العرقوب إلى الفرسن الخلفي	٦٠ر ـــ متر
ـــ من مقدمة الرأس إلى خلف الأذن (المعذر)	٦٠ر ـــ متر
ـــ ارتفـاع الأذن	١٠ر ـــ متر
ـــ سعـة العيـن	٠٨ر ـــ متر
ـــ طـول الرقبـة	١ر٥٠ متر
ـــ من زر الكتف إلى زر الورك	١ر٥٠ متر
ـــ طـول الذيـل	٦٠ر ـــ متر
ـــ ارتفـاع الخـف	٠٥ر ـــ متر

وهذه مقاسات (تقريبية) غير ثابتة.

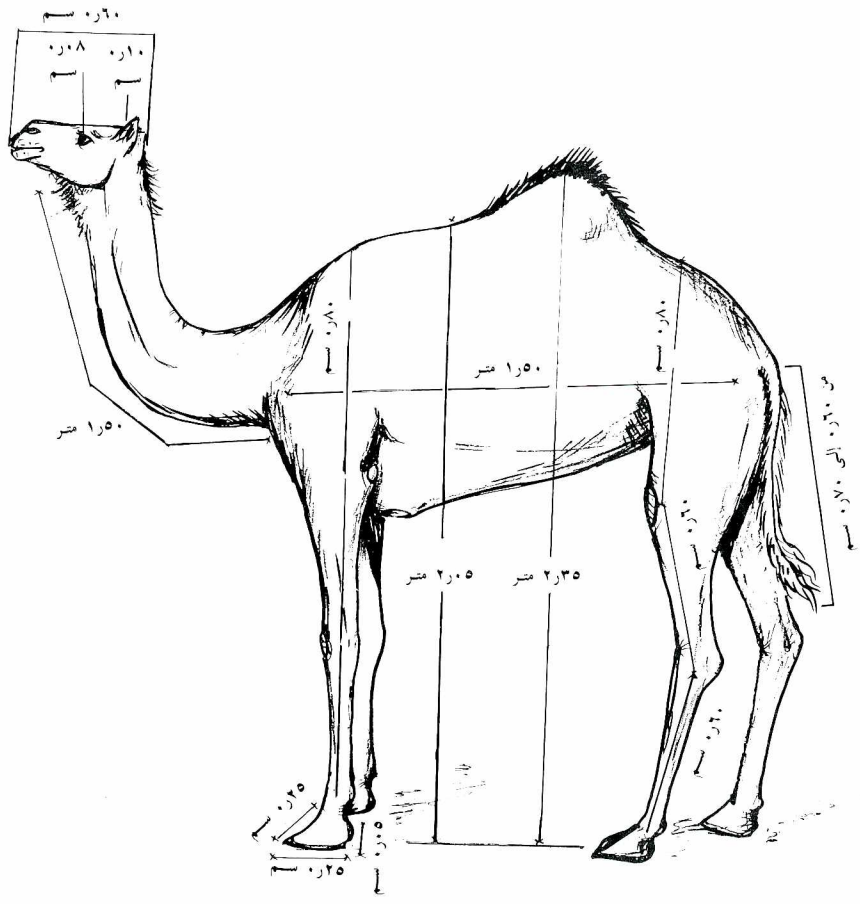
٠٫٦٠ م
٠٫٠٨
٠٫١٠
٠٫٨٠
١٫٥٠ متر
٠٫٨٠
١٫٥٠ متر
من ٠٫٦٠ إلى ٠٫٧٠
٠٫٢٠
٢٫٣٥ متر
٢٫٠٥ متر
٠٫٢٠
٠٫٢٥
٠٫٣٠
٠٫٢٥

المراجـع لكتـاب الإبـل

ـ القـرآن الكريـم.
ـ الأحاديث الصحيحة ـ للألباني.
ـ فقـه السنـة ـ لسيد سابق.
ـ في سبيل موسوعة علمية ـ د. أحمد زكي.
ـ كتاب الفراسة ـ فخر الدين الرازي.
ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ـ لابن القيم الجوزية.
ـ الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير.
ـ شرح المعلقات السبع ـ للزوزني.
ـ ديـوان أمرؤ القيس.
ـ ديوان عنترة العبسي.
ـ ديوان حسان بن ثابت.
ـ ديـوان المتنبي.
ـ الأزهار النادية من أشعار البادية ـ سعيد كمال.
ـ شاعر من نجد ـ الأسمر الجويعان.
ـ ديوان عبالله بن عبار.
ـ شاعرات من البادية لابن رداس.
ـ (البدو) لمونكو مري وات ـ من كتب دائرة المعارف الإسلامية.
ـ معجم الحيوان ـ للفريق أمين المعلوف.
ـ نباهة الحيوان ـ من منشورات دار بن زيدون ـ بيروت.
ـ أهم أمراض الابل ـ إعداد (د. منصور حسين، د. سعيد باسماعيل).
ـ أسرار حياة الإبل ـ د. محمد سامي عبده.
ـ مختصر صحيح مسلم ـ للحافظ المنذري.
ـ فقه اللغة ـ للثعالبي.
ـ البدو والبادية ـ د. جبرائيل جبور.

المحتويـات

الموضـوع **الصفحة**

مقدمـة الكتـاب ٤
الإبل عبر مراحل التاريخ ٦
صفـات الإبـل ١٧
طبائـع الإبـل ٢٠
لوازم الإبـل ٢٤
فصائل الإبل وألوانها ٣٠
سلالات نجائب الإبل وألوانها ٣٦
قصص غريبة عن الإبل ٤٣
رعايـا الإبـل ٤٦
إبـل اللبـن ٤٦
لقـاح وهيـاج الإبل ٤٩
الزمـل ٥٣
مراحل عمر البعير ٥٤
أسماء موجزة تدل على صفات الإبل ٥٩
أصـوات الإبـل ٦١
نداء الراعي للإبـل ٦٤
الحـداء لسقي الإبـل ٦٩
غذاء الإبـل (المراعي) ٧٠
معرفة العربي للإبـل ٧٢
ذكر الإبل في القرآن الكريم ٧٦
ذكر الإبل في الأحاديث ٨٤
زكـاة الإبـل ٨٨
الإبل في الشعر العربي ٨٩
الإبل في الشعر الشعبي (النبطي) ٩٧

الموضوع	الصفحة

الوسم ١٠٥
ذكاء الإبل ١٠٩
صبر الإبل ١١١
أنواع مشي الإبل ١١٣
الإبل والبيئة ١١٥
منفعة الإبل للأرض ١١٨
العلاج بأبوال الإبل وألبانها ١١٩
أمراض وعاهات الإبل ١٢٢
بعض أسماء أجزاء العبير ١٣٢
المقاسات (التقريبية) للبعير ١٣٤